مجموعة نقشجم العلميّة

إصدارة رقم (٦٩)

الزَّهْرُ الفَائِقُ

فِي الدَّقَائِقِ وَالرَّقَائِقِ

تأليفُ

السَّيِّد عَبْدِ اللّٰهِ الميرْغَنِيّ المَحْجُوب

الزَّهْرُ الفَائِقُ

فِي الدَّقَائِقِ وَالرَّقَائِقِ

تَأليفُ

السَّيِّد عَبْد اللَّهِ الميرْغَنِيّ المَحْجُوب

محرم ١٤٤٦هـ - يوليو ٢٠٢٤م

يمكنكم مراسلتنا، عبر البريد الإلكتروني: ngshjm@yahoo.com
أو عبر صفحة مجموعة نقشجم العلمية، على الفيسبوك: facebook.com/ngshjm

بين يدي الكتاب

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا مُحمَّد الراحة العامة والنعمة التامة، ألطف مَنْ أَمَرَ ونهى، وأخوف مَنْ نهى فانتهى، وأشرف أُولِي الألباب والنُّهى، وعلى آله وصحبه والتابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعدُ، فإن الله عَزَّ وجَلَّ اختصَّ من خلقه من أحبَّ فهداهم للإيمان، ثم اختصَّ من سائر المؤمنين من أحبَّ فتفضَّل عليهم، فعلَّمهم الكتاب والحكمة وفقَّههم في الدين، وجعلهم وارثي رسالة سيد المرسلين بالمواعظ والأخلاق والآداب والسلوك المتين، فمن هؤلاء السيد عبد الله الميرغني المحجوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الذي نفعَ ونصحَ وصنَّفَ.

ومما صنَّفه في ميدان الوعظ كتابه هذا «الزهر الفائق في الدقائق والرقائق» الذي أضاء كسراجٍ عميم يضيء ظلام النفس البهيم، وقد مَنَّ الله على مجموعة "نقشجم العلمية" بخدمة واستخراج هذا الكتاب الجليل، ذو الفوائد والآداب والعوائد، ونسأله تعالى أن يتقبَّل العمل خالصًا لوجهه الكريم، وينفع به نفعًا عميمًا، وأن يصلّي ويُسلّم على المبعوث رحمة للعالمين.

مجموعة نقشجم العلمية

٨ محرم ١٤٤٦هـ، ١٤ يوليو ٢٠٢٤م – السودان

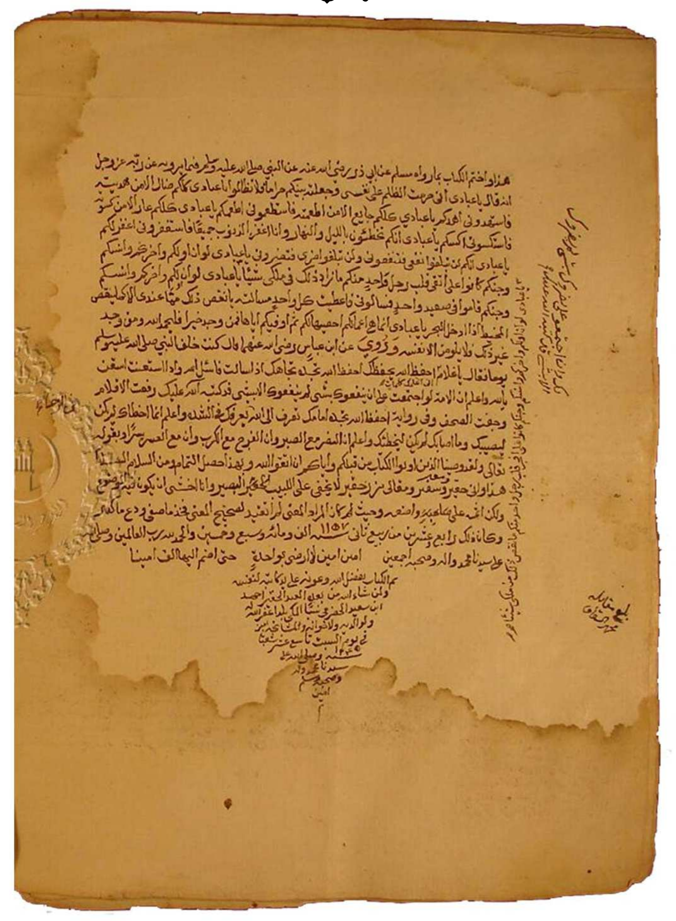
منهج العمل ووصف النُّسخ

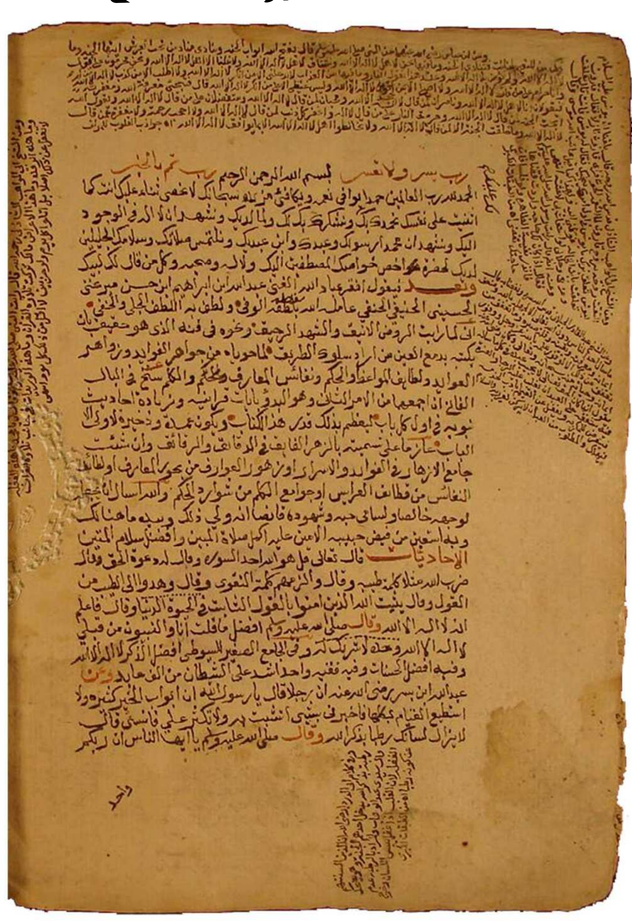
نسخ الكتاب ومقابلته على نسختَيْه الخطيتين. وتخريج الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، وجعلها مشكولة، وقد تُعزى بعض الأحاديث لـ"الجامع الصغير" للسيوطي إلا أننا نعزوها لمصادرها الأصلية.

النسخة الأولى: وهي نسخة المكتبة الأزهرية المصرية المحفوظة بالرقم: ٦٦٤٢٢، وهي نسخة تامَّة، كُتبت بخط نسخ معتاد، وقعت في ٣٥ ورقة، متوسط أسطرها ٢٥ سطر، بمقاس: ١٦,٥ × ٢٣سم، نسخها: أحمد بن سعيد الحضرمي المكي، وتاريخ نسخها: ١٩ شعبان ١٢٤٥هـ، وبها قيد تملُّك باسم: محمد بن محمد السقاف سنة ١٢٥٣هـ.

النسخة الثانية: وهي نسخة مكتبة المسجد الجامع الهندية المحفوظة ضمن مجموع بالرقم: ٤٣٠/٢، وهي نسخة تامَّة، كُتبت بخط نسخ، وقعت في ٦٨ ورقة، متوسط أسطرها ٢١ سطر، نسخها: طاهر بن عبد اللَّه بن يحيى هرهرة، وتاريخ نسخها: ١ جماد ثاني ١٢٥٥هـ.

صور النُّسخ المخطوطة المُستعان بها





الصفحة الأولى والأخيرة – نسخة المكتبة الأزهرية

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده سبحانك
لا نحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك نحمدك بك
لك عليك ونشكرك بك لك ولما لديك ونشهد ان لا اله
في الوجود اليك ونشهد ان محمدا رسولك وعبدك وابن عبديك
ونلتمس صلاتك وسلامك الجليلين لديك لحضرة اخص
خواص المصطفين اليك ولآله وصحبه وكل من قال لبيك
وبعد فيقول افقر عباد الله الغني عبد الله بن ابراهيم
بن حسن ميرغني الحسيني الحنيفي الحنفي عامله الله بلطفه
الوفي ولطف به اللطف الجلي والخفي اني لما رايت الروض
الانيق والشهد الرحيق ونحوه في فنه الذي هو حقيق
بان يكتبه بدمع العين من اراد سلوك الطريق لما حوياه
من جواهر الفوائد وزواهر العوائد ولطائف المواعظ
والحكم ونفائس المعارف والكلم سنح في البال الفاتر
ان اجمعهما مع الامر الثاني وهو البدو بآيات قرآنيه
وزيادة احاديث نبويه في اول كل باب ليعظم بذلك قدر هذا
الكتاب ويكون عمدة وذخيرة لاولي الالباب عازما
على تسميته بالزهر الفائق في الدقائق والرقائق واذ شئت
جامع الازهار في الفوائد والاسرار او زهور العوارف
من بحور المعارف او لطائف النفائس من قطائف العرائس او
جوامع الكلم من شوارد الحكم والله اسال ان يجعله لوجهه
خالصا

لعله المبنى

هذا واني معترف ومقالي فيه نزر حقير لا
يخفى على اللبيب البصير وانا اخشى ان اكون فيه الموضوع
ولكن اتهم على واصفه وحيث المراد المعنى لا انتقيد
لصحيح المعنى فخذ ما صفى ودع ما كدر وكان
ذلك رابع عشر ربيع ثاني سنة ١١٥٧ سنة الف ومائة
وسبعة وخمسين والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين امين امين
وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة عصر يوم الاثنين
فاتحة شهر جماد ثاني سنة ١٢٥٥ سنة الف ومائتين
وخمسة وخمسين من هجرة النبي الامين عليه افضل
الصلاة والسلام ما دامت الايام على يد احقر العباد
واحوجهم الى رحمة والامداد راجي من ربه المغفره
طاهر بن عبد الله بن عمر غفر الله تعالى له ولوالديه و
واحسن اليهما واليه والمسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم
والاموات بجاه خير البريات
صلى الله وسلم عليه وعلى
آله وصحبه
وسلم
تم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الصفحة الأولى والأخيرة – نسخة مكتبة المسجد الجامع بالهند

[مقدمة الكتاب]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله رب العالمين، حمدًا يوافي نعمه ويكافيء مزيده، سبحانك لا نحصي ثناءًا عليك أنت كما أثنيت على نفسك، نحمدك بك ونشكرك بك لك ولما لديك. ونشهدُ أن لا إله في الوجود إليك، ونشهدُ أن محمدًا رسولك وعبدك وابن عبدَيْك، ونلتمسُ صلاتك وسلامك الجليلَيْن لديك، لحضرة أخصّ خواصك المُصطفِين إليك، ولآله وصحبه، وكُلّ مَن قال لك: لَبَّيْك.

وبعدُ، فيقول أفقر عباد الله الغني عبد الله بن إبراهيم بن حسن الميرغني الحسيني الحنيفي الحنفي، عاملَه الله بفضله الوفي، ولطَف به اللطف الجليّ والخفيّ:

إني لمَّا رأيتُ الروض الأنيق والشهد الرحيق ونحوه في فنه الذي هو حقيق، بأن يكتبه بدمع العين من أراد سلوك الطريق، ولما حويَاه من جواهر الفوائد وزواهر العوائد ولطائف المواعظ والحِكم، ونفائس المعارف والكلم.

سنحَ في البال الفاني أن أجمعها من الأمر الثاني، وهو البدء بآياتٍ قرآنيَّة، وزيادة أحاديث نبوية في أوّل كل باب، ليعظم بذلك قدر هذا الكتاب، ويكون عُمدة وذخيرة لأولي الألباب، عازمًا على

تسميته بـ"الزهر الفائق في الدقائق والرقائق"، وإن شئتَ: "جامع الأزهار في الفوائد والأسرار"، أو: "زهور العوارف من بحور المعارف"، أو: "لطائف النفائس من قطائف النفائس من قطائف العرائس"، أو: "جوامع الكَلِم من شوارد الحِكَم".

والله أسألُ أن يجعله لوجهه خالصًا، ولساني حُبّه وشهوده قانصًا، أنه وليّ ذلك وبيده ما هنالك، وبه أستعينُ من فيض حبيبه الأمين، عليه أكمل صلاة المُبين، وأفضل سلام المتين.

الأحاديات

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وقال: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾[الرعد: ١٤]. وقال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾[إبراهيم: ٢٤]. وقال: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾[الفتح: ٢٦]. وقال: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾[الحج: ٢٤]. وقال: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[إبراهيم: ٢٧]. وقال: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾[محمد: ١٩].

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ»(١). وفي "الجامع الصغير": «أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». وفيه: «أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ». وفيه: «فَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ».

وعن عبد اللَّه بن بُسْر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَن رجلاً قال: يا رسول اللَّه، إِن أبوابَ الخير كثيرة، ولا أستطيع القيام بكُلِّها، فأخبرني بشيءٍ أتَشَبَّثُ به، ولا تُكْثِرْ عليَّ فأنسى، قال: لا يَزَالُ لسانُكَ رَطْبًا بذِكر اللَّه تعالى»(٢).

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَأَبَاكُمْ وَاحِدٌ، وَلَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا عَجَمِيٍّ عَلَى

(١) أخرجه مالك والترمذي والطبراني.
(٢) أخرجه الترمذي والبيهقي وابن أبي شيبة والضياء.

عَرَبِيّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[الحجرات: ١٣] »(٣).

وفي حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ»(٤).

وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ، قَالَ: قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ»(٥).

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ»(٦). وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَنْتَفِعُ بِهِ، قَالَ: أَمِطِ الْأَذَى عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ»(٧).

وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ»(٨). وفي الحديث: «أَلَا إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةٌ إِذَا صَلُحَتْ صَلُحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»(٩).

---

(٣) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط". وقال السيوطي: أخرجه ابن مَرْدَوَيْه.

(٤) أخرجه ابن حبان وأبو نعيم في "الحلية" وابن عساكر.

(٥) أخرجه مسلم وأحمد وابن أبي شيبة.

(٦) أخرجه أحمد والحميدي وابن ماجه وأبو داود والترمذي وأبو يعلى والطبراني والحاكم.

(٧) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد".

(٨) أخرجه البخاري وأحمد والبزار والبيهقي.

(٩) أخرجه البخاري ومسلم وابن أبي شيبة والدارمي والطبراني وأبو نعيم والبيهقي.

وقال عليٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: «خصلة واحدة من عمل بها كان أقوى الناس، قيل: وما هي؟، قيل: التوكُّل على اللَّه». وقال: «أفضل العبادة شيء واحد وهو العفاف». وقال: «الوفاء يؤم الصدق، وما أعلم بجُنَّة أوقى منه».

وقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ دخل القبر بلا زاد، فكأنما دخل البحر بلا سفينة».

فصلٌ:

قال بعض الحكماء: «أفضل كل خير في الدنيا والآخرة شيء واحد، وهو الخوف من اللَّه تعالى».

يقول الفقيرُ كَانَ اللَّهُ لَهُ: «أعظم كل شيء في الدارين شيء واحد، وهو الشوق إلى اللَّه الواحد».

وقال بعض العلماء: «أشقى الناس رجل واحد وهو مَن كفى أمره دنياه، ولم يهتم بأمر دينه».

وقيل لبعضهم: «ما أعجب الأشياء؟، فقال: شيء واحد، وهو قلب عرف اللَّه ثم عصاه».

وقيل لآخر: «ما أحسن الأشياء؟، قال: شيء واحد هو الإفضال على الإخوان».

وقيل لغيره: «ما أفضل الأعمال؟، قال: شيء واحد وهو إدخال السرور على الناس».

وقال عبد اللَّه بن محمد بن أبي بكر القرشي الثقفي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قال: «كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ لَا يَتَكَلَّمُ فِي السَّنَةِ إِلَّا مَرَّةً يَوْمًا وَاحِدًا، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فِي الْيَوْمِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيهِ، فَقَالَ: أَوْصِنِي؟، قَالَ: هَلْ أَذْنَبْتَ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَفَعَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ كَتَبَهُ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَاعْمَلْ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ مَحَاهُ»[١٠].

وقال بعض الحكماء: «عجبتُ من رجل يحتمي من الطعام خوف المرض، ولا يحتمي من الذنوب خوف العذاب».

وقيل ليحيى بن معاذ: «متى يكون العبد متوكّلاً؟، قال: بخصلة واحدة، قيل: وما هي؟، قال: قطع القلب عن كل علاقة موجودة مفقودة»[١١].

وقيل لبعضهم: «مَنْ أعظم الناس قدرًا؟، قال: مَنْ لا يُبالي في يد مَنْ كانت الدنيا، وأجود الناس رجل واحد وهو مَنْ جادَ من قلِّه، وأسوء الناس رجل وهو الذي لا يثق بأحد لسوء فعله، وأصبر الناس رجل واحد وهو الذي لا يُفشي سرّه إلى صديقه، مخافة أن

(١٠) أخرجه ابن أبي الدنيا في "التوبة"، وذكره ابن رجب في "جامع العلوم والحكم".

(١١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان".

يقع بينهما، وأعجز الناس رجل واحد وهو المُفرط في قلب الإخوان، وأعزّ الأشياء أخ موافق».

وقال بعض الحكماء: «أمتحنتُ خصال الناس فوجدت أشرفها خصلة واحدة، وهي صدق اللسان».

وقيل لبعضهم: «دُلَّنا على عظة واحدة تكون أبلغ العظات، قال: عليكم بالنظر في محلة الأموات».

وقال له رجل واحد: «أوصني، قال: أوصيك بشيء واحد وهو أن الليل والنهار تعملان فيك فاعمل فيهما».

وأوصى حكيم ولده فقال: «يا بُني، احذر خصلة واحدة تسلم لا تدخل مدخل السوء فتُتَّهَم، واتَّبع خصلة واحدة الشكر لمن ابتدأ عليك بالنعم، واعلم أن العِزَّ في خصلة واحدة وهي ترك معصية اللَّه تعالى، والغنى في خصلة واحدة وهو الرضا بقسم اللَّه تعالى، والفقر في خصلة واحدة وهو استقلال نعمة اللَّه تعالى، ويتفاوت الناس بشيء واحد وهو العقل، ويتميَّزون بشيء واحد وهو الحلم، ويفوزون بشيء واحد وهو العمل، وعليك في دنياك بشيء واحد وهو قبضك على دينك».

وقال الفُضَيْل بن عِيَاض رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «جُعِلَ الشَّرُّ كُلُّهُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، وَجُعِلَ مُفْتَاحُهُ حُبَّ الدُّنْيَا، وَجُعِلَ الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، وَجُعِلَ مُفْتَاحُهُ الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا»(١٢).

وقال حكيم لتلميذه: «اعلم أنه ليس أنفع لك من صديق وهو عقلك، ولا أغش لك من عدو واحد وهو جهلك، ولا أصدق لك من وافد واحد وهو أجلك، ولا أكذب لك من موعد واحد وهو أملك. واحفظ في دنياك شيئًا واحدًا وهو العفاف، وأغلب طريق النوائب بشيء واحد وهو الصبر، وتزيَّن بين الناس بشيء واحد وهو ترك الحسد».

ويقول الحقير كَانَ اللَّهُ لَهُ: «عليك بشيء واحد وهو تقوى اللَّه، والزم شيئًا واحد وهو ذكر اللَّه، ولازِم أمرًا واحدًا وهو حبُّ اللَّه، فتنل أمرًا واحدًا وهو أمان اللَّه، وتفُز بشيء واحد وهو قرب اللَّه، وتعط شيئًا واحدًا وهو شهود اللَّه».

وقال بعضهم:

إذَا اتّفق النَّاسُ فِي وَاحِدٍ وَخَالَفَهُمْ فِي الرِّضَا وَاحِدُ
فذلك أَقْوَى دليلٌ بِهِ عَلَى عَقْلِهِ أَنَّهُ فَاسِدُ

(١٢) ذكره ابن أبي الدنيا في "الزهد" وأبو الليث في "تنبيه الغافلين" وأبو طالب المكي في "قوت القلوب".

الثنايات

قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[الكهف: ٤٦]. وقال: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾[مريم: ٥٩]. وقال: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾[البقرة: ٤٣]. وقال: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾[التوبة: ٤٠].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ»(١٣).

وقال في "الجامع": «كَلِمَتَانِ إِحْدَاهُمَا لَيْسَ لَهَا نَاهِيَةٌ دُونَ الْعَرْشِ، وَالْأُخْرَى تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ»(١٤).

وقال: «خَصْلَتَانِ لا يَجْتَمِعَانِ فِي مُنَافِقٍ: حُسْنُ سَمْتٍ، وَلا فِقْهٌ فِي دِينٍ»(١٥). وقال: «خَصْلَتَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ: الْبُخْلُ، وَسُوءُ الْخُلُقِ»(١٦).

وقال: «خَصْلَتَانِ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهُمَا يَسِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ: يُسَبِّحُ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ

---

(١٣) أخرجه البخاري ومسلم وأحمد وابن ماجه والترمذي والنسائي والطبراني والبيهقي.

(١٤) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير".

(١٥) أخرجه الديلمي في "الفردوس".

(١٦) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" وأحمد في "الزهد" وأبو نعيم في "الحلية" والديلمي.

عَشْرًا، وَيَحْمَدُهُ عَشْرًا، وَيُكَبِّرُهُ عَشْرًا. فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ، وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ، وَيَحْمَدُ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَيُسَبِّحُ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، فَتِلْكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ، فَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَمِائَةِ سَيِّئَةٍ؟»[١٧].

وفيه: «خَصْلَتَانِ مُعَلَّقَتَانِ فِي أَعْنَاقِ الْمُؤَذِّنِينَ لِلْمُسْلِمِينَ: صِيَامُهُمْ وَصَلاتُهُمْ»[١٨].

وفيه: «خَصْلَتَانِ مَنْ كَانَتَا فِيهِ كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا صَابِرًا، وَمَنْ لَمْ يَكُونَا فِيهِ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا: مَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَاقْتَدَى بِهِ، وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ، فَحَمِدَ اللَّهَ عَلَى مَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيْهِ، كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا صَابِرًا، وَمَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ، وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ، فَأَسِفَ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْهُ، لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا»[١٩].

وفيه: «خَصْلَتَانِ لَا يَحِلُّ مَنْعُهُمَا: الْمَاءُ وَالنَّارُ»[٢٠].

وفيه: «خُطْوَتَانِ إِحْدَاهُمَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْأُخْرَى أَبْغَضُ الْخُطَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَمَّا الَّتِي يُحِبُّهَا: فَرَجُلٌ نَظَرَ إِلَى

---

(١٧) أخرجه أحمد والبخاري في "الأدب المفرد" والترمذي والنسائي والبيهقي.

(١٨) أخرجه ابن ماجه وأبو نعيم والخطيب البغدادي.

(١٩) أخرجه الترمذي والطبراني في "مسند الشاميين".

(٢٠) أخرجه البزّار والطبراني في "المعجم الصغير".

خَلَلٍ فِي الصَّفِّ فَسَدَّهُ، وَأَمَّا الَّتِي يُبْغِضُ: فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَقُومَ مَدَّ رِجْلَهُ الْيُمْنَى، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا ثُمَّ قَامَ، وَأَثْبَتَ الْيُسْرَى»(٢١).

وفيه: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ»(٢٢).

وفيه: «دَعْوَتَانِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الأَخِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ»(٢٣).

وفيه: «اثْنَانِ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: قَاطِعُ الرَّحِمِ وَجَارُ السُّوءِ»(٢٤).

وفيه: «اثْنَانِ خَيْرٌ مِنْ وَاحِدٍ، وَثَلَاثَةٌ خَيْرٌ مِنِ اثْنَيْنِ، وَأَرْبَعَةٌ خَيْرٌ مِنْ ثَلَاثَةٍ، فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْمَعْ أُمَّتِي إِلَّا عَلَى هُدًى»(٢٥).

وفيه: «اثْنَانِ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمَا رُءُوسَهُمَا: عَبْدٌ أَبَقَ مِنْ مَوَالِيهِ حَتَّى يَرْجِعَ، وَامْرَأَةٌ عَصَتْ زَوْجَهَا حَتَّى تَرْجِعَ»(٢٦).

وفيه: «اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ»(٢٧).

---

(٢١) أخرجه الحاكم والبيهقي.

(٢٢) أخرجه البخاري وأحمد والدارمي وابن ماجه والترمذي والنسائي والطبراني والبيهقي.

(٢٣) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" والأصبهاني في "الترغيب والترهيب".

(٢٤) أخرجه الديلمي في "الفردوس".

(٢٥) قال الهيثمي في "مجمع الزوائد": رواه أحمد.

(٢٦) أخرجه الطبراني في "الصغير" و"الأوسط" والحاكم.

(٢٧) أخرجه مسلم وأحمد.

وفيه: «اثْنَتَانِ يَكْرَهُهُمَا ابْنُ آدَمَ: يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْفِتْنَةِ، وَيَكْرَهُ قِلَّةَ الْمَالِ، وَقِلَّةُ الْمَالِ أَقَلُّ لِلْحِسَابِ»(٢٨).

وفيه: «اثْنَتَانِ يُعَجِّلُهُمَا اللهُ فِي الدُّنْيَا: الْبَغْيُ، وَعقُوقُ الْوَالِدَيْنِ»(٢٩).

وفيه: «شَيْئَانِ لَا أُذْكَرُ فِيهِمَا: الذَّبِيحَةُ وَالْعُطَاسُ، هُمَا مُخْتَصَّانِ بِاللهِ»(٣٠).

وفيه: «قَاضِيَانِ فِي النَّارِ وَقَاضٍ فِي الْجَنَّةِ: قَاضٍ عَرَفَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، وَقَاضٍ عَرَفَ الْحَقَّ فَجَارَ فِي الْحُكْمِ مُتَعَمِّدًا أَوْ قَضَى بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَهُمَا فِي النَّارِ»(٣١).

وفيه: «صِنْفَانِ مِنَ النَّاسِ إِذَا صَلَحَا صَلَحَ النَّاسُ، وَإِذَا فَسَدَا فَسَدَ النَّاسُ: الْعُلَمَاءُ وَالْأُمَرَاءُ»(٣٢).

وفيه: «الْعُلَمَاءُ أُمَنَاءُ الرُّسُلِ مَا لَمْ يُخَالِطُوا السُّلْطَانَ، وَيُدَاخِلُوا الدُّنْيَا، فَإِذَا خَالَطُوا السُّلْطَانَ وَدَاخَلُوا الدُّنْيَا، فَقَدْ خَانُوا الرُّسُلَ فَاحْذَرُوهُمْ»(٣٣).

وفيه: «الْعِلْمُ عِلْمَانِ: فَعِلْمٌ فِي الْقَلْبِ، فَذَلِكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ، وَعِلْمٌ فِي اللِّسَانِ، فَذَلِكَ حُجَّةُ اللهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ»(٣٤).

---

(٢٨) أخرجه أحمد وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" والبغوي في "شرح السنة".
(٢٩) أخرجه البخاري "التاريخ الكبير" وابن عساكر.
(٣٠) أخرجه الديلمي وقال ابن قدامة: رواه أبو محمد الخلّال.
(٣١) أخرجه الترمذي والروياني والطبراني والحاكم والقضاعي والبيهقي.
(٣٢) أخرجه أبو نعيم والديلمي.
(٣٣) أخرجه ابن أبي حاتم في "العلل" والديلمي وذُكر في "تنبيه الغافلين" و"قوت القلوب" و"الإحياء".

وفيه: «فُضِّلْتُ عَلَى آدَمَ بِخَصْلَتَيْنِ: كَانَ شَيْطَانِي كَافِرًا فَأَعَانَنِي اللَّهُ عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ، وَكُنَّ أَزْوَاجِي عَوْنًا لِي، وَكَانَ شَيْطَانُ آدَمَ كَافِرًا، وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ عَوْنًا عَلَى خَطِيئَتِهِ»(٣٥).

وفيه: «صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا تَنَالُهُمَا شَفَاعَتِي: إِمَامٌ ظَلُومٌ غَشُومٌ، وَكُلُّ غَالٍ مَارِقٍ»(٣٦).

وفيه: «صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي، لَيْسَ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ: الْمُرْجِئَةُ وَالْقَدَرِيَّةُ»(٣٧).

وفيه: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا بَعْدُ: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»(٣٨).

وفيه: «صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ: مِزْمَارٌ عِنْدَ نِعْمَةٍ، وَرَنَّةٌ عِنْدَ مُصِيبَةٍ»(٣٩).

وفيه: «أَشَدُّ النَّاسِ بَلاءً فِي الدُّنْيَا نَبِيٌّ أَوْ صَفِيٌّ»(٤٠).

---

(٣٤) أخرجه الدارمي والحكيم الترمذي والخطيب.

(٣٥) أخرجه الخطيب وابن عساكر وأبو نعيم والبيهقي وذُكر في "الإحياء".

(٣٦) أخرجه الطبراني والروياني والبيهقي في "البعث والنشور".

(٣٧) أخرجه ابن ماجه والبيهقي والطبراني والخطيب.

(٣٨) أخرجه مسلم وأحمد وأبو يعلى والبيهقي والديلمي.

(٣٩) أخرجه أبو داود الطيالسي والبزّار والديلمي.

(٤٠) أخرجه البخاري في "التاريخ".

وفيه: «أَشَدُّ النَّاسِ بَلاَءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ»(٤١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خصلتان لا شيء أفضل منهما: الإيمان بالله، والنفع للمسلمين، وخصلتان لا شيء أخبث منهما: الإشراك بالله، والإضرار بالمسلمين».

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا صَغِيرَةَ مَعَ الْإِصْرَارِ، وَلَا كَبِيرَةَ مَعَ الِاسْتِغْفَارِ»(٤٢).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أصل جميع الخطايا: حب الدنيا، وأصل جميع الفتن: منع العُشْر والزكاة».

وجاء في الحديث: «مَنْ أكل الحلال أطاع الله أحبّ أو كره، ومن أكل الحرام عصى الله أحب أو كره»(٤٣).

وعن أبي بكر الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[الروم: ٤١]: «البر اللسان والبحر القلب، فإذا فسد اللسان بكت عليه النفوس، وإذا فسد القلب بكت عليه الملائكة».

وقال: «إن الشهوة تُصيّر الملوك عبيدًا، والصبر يُصيّر العبيد ملوكًا».

---

(٤١) أخرجه أحمد والبخاري في "الأدب المفرد" والبزّار والطبراني.

(٤٢) ذُكر في "تنبيه الغافلين" عن بعض الصحابة وذُكر في "الإحياء" وقال: رُوي في "الفردوس".

(٤٣) ذكره زرُّوق في "النصيحة الكافية" وابن عجيبة في "البحر المديد".

وقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عِزُّ الدنيا يفنى، وعِزُّ الآخرة يبقى، هَمُّ الدنيا ظلمة في القبر، وهَمُّ الآخرة نور في القلب».

وعن علي رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «من كان في طلب العلم كانت الجنة في طلبه، ومن كان في طلب المعصية كانت النار في طلبه».

وقال: «لا داء أعيى من الجهل، ولا مرض أعيى من قلة العقل».

وقال: «الناس رجلان: رجل ابتاع نفسه فأعتقها، ورجل باع نفسه فأوبقها».

وقال: «يسأل عن شيئين: الرفيق قبل الطريق، والجار قبل الدار».

وقال: « عليكم بالسواك، فإن فيه شيئين: يزيد في الحفظ، ويذهب البلغم».

وقيل له: كيف أصبحت؟، قال: «بين نعمتين: رزق موفور، وذنب مغفور».

وقال: «قصم ظهري رجلان: عالم متهتك، وجاهل متنسك».

وقال: «من جلس على بساط الرضا لم ينله من الله مكروه أبدًا، ومن جلس على بساط السؤال لم يرض عن الله في كل حال».

وقال:

رضينا قسمة الرحمن فينا لنا علم وللجهال مال
فإن المال يفنى عن قريب وإن العلم باق لا يزال

وقال:

العقـــــل عقـــــلان   فمطبــوع ومســـموع
ولا ينفـــع مســـموع   إذا لــم يكــن مطبـوع
كما لا تنفع الشمس   وضـوء العين ممنوع

فصلٌ:

قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما أوتي العبد بعد الإيمان بالله أحب إلى الله من خصلتين، قيل: ما هما يا أبا إسحاق، قال: توبة من ذنب، أو دعوة من قلب، يقبل بهما على الله عز وجل، ومن أقبل على الله أقبل الله عليه».

وقال إبراهيم الخوَّاص رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «انقطع الخلق عن الله بخصلتين: إحداهما أنهم طلبوا النوافل وضيعوا الفرائض، والثانية أنهم عملوا بالظواهر، ولم يأخذوا أنفسهم بالصدق فيها، وأبى الله أن يقبل من عامل عمل إلا بالصدق وإصابة الحق».

وقال أيضًا: «العلم كله فِي كلمتين: لا تتكلف ما كفيت، ولا تضيع ما استكفيت».

وقال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «من أراد التوبة فليترك شيئين: يترك الطعام، ويترك مخالطة الناس، وإلا لم ينل ما يريد».

وقال: «لا تطمع في شيئين إلا بترك شيئين: لا تطمع في الأنس بالله مع الأنس بالخلق، ولا تطمع في الحكمة مع الفتوى».

وسئل أبو يزيد رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: بم نلت هذا الأمر؟، فقال: «بشيئين: بطن جائع وبدن عار، أي قلب شائق إلى لقائه، وبدن عار عما سواه».

وقال الثوري: «كل معصية من الكبر لا يرجى غفرانها، لأن معصية إبليس كان أصلها الكبر، ومعصية آدم كان أصلها من الشهوة».

وقال رجل لحكيم: أوصني وأوجز، فقال: «عليك بشيئين: لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك».

وعن يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «ما عصى الله كريم، وما أثر الدنيا على الآخرة حكيم».

وعنه: «مصيبتان للعبد لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما، في مآله عند موته، قيل: وما هما؟، قيل: يؤخذ ماله كله، ويسأل عنه كله».

وقال بعضهم: «الحزن حزنان: حزن لك وحزن عليك، فالحزن الذي هو لك حزنك على الآخرة، والحزن الذي عليك حزنك على الدنيا وزينتها».

وقال آخر: «الورع ورعان: ورع فرض وورع حذر، فورع الفرض الورع من معاصي الله، وورع الحذر الورع عن الشبهات».

وقال مولى لقمان مجربًا له: «اذبح شاة، وآتني بأطيب مضغتين»، فذبح وآتاه بالقلب واللسان، فقال: «اذبح أخرى وآتني بأخبث مضغتين»، فذبح وآتاه أيضًا بهما، فسأله فقال: «إنهما أطيب شيء إذا طابا، وأخبث شيء إذا خبثا».

وقيل: «من ترك الذنوب رق قلبه، ومن ترك الحرام صفت فكرته».

وقال الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ كان رأس ماله في التقوى كلَّت الألسن عن وصف ربحه، ومن كانت الدنيا رأس ماله كلَّت الألسن عن وصف خسران دينه».

وقال بعضهم: «خير المال ما أخذته من الحلال، وصرفته إلى النوال، وشر المال ما أخذته من الحرام، وصرفته في الآثام، ويستدل على الشقي بشيئين وهما: أن يجمع لغيره، ويبخل بخيره، فالبخيل حارس لنعمته، وخازن لورثته».

وقال آخر: « بَشِّر البخيل بشيئين: إما بحارث أو وارث».

وقال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «بئس الرفيقان: الدينار والدرهم، لا ينفعانك حتى يفارقنك».

وأنشد آخر:

النَّارُ آخِرُ دِينَارٍ نَطَقْتَ بِهِ وَالْهَمُّ آخِرُ هَذَا الدِّرْهَمِ الْجَارِي
وَالْمَرْءُ ما دام مشغوفا بحبهما مُعَذَّبُ الْقَلْبِ بَيْنَ الْهَمِّ وَالنَّارِ

وقال ابن المعتز: «شيئان لا أدري أيهما خير: موت الغني أم موت الفقير».

وقال بعضهم: «خصلتان يعمرن الديار ويزيدان في العمر: حسن الخلق، وحسن الجوار».

وقال ابن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «شيئان قد أعوزاني: درهم حلال، وأخ صالح».

وقال بعض الحكماء: «إني لأرحم رجلين: رجل يطلب العلم ولا يفهم، ورجل يفهم ولا يطلب».

وقال غيره: «ليس كل ما يطلب وجد، ولا كل من توقى نجا».

وقال جعفر الصادق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الكذب مذموم إلا في اثنتين: مع شر المظلمة، وإصلاح ذات البين».

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «خصلتان من الإيمان: الصبر والسماحة».

وقال غيره: «المروءة شيئان: الإنصاف من نفسك، والتفضل على الإخوان، والجود في شيئين: التبرع من المال، والعطية قبل

السؤال. وأهلك الرجال الأحمران: الذهب والخمر، وأهلك النساء الأصفران: الذهب والزعفران. وخصلتان يسود بهما العبد: بذل المال، والتجاوز عن زلل الإخوان».

وقال بعضهم: «دخلتُ بلدة فإذا لها باب عليهما أسطر مكتوبة بالسريانية، فقرأتها فإذا على أحدهما: ويل لمن جمع المال من غير حل، وويل لمن ترك مالاً لمن يحمده، ويقدم لمن لا يعذره، والويل كل الويل لمن يقدم على سيده، وهو عليه ساخط وغضبان. وفي الثاني مكتوب: ابن آدم لو نظرت ليسير ما بقي من عمرك لزهدت في كثير ما ترجوه من أهلك، وقد زلت بك قدمك وفارقك أهلك وحشمك، فلا أنت في أهلك بعائد، ولا في عملك بزائد، تطلب ما يطفيك وعندك ما يكفيك».

وعن هاتف هتف لبعضهم:

أَقْسَمتُ بِالْبَيْتِ الْعَتِيق وَرُكْنِهِ والطَّائِفِين وَمنزِل الْقُرْآنِ
ما العَيْش فِي الْمَالِ الْكثِير وَجَمْعه بل فِي الكفَافِ وَصِحَّة الْأَبدَان

وقال أبو الحسن الشاذلي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «إذا أردت الطريق التي لوم فيها، فليكن الفرق في لسانك موجودًا، والجمع في قلبك مشهودًا».

وقال يحكي عن أستاذه: «شيئان لا ينفع معهما كثرة الحسنات: السخط لقضاء اللَّه، والظلم لعباد اللَّه، وحسنتان قل ما يضر معهما كثرة الحسنات: الرضا بقضاء اللَّه، والصفح عن عباد اللَّه».

وقال: «كرامتان جامعتان محيطتان: كرامة الإيمان بمزيد الإيمان، وشهودها العيان، وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة، ومجانبة الدعاوى والمخادعة، فمن أعطيهما ثم جعل يشتاق إلى غيرهما، فهو عبد مغتر كذاب وذو خطأ في العلم، والعمل بالصواب كمن أكرم بشهود الملك على نعت الرضا، فجعل يشتاق إلى سياسة الدواب وخلع الرضا، وكل كرامة لا يصحبها الرضا من اللَّه تعالى ومن اللَّه، فصاحبها مستدرج مغرور ناقص، أو هالك مثبور».

وقال أبو يزيد رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «لو أن رجلاً بسط مصلاه على الماء، وتربَّع في الهواء، فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه في الأمر والنهي».

وفي الخبر: «أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: يا رب كيف أعلم من أحببت ممن أبغضت؟، قال: يا موسى إني إذا أحببتُ عبدًا جعلتُ فيه علامتين، قال: يا رب وما هما؟، قال: ألهمه ذكري، لكي أذكره في ملكوت السماوات والأرض، وأعصمه من محارمي وسخطي، كي لا يحل عليه عذابي ونغمي، يا موسى إذا أبغضتُ عبدًا جعلتُ

فيه علامتين قال: يا رب وما هما؟، قال: أنسيه ذكري، وأخلي بينه وبين نفسه، لكي يقع في محارمي وسخطي، فيحل عليه عذابي».

وقال كعب الأحبار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن الله كتب كلمتين ووضعها تحت العرش، قبل أن يخلق السماوات، ولم تعلم الملائكة ما هما، وأنا أعلم ما هما، فقيل: وما هما يا أبا إسحاق؟، قال: إحداهما: لو كان رجل يعمل بعمل جميع العالمين، وتكون صحبته مع الفجار، فأنا الذي أجعلُ عمله إثمًا، وأحشره يوم القيامة مع الفجار، والأخرى: لو يعمل بعمل الأشرار، بعد أن تكون صحبته مع الصالحين والأبرار ويحبهم، فأنا الذي أجعلُ إثمه حسناته، وأحشره يوم القيامة مع الأبرار».

وقال الفقيه أبو الليث رَحِمَهُ اللَّهُ: «النَّاسُ فِي إِيمَانِهِمْ عَلَى ضَرْبَيْنِ: مِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِيمَانُهُ لَهُ عَطَاءً، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِيمَانُهُ لَهُ عَارِيَةً، وَالْعَلَامَةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الَّذِي يَكُونُ إِيمَانُهُ عَطَاءً يَمْنَعُهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَيُرَغِّبُهُ فِي الطَّاعَاتِ، وَالَّذِي هُوَ عَارِيَةٌ لَا يَمْنَعُهُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَلَا يُرَغِّبُهُ فِي الآخرةِ، لِأَنَّهُ لَا تَدْبِيرَ لَهُ فِي مَكَانٍ هُوَ فِيهِ عَارِيَةٌ».

وقال لقمان لابنه: «يا بني لا تذكر شيئان: لا تذكرهما إحسانك إلى الناس وإساءتهم، وشيئان لا تنساهما: ذكر الله والموت».

وقيل: «شيئين ينبغي للعبد أن يحافظ عليهما: النفقة في دين اللَّه، والأحسان إلى عباد اللَّه».

وقال أبو الفتح البستي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «الدنيا تجري على شيئين: رتق القلم وحرف السيف».

وقيل: «حركة الطاعة دليل المعرفة، كما أن حركة الجسم دليل الحياة».

وقال بعضهم: «هم العارف الثناء، وهم الزهاد الدعاء، لأن هم العارف ربه، وهم الزاهد نفسه».

وقيل: «كمال العقل: اتّباع رضوان اللَّه، واجتناب سخط اللَّه».

وقيل: «لا رغبة للفاضل، ولا وطن للجاهل».

وعن بعضهم: «من توهم أنه وليًّا أولى من اللَّه قلَّت معرفته باللَّه، ومن توهم أن له عدو أعدى من نفسه قلَّت معرفته بنفسه».

وقال غيره: «كفران النعمة لؤم، وصحبة الأحمق شؤم».

وقال غيره: «من أذنب ذنبًا ضاحكًا دخل النار وهو يبكي، ومن أطاع اللَّه وهو يبكي، دخل الجنة وهو يضحك».

وقال آخر: «الليل والنهار أربع وعشرون ساعة، في كل ساعة ألف نَفَس، وفي كل نفس طرفة، وفي كل طرفة خطرتان في القلب، إما طاعة أو معصية».

وقال الأحنف بن قَيْس: «من منعك الخير فقد حرمك، ومن أعانك على الشر فقد ظلمك».

وقال أيضًا: «من ظلم غيره كان لنفسه أظلم، ومن هدم دينه كأن لمجده أهدم».

وقال خوارزم الدولة: «شيئان محمودان: حسن الإنفاق، وكثرة التوفيق».

وقال العبَّاس بن محمد للرشيد يومًا: «يا أمير المؤمنين، إنما هو درهمك وسيفك، فأوزع بهذا من شكرك، واحصد بهذا من كفرك، وليس للملك غير هذين».

وقال العباس بن الفضل: «شيئان يهملان عند الملوك: السلام والتشميت».

وقال بعضهم:

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فإنَّ اللَّه ذو كَرَمٍ   وما عَلَيكَ إذا أذنبت من باس
إلا اثْنَتَينِ فَلا تَقْرَبْهُما أَبَدًا   الشِّرْكُ باللَّه والإضْرارُ بالنّاسِ

الثلاثيات

قال تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[التوبة: ١١٨].

وقال: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾[النساء: ١٧١]. وقال: ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾[البقرة: ١٩٧]. وقال: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾[البقرة: ١٩٧]. وقال: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾[البقرة: ٢٠٣]. وقال: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[الأعراف: ١٩٩].

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ»(٤٤).

وفي "الجامع": «ثَلاثَةٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِواهُما، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلاّ لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَما يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ»(٤٥).

---

(٤٤) أخرجه أحمد والبخاري وابن ماجه وأبو يعلى والبيهقي.

(٤٥) أخرجه أحمد والبخاري ومسلم وابن ماجه والترمذي والطبراني.

وفيه: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مِنَ الْأَبْدَالِ: الرِّضَا بِالْقَضَاءِ، وَالصَّبْرُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، وَالْغَضَبُ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»(٤٦).

وفيه: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهِيَ رَاجِعَةٌ عَلَى صَاحِبِهَا: الْبَغْيُ، وَالْمَكْرُ، وَالنَّكْثُ»(٤٧).

وفيه: «ثَلَاثٌ مِنَ الْإِيمَانِ: الْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالِمِ، وَالإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ»(٤٨).

وفيه: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ أَظَلَّهُ اللَّهُ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْوُضُوءُ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَالْمَشْيُ إِلَى الْمَسَاجِدِ فِي الظُّلَمِ، وَإِطْعَامُ الْجَائِعِ»(٤٩).

وفيه: «ثَلَاثٌ عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَهُولُهُمُ الْفَزَعُ وَلَا يَفْزَعُونَ حِينَ يَفْزَعُ النَّاسُ: رَجُلٌ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ فَقَامَ بِهِ يَطْلُبُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَمَا عِنْدَهُ، وَرَجُلٌ نَادَى فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ يَطْلُبُ وَجْهَ اللَّهِ وَمَا عِنْدَهُ، وَمَمْلُوكٌ لَمْ يَمْنَعْهُ رِقُّ الدُّنْيَا عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ»(٥٠).

---

(٤٦) أخرجه الديلمي في "الفردوس".

(٤٧) أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" والخطيب في "تاريخه" وقال السيوطي: رواه أبو الشيخ.

(٤٨) أخرجه عبد الرزاق والبزّار وأبو نعيم والقضاعي والبيهقي.

(٤٩) قال السيوطي: أخرجه أبو الشيخ في "الثواب" والأصبهاني في "الترغيب".

(٥٠) أخرجه أحمد وعبد الرزاق والطبراني في "الكبير" وأبو نعيم.

وفيه: «ثَلَاثَةٌ فِي ضَمَانِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: رَجُلٌ خَرَجَ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ مَسَاجِدِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ خَرَجَ حَاجًّا»(٥١).

وفيه: «ثَلَاثَةٌ قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَالْعَاقُّ، وَالدَّيُّوثُ الَّذِي يُقِرُّ فِي أَهْلِهِ الْخُبْثَ»(٥٢).

وفيه: «ثَلَاثَةٌ لَا يُسْأَل عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ، وَعَصَى إِمَامَهُ، وَمَاتَ عَاصِيًا، وَعَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ أَبَقَ مِنْ سَيِّدِهِ فَمَاتَ، وَامْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا وَقَدْ كَفَاهَا مُؤْنَةَ الدُّنْيَا فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ، فَلَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ»(٥٣).

وفيه: «ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ: جِيفَةُ الْكَافِرِ، وَالْمُتَضَمِّخُ بِالْخَلُوقِ، وَالْجُنُبُ إِلَّا أَنْ يَتَوَضَّأَ»(٥٤).

وفيه: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: الْمُسْبِلُ إِزَارَهُ، وَالْمَنَّانُ الَّذِي لا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مِنَّةً، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ»(٥٥).

وفيه: «ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ، فَأَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ: فَرَجُلٌ أَتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللَّهِ وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، فَمَنَعُوهُ فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ، فَأَعْطَاهُ سِرًّا لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللَّهُ

---

(٥١) أخرجه الحميدي وأبو نعيم في "الحلية".

(٥٢) أخرجه أحمد وقال المنذري: رواه النسائي والبزّار والحاكم.

(٥٣) أخرجه أحمد والبزّار والطبراني والحاكم.

(٥٤) أخرجه أبو داود والبيهقي والديلمي.

(٥٥) أخرجه أحمد ومسلم والطيالسي وابن ماجه وأبو داود والترمذي والنسائي وأبو نعيم والبيهقي.

وَالَّذِي أَعْطَاهُ، وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعْدَلُ بِهِ، فَوَضَعُوا رُءُوسَهُمْ، فَقَامَ أَحَدُهُمْ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتْلُو آيَاتِي، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقِيَ العَدُوَّ فَهُزِمُوا فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ، أَوْ يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ: الشَّيْخُ الزَّانِي، وَالفَقِيرُ المُخْتَالُ، وَالغَنِيُّ الظَّلُومُ»(٥٦).

وفيه: «ثَلَاثَةٌ لَا تَرَى أَعْيُنُهُمُ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ»(٥٧).

وفيه: «ثَلَاثَةٌ لَا يَسْتَخِفُّ بِحَقِّهِمْ إِلَّا مُنَافِقٌ: ذُو الشَّيْبَةِ فِي الْإِسْلَامِ، وَذُو الْعِلْمِ، وَالإِمَامُ الْمُقْسِطُ»(٥٨).

وفيه: «آفَةُ الدِّينِ ثَلَاثَةٌ: فَقِيهٌ فَاجِرٌ، وَإِمَامٌ جَائِرٌ، وَمُجْتَهِدٌ جَاهِلٌ»(٥٩).

وفيه: «أَحِبُّوا الْعَرَبَ لِثَلَاثٍ: لِأَنِّي عَرَبِيٌّ، وَالْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ، وَكَلَامُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ»(٦٠).

---

(٥٦) أخرجه أحمد والترمذي والبزّار والنسائي وابن حبان والحاكم.

(٥٧) أخرجه البزّار وأبو يعلى والحاكم والقضاعي والبيهقي.

(٥٨) أخرجه الطبراني في "الكبير" والخطيب وابن عساكر.

(٥٩) أخرجه أبو نعيم في "تاريخه" وقال السيوطي: رواه الديلمي.

(٦٠) أخرجه الطبراني في "الكبير" و"الأوسط" والحاكم والبيهقي.

وفيه: «أَدِّبُوا أَوْلَادَكُمْ عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: حُبِّ نَبِيِّكُمْ، وَحُبِّ أَهْلَ بَيْتِهِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرآنِ، فإِنَّ حَمَلَةَ الْقُرآنِ فِي ظِلِّ اللَّه مَعَ أَنْبِيائِهِ وَأَصْفِيَائِهِ»(٦١).

وفيه: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ يَسْتَكْمِلُ إِيمَانُهُ: رَجُلٌ لَا يَخاف فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَلَا يُرائِي بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ، وَإِذا عُرِضَ عَلَيْهِ أَمْرَانِ أَحَدُهُما لِلدُّنْيا وَالآخِرُ لِلآخِرَةِ، اخْتارَ أَمْرَ الآخِرَةِ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيا»(٦٢).

وفيه: «ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ، وَثَلَاثٌ مُنَجِّيَاتٍ، وَثَلَاثٌ كَفَّارَاتٌ، وَثَلَاثٌ دَرَجَاتٌ. فَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ: فَشُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ. وَأَمَّا الْمُنَجِّيَاتُ: فَالْعَدْلُ فِي الْغَضَبِ، وَالرِّضَا، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَخَشْيَةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ. وَأَمَّا الْكَفَّارَاتُ: فَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ، وَنَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ. وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَصَلَاةٌ بِاللَّيْلِ، وَالنَّاسُ نِيَامٌ»(٦٣).

وفيه: «ثَلَاثٌ مِنَ السَّعَادَةِ، وَثَلَاثٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ، فَمِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ تَرَاهَا فَتُعْجِبُكَ، وَتَغِيبُ عَنْهَا فَتَأْمَنُهَا عَلَى نَفْسِهَا، وَمَالِكَ، وَالدَّابَّةُ تَكُونُ وَطِيَّةً فَتُلْحِقُكَ بِأَصْحَابِكَ، وَالدَّارُ تَكُونُ

---

(٦١) قال السيوطي: رواه الشيرازي فى "فوائده" والديلمي وابن النجار فى "تاريخه".
(٦٢) أخرجه الديلمي في "الفردوس" وابن عساكر في "تاريخه".
(٦٣) أخرجه الطبراني في "الأوسط" وابن شاهين في "الترغيب".

وَاسِعَةً كَثِيرَةَ الْمَرَافِقِ، وَمِنَ الشَّقَاوَةِ: الْمَرْأَةُ تَرَاهَا فَتَسُوءُكَ، وَتَحْمِلُ لِسَانَهَا عَلَيْكَ، وَإِنْ غِبْتَ عَنْهَا لَمْ تَأْمَنْهَا عَلَى نَفْسِهَا، وَمَالِكَ، وَالدَّابَّةُ تَكُونُ قَطُوفًا، فَإِنْ ضَرَبْتَهَا أَتْعَبَتْكَ، وَإِنْ تَرَكْتَهَا لَمْ تُلْحِقْكَ بِأَصْحَابِكَ، وَالدَّارُ تَكُونُ ضَيِّقَةً قَلِيلَةَ الْمَرَافِقِ»[٦٤].

وفيه: «ثَلَاثٌ لَمْ تَسْلَمْ مِنْهَا هَذِهِ الْأُمَّةُ: الْحَسَدُ وَالظَّنُّ وَالطِّيَرَةُ، أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِالْمَخْرَجِ مِنْهَا؟، إِذَا ظَنَنْتَ فَلَا تُحَقِّقْ، وَإِذَا حَسَدْتَ فَلَا تَبْغِ، وَإِذَا تَطَيَّرْتَ فَامْضِ»[٦٥].

وفيه: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ، وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ وَحَجَّ وَاعْتَمَرَ، وَقَالَ إِنِّي مُسْلِمٌ، إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»[٦٦].

وفيه: «ثَلَاثٌ لَا يُعَادُ صَاحِبُهُنَّ: الرَّمِدُ، وَصَاحِبُ الضِّرْسِ، وَصَاحِبُ الدُّمَّلِ»[٦٧].

وفيه: «ثَلَاثٌ يُجْلِينَ الْبَصَرَ: النَّظَرُ إِلَى الْخُضْرَةِ، وَإِلَى الْمَاءِ الْجَارِي، وإلى الوَجْهِ الحَسَنِ»[٦٨].

---

(٦٤) أخرجه الحاكم في "المستدرك".
(٦٥) أخرجه الدينوري في "عيون الأخبار" وابن أبي عاصم والطبراني.
(٦٦) أخرجه أبو يعلى وأبو نعيم وقال السيوطي: رواه رستة في "الإيمان" وأبو الشيخ في "التوبيخ".
(٦٧) أخرجه العقيلي والطبراني وابن عدي والدارقطني والبيهقي والديلمي.
(٦٨) أخرجه الخطيب في "تاريخه" والديلمي في "الفردوس".

وقال جعفر الصادق: حدثني أبي، عن جدي أن رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من أنعم اللَّه عليه بنعمة فليحمد اللَّه، ومن أبطاه الرزق فليستغفر اللَّه، ومن أحزنه أمر فليقل: لا حول ولا قوة إلا باللَّه». كذا في "روض الرياحين".

وقال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثلاث لا تدرك بثلاث: الغنى بالمنى، والشباب بالخضاب، والصحة بالأدوية».

وقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «التودد إلى الناس نصف العقل، وحسن السؤال نصف العلم، وحسن التدبير نصف المعيشة».

وقال عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من ترك الدنيا أحبه اللَّه، ومن ترك الذنوب أحبته الملائكة، ومن ترك الطمع عن المسلمين أحبه المسلمون».

وقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن من نعيم الدنيا يكفيك الإسلام نعمة، وإن من الشغل يكفيك الطاعة شغلاً، وإن من العبرة يكفيك الموت عبرة».

وعنه: «من لم يكن شغله سنة اللَّه ورسوله وسنة أوليائه، فليس في يده شيء. قيل: وما سنة اللَّه؟، قال: كتمان السر والغيب. قيل: وما سنة رسوله؟، قال: المداراة بين الناس. قيل: وما سنة أوليائه؟، قال: احتمال الأذى عن الناس».

وعنه: «كن عند الله خير الناس، وكن عند نفسك شر الناس، وعند الناس أجمل من الناس».

وعنه: «تفضَّل على من شئت تكن أميره، واستغن عمن شئت تكن نظيره، واسأل من شئت تكن أسيره».

وعنه: «الجنون في ثلاثة: قص الأظفار بالأسنان، ونتف اللحية، وأكل الطين».

وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أد ما افترض الله عليك تكن أعبد الناس، واجتنب محارم اللَّه تعالى تكن أزهد الناس، وارض بما قسم اللَّه لك تكن أغنى الناس».

وقال: «كم من مستدرج بالنعم عليه، وكم من مغرور بالستر عليه، وكم من مفتون بالثناء عليه».

وقال عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الْإِيمَانَ: الْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ، والْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ».

وروي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «الزُّهْدُ ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ: زَايٌ وَهَاءٌ وَدَالٌ، فَالزَّايُ زاد المعاد، وَالْهَاءُ هدى في الدين، وَالدَّالُ دوام على طاعة اللَّه».

وسئل: «ما خير الأيام؟، وما خير الشهور؟، وما خير الأعمال؟، فقال: خير الأيام يوم الجمعة، وخير الشهور شهر رمضان، وخير الأعمال الصلوات الخمس لأوقاتها». فبلغ ذلك عليًا فقال: «لو سئل العلماء والفقهاء والحكماء من المشرق إلى المغرب، لما أجابوا بمثلها، إلا إني أقول: خير الأعمال ما يقبل منك، وخير الشهور ما تتوب إلى اللَّه فيه، وخير الأيام ما تخرج من الدنيا فيه إلى اللَّه مؤمنًا».

وقال: «الصبر في القرآن على ثلاثة أوجه: صبر على فرائض اللَّه تعالى، فله ثلاثمائة درجة، وصبر على محارم اللَّه، وله ستمائة درجة، وصبر في المصيبة عند الصدمة الأولى، وله تسعمائة درجة».

وقال: «ثلاثة أخلاق كانت في الجاهلية، فالمسلمون أولى بها: إنهم كانوا إذا نزل بهم ضيف اجتهدوا في بره، الثاني: كانوا إذا تزوجوا امراة فكبرت عندهم لا يطلقونها مخافة أن تضيع، الثالث: كانوا لحق جارهم إن كان عليه دين أو أصابته شدة، اجتهدوا في قضائه، وأخرجوه من تلك الشدة».

فصلٌ:

قال إبراهيم بن أدهم: «الناس ثلاث: رحماني ونفساني وشيطاني، فالرحماني همته الشوق، والنفساني قائم في هواه، والشيطاني يقود للعصيان».

وقال: «المشغولون ثلاثة: مشغول بالعقبى فهذا حظه وافر، ومشغول بالدنيا وهو خاسر، ومشغول بالآخرة وهو رابح».

وقال: «الزاهد ثلاثة أصناف: زهد فرض، وزهد فضل، وزهد سلامة، فزهد الفرض الزهد في الحرام، وزهد الفضل الزهد في الحلال، وزهد السلامة الزهد في الشهوات».

وقال: «للخائفين ثلاث علامات: البكاء، والدعاء، والرضا، فالبكاء على الجفاء، والدعاء على العطاء، والرضا بالقضاء».

وقال: «العافية في السكوت، ولزوم البيوت، والرضا بالقوت».

وقال: «عَلَى الْقَلْبِ ثَلَاثَةُ أَغْطيَةٍ، أَغْطيَة الْفَرَحِ وَالْحَزَنِ وَالسُّرُورِ، فَإِذَا فَرِحْتَ بِالْمَوْجُودِ فَأَنْتَ حَرِيصٌ، وَإِذَا حَزِنْتَ عَلَى الْمَفْقُودِ فَأَنْتَ سَاخِطٌ، وَإِذَا سُرِرْتَ بِالْمَدْحِ فَأَنْتَ مُعْجَبٌ، وَالْعُجْبُ يُحْبَطُ الْعَمَلَ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[الحديد: ٢٣]».

وقال: «المريدون ثلاثة: مريد الدرجات، ومريد الكرامات، ومريد النجاة، فمن أراد النجاة فعليه بترك السيئات، ومن أراد الكرامات فعليه بحب الخلوات، ومن أراد الدرجات فعليه بكثرة الطاعات».

وقيل له: «بما اخترت الزهد؟، قال: بثلاثة أشياء: رأيتُ القبر موحشًا وليس لي مؤنس، ورأيتُ الطريق طويلاً وليس معي زاد، ورأيتُ الجبَّار قاضيًا وليس معي حجة».

وقال ذو النون المصري: «مدار الحكمة على ثلاثة أشياء: على الصدق والتصديق والتحقيق، فالصدق باللسان، والتصديق بالقلب، والتحقيق بالجوارح».

وقال: «ثَلَاثَةٌ مِنْ عَلَامَةِ الإِخْلَاصِ: اسْتِوَاءُ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ مِنْ الْعَامَّةِ وَنِسْيَانُ رُؤْيَةِ الْأَعْمَالِ فِي الْأَعْمَالِ، وَاقْتِضَاءُ ثَوَابِ الْعَمَلِ فِي الْآخِرَةِ».

وقال: «عَلَامَةُ الْعَارِفِ ثَلَاثٌ: لَا يُطْفِئُ نُورُ وَرَعِهِ نُورَ مَعْرِفَتِهِ، وَلَا يَعْتَقِدُ بَاطِنًا مِنَ الْعِلْمِ يَنْقُضُهُ عَلَيْهِ ظَاهِرٌ مِنَ الْحُكْمِ، وَلَا تَحْمِلُهُ كَثْرَةُ نِعَمِ اللهِ عَلَى هَتْكِ أَسْتَارِ مَحَارِمِ اللَّهِ».

وقال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ اللَّهُ: «أصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله، ومفتاح الدنيا الشبع، ومفتاح الآخرة الجوع».

وقال: «ثلاث من طلبهن فقد ركن إلى الدنيا: من طلب معاشًا، أو تزوج امرأة، أو كتب الحديث».

وقال حاتم الأصم: «ثلاث إذا كن في مجلس فالرحمة عنهم مصروفة: ذكر الدنيا، والضحك، والوقيعة في الناس».

وقال: «ما من صباح إلا ويقول الشيطان لي: ما تأكل؟، وما تلبس؟، وما تسكن؟، فأقولُ له: آكل الموت، وألبس الكفن، وأسكن القبر».

وقال: «الشهوات ثلاث: شهوة الأكل، وشهوة الكلام، وشهوة في النظر، فاحفظ الأكل بالصدقة، واللسان بالصدق، والنظر بالعبرة».

وجاءه رجل فقال: «أي شيء رأس الزهد ووسطه وآخره؟»، فقال: «رأس الزهد بالثقة بالله، ووسط الزهد الصبر، وآخر الزهد الإخلاص».

وقال: «يصبح الناس كل يوم على ثلاث فرق: فرقة طردوا عن باب الخالق، وفرقة طردوا عن خدمته ولم يطردوا عن بابه، وفرقة

أكرموا بخدمته، فالواجب على الشاكر أن يقول كل يوم: الحمد لله الذي لم يجعلني من المطرودين عن بابه، وهم الكفار، ولا من المطرودين عن خدمته وهم الفساق».

وسئل الخليل عليه السلام: «بأي شيء اتخذك الله خليلاً؟، قال: بثلاثة أشياء: أولها ما خُيّرت بين أمرين إلا اخترت الذي لله على غيره، الثانية: ما اهتممت بما تكفل الله به من أمر الرزق، الثالثة: ما تغديتُ ولا تعشيتُ إلا مع الضيف».

وفي الزبور عن داود عليه السلام: «حقٌّ على العاقل أن لا يشتغل إلا بثلاث: تزوده لمعاده، ومرامه لمعاشه، وطلب لذة في غير محرم».

وقال جبريل لنبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزى به».

وقيل: «أوحى الله إلى بعض الأنبياء: إذا دخلت إلى الصلاة فهب لي من قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، ومن عينك الدموع، فإني قريب».

وعن محمد بن سهل رحمه الله قال: «قَرَأْتُ فِي الْإِنْجِيلِ: ابْنَ آدَمَ أَعْطَيْتُكَ ثَلَاثَ خِصَالٍ، مَا لَمْ تَسْأَلْنِي سَتَرْتُ عَلَيْكَ ذَنْبِكَ فَلَا

تَعْلَمُ الْخَلْقُ أَنِّي رَاضٍ عَنْكَ أَمْ غَضْبَانُ، وَأَعْطَيْتُكَ دَعْوَةَ أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ فِي ظَهْرِ الْغَيْبِ، وَرَزَقْتُكَ مَالًا فَبَخِلْتَ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ فِي حَيَاتِكَ، فَأَنفذتُ لَكَ ثَلَاثَة بَعْدَكَ، وَأَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ».

وقال بشر الحافي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الجوع يورث ثلاثة أشياء: يصفي الفؤاد، ويميت الهوى، ويورث العلم الدقيق».

وقال سهل بن عبد الله: «العلماء ثلاثة: عالم بأمر الله لا بأيامه، وهم المفتون في الحلال والحرام، وهذا العلم لا يورث الخشية، وعالم بالله لا بأمر الله وأيامه، وهم عموم المؤمنون، وعالم بالله وبأيام الله، وهم الصديقون، فالخشية والخشوع إنما يغلب عليهم، وأراد بأيام الله أنواع عقوباته الغامضة ونعمه الباطنة، التي أفاضها على القرون السالفة، فمن أحاط علمه بذلك عظم خوفه وخشوعه».

وقال: «لا يستحق الإنسان الرياسة حتى تجتمع فيه ثلاث خصال: يصرف الناس عن جهله ويحتمل الناس، ويترك ما في أيديهم، ويبذل ما في يده».

وقال: «الفتنة على ثلاثة أقسام: فتنة العامة دخلت عليهم من إضاعة العلم، وفتنة الخاصة دخلت عليهم من الرخص والتأويلات، وفتنة العارفين دخلت عليهم من تأخير الحق الواجب إلى وقت آخر».

وقال ابن عيينة: «الأرزاق ثلاثة: رزق معلوم، ورزق مقسوم، ورزق مضمون، فالمعلوم قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾[الحجر: ٢١]. والمقسوم قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[الزخرف: ٣٢]. والمضمون قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[الذاريات: ٢٢].

وقال جعفر الصادق رَحِمَهُ اللَّهُ: «وُجد على لوح ثلاثة أسطر: عجبتُ لمن أيقن بالموت كيف يفرح، وعجبتُ لمن أيقن بالحساب كيف يذنب، وعجبتُ لمن رأى الدنيا وتقلبها كيف يطمئن إليها».

وقال المازري رحمه الله تعالى: «قال رجل لابنه: يا بني لا تصحب صحبة ثلاثة، واصحب من سواهم: الفاسق فإنه يشغلك بأكله وشربه، والجبار فإنه يشتمك ويشتم والدك، والبخيل فإنه يأخذ أحوج ما كنت إليه».

وقال ابن معاذ: «لِيَكُنْ حَظُّ الْمُؤْمِنِ مِنْكَ ثَلَاثُ خِصَالٍ لِتَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ: إِحْدَاهَا إِنْ لَمْ تَنْفَعْهُ فَلَا تَضُرُّهُ، وَالثَّانِيةُ إِنْ لَمْ تَسُرُّهُ فَلَا تَغُمُّهُ، وَالثَّالِثَةُ إِنْ لَمْ تَمْدَحْهُ فَلَا تَذُمَّهُ».

وقال: «طوبى لمن ترك الدنيا قبل أن تتركه، ومَهَّد قبره قبل أن يدخله، وراضى ربه قبل أن يلقاه».

وقال عبد العزيز بن أبي روَّاد رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثلاثة من كنوز الجنة: كتمان المصيبة، وكتمان المرض، وكتمان الصدقة».

قال بعضهم: «المعاينة على ثلاثة أقسام: قوم يعاينون ألطاف جماله، وقوم يعاينون المعاني القائمة بذاته، وقوم يعاينون عيانه ذاته».

وقال غيره: «أشد الحسرات يوم القيامة ثلاث: رجل مملوك يدخل الجنة ومولاه لا يدخل، ورجل جمع مالاً فيمنع حق اللَّه فيموت، فينفقه ورثته في الطاعة، فينجون به والذي جمعه في النار، ورجل عالم ينجو الناس به، وهو يصير في النار».

وقال بعض الحكماء: «إذا لم يكن في التاجر ثلاث خصال افتقر في الدارين: أولها: لسان تقي من ثلاث: من الكذب واللغو واليمين البارة والفاجرة، الثاني: قلب نقي من ثلاث: الغش والخيانة والحسد، والثالث: نفس محافظة لثلاثة: للجمعة والجماعة، وطلب العلم في بعض الساعات، وإيثار مرضات اللَّه على غيره».

وقال أبو يحيى الوراق: «المصائب ثلاث: فوت الوقوف، وفوت تكبيرة الإحرام، وفوت مجلس العلم».

وروي أن رجلاً من بني إسرائيل أراد أن يخرج إلى طلب العلم، فبلغ ذلك نبيهم عليه السلام، فبعث إليه رسولاً، فأتاه به فقال له: «يا

فتى إني أعظك بثلاث خصال فيها علم الأولين والآخرين، قال: وما هي؟، قال: خف الله في السر والعلانية، وامسك لسانك عن الخلق، لا تذكرهم إلا بخير، وانظر إلى خبزك الذي تأكل حتى يكون من الحلال». قال: «فامتنع الفتى عن الخروج إلى العلم».

وروي أن آخر جمع ثمانين تابوتًا من العلم، وما انتفع لها، فأوحى الله إلى نبيهم: «قل لهذا الجامع: لو جمعت أكثر من هذا لم ينفعك، إلا أن تعمل بثلاثة أشياء: لا تحب الدنيا فإنها ليست بدار المؤمنين، ولا تؤذي أحدًا من المؤمنين، ولا تصاحب السلطان، فإنه ليس برفيق المؤمنين».

وقيل: «أسعد الناس من له ثلاثة أشياء: قلب عالم، وبدن صابر، وقناعة ما في يده».

وقال النخعي: «إنما هلك من هلك قبلكم بثلاثة أشياء: بفضول الكلام، وفضول الطعام، وفضول المنام».

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ومن يشتري دنياه بالدين أعجب
وأعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه فهو من ذين أعجب

وقال رجل لحامد اللفاف: «أوصني»، قال: «اجعل لديك غلافًا كغلاف المصحف»، قيل له: «وما غلاف الدين؟»، قال: «ترك الكلام

إلا ما لابد منه، وترك الدنيا إلا ما لابد له منها، وترك مخالطة الناس إلا ما لابد منه».

وقال لقمان: «يا بني، الناس ثلاث أثلاث: الثلث لله، والثلث للنفس، والثلث للدود، فأما ما هو لله فروحه، وأما ما هو لنفسه فعمله، وأما ما هو للدود فجسمه».

وقال: «ثلاثة لا تعرف إلا في ثلاث: لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا عند الحرب، ولا الأخ إلا عند الحاجة».

وقال: «يا بني، للحاسد ثلاث علامات: إذا غاب عنه المحسود اغتابه، ويشمت به إذا أصابته مصيبة، ويتملق له إذا شاهده».

وقال أبو الحسن الشاذلي يحكي عن أستاذه: «الأنفس ثلاثة: نفس لم يقع عليها البيع لحريتها، ونفس وقع عليها البيع لشرفها، ونفس لم يقع عليها البيع لخستها، فالتي لم يقع عليها لحريتها أنفس الأنبياء، والتي وقع البيع لشرفها أنفس المؤمنين، والتي لم يقع عليها لخستها أنفس الكفار».

وقال خالد بن سعيد: «بلغني أن الله تعالى يُبَاهِي الْمَلَائِكَةَ بِثَلَاثَةِ نَفَرٍ: رَجُلٌ يَكُونُ بِأَرْضٍ قَفْرٍ، فَيُؤَذِّنُ وَيُقِيمُ الصَّلَاة، ثُمَّ يُصَلِّي وَحْدَهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي يُصَلِّي، ولَا يَرَاهُ أَحَدٌ غَيْرِي، لِيَنْزِلْنَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ فَيُصَلُّوا وَرَاءَهُ، وَرَجُلٌ قَامَ بِاللَّيْلِ فَيُصَلِّي

وَحْدَهُ، فَيَسْجُدُ، وَيَنَامُ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي وَجَسَدُهُ سَاجِدٌ بَيْنَ يَدَيَّ، وَرَجُلٌ غَزَا مُنْفَرِدًا فَثَبَتَ حَتَّى قُتِلَ».

قال بعضهم: «يعرف العاقل بثلاث خصال: يكون مقبلاً على شأنه، مالكًا للسانه، مداريًا لأهل زمانه».

وقال غيره: «ثلاثة أشياء من طبع الجهال: الغضب من غير شيء، والإعطاء من غير حق، وترك التميز بين العدو والصديق».

وقال آخر: «ثلاث تورث المحبة: الدين، والأدب، والتواضع».

«ثلاث ليس معهن غربة: حسن الأدب، وكف الأذى، ومجانبة الريب».

«ثلاثة تكسب المقت: الكبر والبخل والظلم».

«ثلاثة من أمارات القساوة: قسوة القلب، وجمود العين عند ذكر اللَّه تعالى، وطول الأمل».

«ثلاث خصال حميدة: توقير العرض، وستر الفاقة، ورفع المكافاة عن الحقوق».

«ثلاثة لا توجد في ثلاث أمم: الوفاء في الترك، والجود في الروم، والهم في الأفرنج».

«ثلاث لا تمسهم النار: المرأة المطيعة لزوجها، والمرأة الصبورة على غيرة زوجها، والولد البار بوالديه».

«ثلاثة من كرم الرجل: الجود، والبِشر، وترك المسألة في العزلة».

وقال بعض الحكماء: «من برئ من ثلاثة نال ثلاثة: من برئ من الشره نال العز، ومن برئ من البخل نال الشرف، ومن برئ من الكبر نال الكرامة».

وذكر ابن خالد في كتابه قال: «كتب ابن جمهر إلى ملك ثلاث كلمات لا قيمة لهن وهي: انعم لتشكر، وارهب لتحذر، ولا تهزل فتحقر». فقال: «سلني مائة درهم حاجة، كل حاجة بمائة ألف درهم، ولولا الإخلال بفوات المال لأنجزتها لك».

وقال بعضهم: «التقرب إلى الله بثلاث منازل: شدة الفاقة وهو غاية التقوى، وعيب الآفة وهو شدة الورع، وخلع الراحة وهو غاية العبودية».

وقال آخر: «نزلت ثلاث آيات مقرونة بثلاث آيات، لا يقبل الله واحدة منهن إلا بقرينتها: الأولى: قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾[آل عمران: ٣٢]، فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل الله طاعته. والثانية: قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾[البقرة: ٤٣]، فمن لم يؤد حق الله من الزكاة لم تقبل منه. والثالثة: قوله تعالى:

﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾[لقمان: ١٤]، فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه».

«ثلاثة هي خير الأشياء للمرء وهي: عقل يعيش به، ومال يتحبب به إلى الناس، وإخوان يرشدونه إلى الصواب».

وسئل الحارث: «ما علامة المرائي؟، قال: ثلاث خصال: ينشط في العلانية، ويكسل في الخلاء، ويحب المحمدة من الناس على جميع أموره».

وقال: «الشاكرون على ثلاث مراتب: فمنهم من يشكر الله رغبة في ثوابه، ومنهم من يشكره رهبة من عقابه، ومنهم من يشكره تلذذ بالثناء عليه».

وقال بعضهم: «العمال ثلاثة: فعامل يعمل كما يعمل الولد، يتحبب إليه في أبيه، وعامل كالأجير يعمل رغبة في الأجر المشترطة، وعامل كالعبد يعمل خوف عقوبة سيده، فإن استطعتم أن تكونوا كالأولاد المتحببين أو كالعبيد فافعلوا».

وقال زين العابدين رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن قومًا عبدوا الله رهبةً، فتلك عبادة العبيد، وآخرين عبدوه رغبةً، فتلك عبادة التجار، وقومًا عبدوه شكرًا، فتلك عبادة الأحرار».

وقال بعضهم: «القلوب ثلاثة: قلب مشروح، وقلب مطروح، وقلب منكسر مذبوح، فالمشروح قلب المؤمن، والمطروح قلب الكافر، والمذبوح قلب المذنب الفاسق».

«ثلاثة لا يهنأ لصاحبها عيش: الحقد، والحسد، وسوء الخلق».

«ثلاثة يمتحن بهن عقول الرجال: كثرة المال، والولاة، والمصيبة».

«ثلاثة تهد من القوى: فقد الأحبة، والفقر في الغربة، ودوام الشدة».

وقال أبو بكر الوراق: «الزهد ثلاثة أحرف: أما الزاي فترك الزينة، وأما الهاء فترك الهوى، وأما الدال فترك الدنيا».

«ثلاثة أشياء من أخلاق أهل الجنة، لا توجد إلا في الكريم: العفو عمن ظلمه، والبذل لمن حرمه، والإحسان لمن أساء إليه».

«ثلاثة يعذرون على سوء الخلق: المريض، والمسافر، والصائم».

وقال زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «يقول اللّٰه تعالى: إِنِّي تَفَضَلَّتُ عَلَى عِبَادِي بِثَلَاثٍ: أَلْقَيْتُ الدَّابَّة عَلَى الْحبَّة وَلَوْلَا ذَلِك لكنزها الْمُلُوك كَمَا يكنزون الذَّهَب وَالْفِضَّة، وألقيت النتن على الْجَسَد، وَلَوْلَا ذَلِك لم يدْفن حميم حميمًا، وأذهبت الْحزن، وَلَوْلَا ذَلِك لذهب النَّسْل».

وقال سعيد بن العاص رَحِمَهُ اللَّهُ: «لجليسي عليَّ ثلاثة حقوق: إذا أقبل وسعَّتُ له، وإذا سألني ما يمكنني أعطيته، [وإذا تكلَّم أصغيتُ لكلامه]».

وقال الأحنف بن قيس: «ثلاثة لا ينتصفن من ثلاثة: حليم من أحمق، وبر من فاجر، وشريف من دنئ».

وقال بعض العارفين: «للصوم ثلاثة أوجه: صوم الروح بقصر الأمل، وصوم العقل بخلاف الهوى، وصوم النفس بالإمساك عن الطعام والشراب والمحارم».

وعن كعب الأحبار: «الحصون ثلاثة: المسجد حصن، وذكر الله حصن، وقراءة القرآن حصن».

وقال بعض العارفين: «سألتُ ثلاث مسائل مائة شيخ، وأجابني واحد وما شفاني، حتى رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام، فقلتُ: ما التوحيد؟، قال: أن تجرد قلبك عن أربعة أشياء: عن الشك، والشرك، والتشبيه، والتعطيل، قلتُ: ما العقل؟، قال: أدناه ترك الدنيا، وأعلاه التفكر في ذات الله تعالى، قلتُ: ما الصدق؟، قال: ترك الدعاوى، وكتمان المعالي».

وقال أبو يزيد: «معرفة العوام معرفة العبودية والربوبية، والطاعة والمعصية، والعدو والنفس، ومعرفة الخواص معرفة الإجلال

والعظمة، والإحسان والمنة والتوفيق، ومعرفة خواص الخواص معرفة الأنس والمناجاة والتلطف، ثم معرفة القلب ثم السر».

قال بعض الحكماء: «ثمرة المعرفة ثلاث خصال: الحياء من الله، والحب في الله، والأنس بالله».

وقال بعض الحكماء: «من عرف الله لم يكن له مع الخلق لذة، ومن عرف الدنيا لم يكن له فيها رغبة، ومن عرف عدل الله لم يتقدم إليه الخصماء».

وقالت رابعة العدوية كان الله لها: «للعارف ثلاث علامات: بدنه مشغول بالطلب، وقلبه مشغول بالشغب، وروحه مشغول بالطرب».

وقال بعضهم: «العارف بالله أسير، وقلبه بصير، وعمله بالله كثير».

وقال: «العارف وفي، وقلبه ذكي، وعمله زكي».

وقال آخر: «ثلاث تفرّج: القصص ذكر الله تعالى، ولقاء الأولياء واستماع كلام الحكماء».

وروي: «صدق المحبة في ثلاث خصال: أن يختار كلام الحبيب على كلام غيره، وأن يختار مجالسة حبيبه على مجالسة غيره، وأن يختار رضا الحبيب على رضا غيره».

وعن ابن منبه: «مكتوب في التوراة: الحريص فقير محروم وإن ملك الدنيا، والمطيع مطاع وإن كان مملوكًا، والقانع غني وإن كان جائعًا».

«وكان من قبلنا يتواصون بثلاث خصال، ويتكلمون بها: من عمل لآخرته كفاه الله دينه ودنياه، ومن أحسن سريرته أحسن الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس».

وقال أبو نصر السراج رَحِمَهُ اللَّهُ: «الناس في الأدب على ثلاث طبقات: أهل الدنيا فأكثر أدبهم: في الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأشعار العرب، وأما أهل الدين فأكثر آدابهم: رياضات النفوس وتأديب الجوارح وحفظ الحدود وترك الشهوات، وأما أهل الخصوصية فأكثر آدابهم: في طهارة القلوب، ومراعاة الأسرار، والوفاء بالعهود، وحفظ الوقت، وقلّة الالتفات إلى الخواطر، وحسن الأدب في مواقف الطلب وأوقات الحضور ومقامات القرب».

وقال الحقير كان الله له: «توحيد العوام: العلم بكونه تعالى واحدًا، وتوحيد الخواص: ذلك مع إفراد كل شيء لوجهه، وتوحيد خواص الخواص: عدم شهود غيره».

وقال: «زهد العوام: عن الدنيا والأخرى، وزهد الخواص: عن الفيوضات الربانية والأسرار الإلهية، وزهد خواص الخواص: عن كل شيء سوى الله تعالى».

وقال: «الاستغفار على ثلاثة أنواع: استغفار عن الذنوب وهو للعوام، واستغفار عن الطاعات وهو للخواص، واستغفار عن شهود ما سوى الله تعالى وهو لأخص الخواص».

وقال حجة الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «علماء الآخرة يعرفون بسيماهم من الذلة والسكينة والتواضع، أما التشدق والاستغراق في الضحك والحدة في الحركة والنطق، فمن آثار البطر والغفلة، وذلك دأب أبناء الدنيا».

وقال بعض المشائخ: «العلوم ثلاثة: علم نضج وما احترق: وهو علم النحو والأصول، وعلم لا نضج ولا احترق: وهو علم البيان والتفسير، وعلم نضج واحترق: وهو علم الحديث والفقه».

وفي "الجوهرة": قال محمد: «ثلاث من الدناءة: استقراض الخبز، والجلوس على باب الحمام، والنظر في مرآة الحجام».

قيل: «مكتوب على باب الجنة ثلاثة أسطر: إحداها: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وثانيها: وجدنا ما قدّمنا وربحنا ما أكلنا وخسرنا ما خلفنا، وثالثها: أمة مذنبة ورب غفور».

وفي "الإحياء": وقد قيل: لا يدخر من الحيوانات إلا ثلاثة: الفارة، والنملة، وابن آدم».

قال:

وما الناس إلّا واحد من ثلاثة   شريف ومشروف ومثل مقاوم
فأما الذي فوقي فأعرف حقه   وأتبع فيه الحقّ والحقّ لازم
وأما الذي مثلي فإن زلّ أو هفا   تفضّلت إن الحر بالفضل حاكم
وأما الذي دوني فإن قال صنت عن   مقالته عرضي وإن لام لائم
سألزم نفسي الصفح عن كلّ مذنب   وإن كثرت منه عليّ الجرائم

وقال الفقير كان الله له:

إن الملوك من الأنام ثلاثة   ملك عضوض لا يزال خوونا
والآخر العدل الذي في حكمه   قد صار فيما بيننا مأمونا
وولي مولاه المنفذ أمره   مولى الملوك وذا أعز شؤونا

الرباعيات

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[آل عمران: ٢٠٠].

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[المائدة: ٩٠].

وفي "الجامع": «أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ، فَلَا عَلَيْكَ مِنَ الدُّنْيَا: صِدْقُ الحَدِيثِ، وحِفْظُ الأَمانَةِ، وَحُسْنُ الخُلُقِ، وَعِفَّةُ مَطْعَمٍ»(٦٩).

وفيه: «أَرْبَعٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ عَوْنُهُمْ: الْغَازِي، والمُتَزَوِّجُ، والمُكاتَبُ، والحَاجُّ»(٧٠).

وفيه: «أَرْبَعُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ لَا شَكَّ فِيهِنَّ لَا تُرَدُّ: دَعْوَةُ الحَاجِّ حَتَّى يَرْجِعَ، وَدَعْوَةُ الغَازِي حَتَّى يَصْدُرَ، وَدَعْوَةُ المَرِيضِ حَتَّى يَبْرَأَ، وَدَعْوَةُ الأَخِ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ، وأَسْرَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَواتِ إجابَةً: دَعْوَةُ الأَخِ بِظَهْرِ الغَيْبِ»(٧١).

وفيه: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَها: إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا ائْتُمِنَ خانَ، وَإِذا خاصَمَ فَجَرَ»(٧٢).

---

(٦٩) قال السيوطي: رواه أحمد والطبراني والخرائطي والبيهقي وابن عدي وابن عساكر.

(٧٠) أخرجه أحمد والديلمي والأصبهاني وابن الجوزي.

(٧١) أخرجه الديلمي في "الفردوس".

(٧٢) أخرجه البخاري ومسلم والطبراني والبيهقي.

وفيه: «أَرْبَعٌ مَنْ أُعْطِيَهُنَّ فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ: لِسَانٌ ذاكِرٌ، وقَلْبٌ شَاكِرٌ، وَبَدَنٌ عَلَى البَلَاءِ صَابِرٌ، وزَوْجَةٌ لَا تَبْغِيهِ خَوْنًا فِي نَفْسِها وَلَا مالِهِ»(٧٣).

وفيه: «أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ المُرْسَلِينَ: الحَيَاءُ، وَالتَّعَطُّرُ، وَالنِّكَاحُ، وَالسِّوَاكُ»(٧٤).

وفيه: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ، وَعَصَمَهُ مِنَ الشَّيْطانِ: مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ حِينَ يَرْغَبُ، وحينَ يَرْهَبْ، وَحِينَ يَشْتَهِي، وَحِينَ يَغْضَبُ»(٧٥).

وفيه: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ نَشَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ رَحْمَتَهُ، وَأَدْخَلَهُ الجَنَّةَ: مَنْ آوَى مِسْكِينًا، وَرَحِمَ الضَّعِيفَ، وَرَفِقَ بِالمَمْلُوكِ، وَأَنْفَقَ عَلَى الوَالِدَيْنِ»(٧٦).

وفيه: «أَرْبَعٌ مِنْ سَعَادَةِ المَرْءِ: أَنْ تَكُونَ زَوْجَتُهُ صَالِحَةً، وَأَوْلَادُهُ أَبْرَارًا، وَخُلَطَاؤُهُ صَالِحِينَ، وَأَنْ يَكُونَ رِزْقُهُ فِي بَلَدِهِ»(٧٧).

وفيه: «أَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاءِ: جُمُودُ العَيْنِ، وَقَسْوَةُ القَلْبِ، وَالحِرْصُ، وَطُولُ الأَمَلِ»(٧٨).

---

(٧٣) أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان".
(٧٤) أخرجه الترمذي والطبراني.
(٧٥) أخرجه الديلمي والحكيم.
(٧٦) أخرجه الديلمي والحكيم.
(٧٧) أخرجه ابن أبي حاتم وابن عساكر وابن أبي الدنيا.
(٧٨) أخرجه أبو نعيم والديلمي والبزّار.

وفيه: «أَرْبَعٌ أُنْزِلْنَ مِنْ تَحْت العَرْشِ: أُمُّ الكِتَابِ، وَآيَةُ الكُرْسِيِّ، وَخَوَاتِيمُ البَقَرَةِ، والكَوْثَرُ»[٧٩].

وفيه: «أَرْبَعٌ أَفْضَلُ الْكَلَامِ لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ»[٨٠].

وفيه: «أَرْبَعٌ يَبْغُضُهُمُ اللَّهُ: البَيَّاعُ الحَلَّافُ، وَالفَقِيرُ المُخْتَالُ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي، وَالإِمَامُ الجَائِرُ»[٨١].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أربعة يمشون في غضب الله، ويتقلبون في سخط الله: المتشبهون بالنساء من الرجال، والمتشبهات من النساء بالرجال، والعمل بعمل قوم لوط، والذي يأتي البهيمة».

وسُئِل عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْعَتُ الْإِسْلَامَ؟، قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ: الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ وَالْجِهَادِ وَالْعَدْلِ. فَلِلصَّبْرِ أَرْبَعُ شُعَبٍ: الشَّوْقُ وَالشَّفَقَةُ وَالزُّهْدُ وَالتَّرَقُّبُ، فَمَنِ اشْتَاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَمَنِ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ رَجَعَ عَنِ الْمُحَرّمَاتِ، وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا هَانَتْ عَلَيْهِ الْمُصِيبَاتِ، وَمَنِ تَرَقَّبَ الْمَوْتَ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ. وَالْيَقِينُ أَرْبَعُ شُعَبٍ: تَبْصِرَةُ الْفِطْنَةِ، وَتَأْوِيلُ الْحِكْمَةِ،

(٧٩) أخرجه أبو الشيخ في "الثواب" وابن مردويه والديلمي.
(٨٠) أخرجه ابن ماجه والبزّار.
(٨١) أخرجه أحمد والبزّار والنسائي والبيهقي.

وَمَعْرِفَةُ الْعِبْرَةِ، وَاتِّبَاعُ السُّنَّةِ، فَمَنْ أَبْصَرَ الْفِطْنَةَ تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ، وَمَنْ تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ عَرَفَ الْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ اتَّبَعَ السُّنَّةَ، وَمَن اتَّبَعَ السُّنَّةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ. وَلِلْجِهَادِ أَرْبَعُ شُعَبٍ: الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصِّدْقُ فِي الْمَوَاطِنِ، وَبُغْضُ أَهْلِ الْفُسُوقِ، فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظَهْرَ الْمُؤْمِنِ، وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْفَ الفَاسِقِ، وَمَنْ أَبْغَضَ الْفَاسِقِينَ فَقَدْ غَضِبَ لِلَّهِ، وَغَضِبَ اللَّهُ لَهُ. وَلِلْعَدْلِ أَرْبَعُ شُعَبٍ: غَوْصٌ لِلْفَهْمِ، وَزُهْدٌ لِلْعِلْمِ، وَمَعْرِفَةُ شَرَائِعِ الْحِكْمَةِ، وَمَنْ وَرَدَ رَوْضَةَ الْحِكَمِ لَمْ يُفْرِطْ فِي أَمْرِهِ، وَعَاشَ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ»(٨٢).

ورُوِيَ: «علامة الشقاوة أربعة: نسيان الذنوب الماضية، وهي عند اللَّه محفوظة، وذكر الحسنات الماضية، ولا يدري أقبلت أم ردت، والنظر إلى من فوقه في الدنيا، والنظر إلى من هو دونه في الدين، يقول اللَّه سبحانه وتعالى: أردته فلم يردني فتركته. وعلامة السعادة أربعة: ذكر الذنوب الماضية، ونسيان الحسنات الماضية، والنظر إلى من هو دونه، والنظر إلى من هو دونه في الدنيا، والنظر إلى من فوقه في الدين».

---

(٨٢) أخرجه أبو نعيم في "الحلية".

وَرُوِيَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، جَدِّدْ السَّفِينَةَ فَإِنَّ الْبَحْرَ عَمِيقٌ، وَخُذِ الزَّادَ كَامِلاً فَإِنَّ السَّفَرَ بَعِيدٌ، وَخَفِّفْ الْحِمْلَ فَإِنَّ الْعَقَبَةَ كَؤُودٌ، وَأَخْلِصْ الْعَمَلَ فَإِنَّ النَّاقِدَ بَصِيرٌ»[٨٣].

ورُوِيَ: «إن الأمهات أربعة: أم الأدوية قلة الأكل، وأم الأدب قلة الكلام، وأم جميع العبادات ترك الذنوب، وأم جميع الأماني الصبر».

ورُوِيَ: «الكواكب أمان على أهل السماء، فإذا انتثرت كان القضاء على أهل السماء، وأصحابي أمان لأمتي، فإذا زال أصحابي كان القضاء على أمتي، وأنا أمان لأصحابي، فإذا ذهبتُ كان القضاء على أصحابي، والجبال أمان على أهل الأرض، فإذا ذهبت كان القضاء على أهل الأرض».

ورُوِيَ: «الصلاة عماد الدين، والصمت أفضل، والصيام جُنَّة من النار، والصمت أفضل، والصدقة تطفىء غضب الرب، والصمت أفضل، والجهاد سنام الدين، والصمت أفضل».

ورُوِيَ: «أربعة من الجنة خير من نفس الجنة: الخلود في الجنة خير من نفس الجنة، وخدمة الملائكة في الجنة خير من الجنة،

(٨٣) أخرجه الديلمي في "الفردوس".

وجوار الأنبياء في الجنة خير من الجنة، ورضا الله تعالى في الجنة خير من الجنة».

«وأربعة في النار شر من النار: الخلود في النار شر من النار، وجوار الشيطان في النار شر من النار، وتوبيخ الكفار في النار شر من النار، وغضب الله في النار شر من النار».

ورُوِيَ: «من فرح بأربعة مواضع حزن بأربعة مواضع: من فرح بطول البقاء حزن عند الموت، ومن فرح بأكل الحرام حزن عند الحساب، ومن فرح بسعة البيت حزن عند ضيق القبر، ومن فرح عند المعصية حزن عند النار».

وعن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أربعة تمامها أربعة: الصلاة بسجدتي السهو، والصيام بصدقة الفطر، والحج بالفدية، والإيمان بالجهاد».

وعن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «البحور أربعة: الحرص بحر الذنوب، والنفس بحر الشهوات، والموت بحر الأعمال، والقبر بحر الندامة».

وعنه: «ما ابتليت ببلية إلا كان لله عليَّ فيها أربع نِعَم: أولها إذ لم تكن في الدين، والثاني: إذ لم تكن أعظم منها، والثالث: إذ لم أحرم الرضا بها، والرابع: إني أرجو الثواب عليها».

وعن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وجدتُ العبادة في أربعة أشياء: أولها: أداء فرائض الله تعالى، والثاني: الاجتناب عن محارم الله تعالى، والثالث: الأمر بالمعروف ابتغاء ثواب الله، والرابع: النهي عن المنكر اتقاء غضب الله».

وعنه: «أربعة ظاهرهن فضيلة وباطنهن فريضة: مصاحبة الصالحين فضيلة والاقتداء بهم فريضة، وتلاوة القرآن فضيلة والعمل به فريضة، وزيارة القبور فضيلة والاستعداد لها فريضة، وعيادة المريض فضيلة واتخاذ الوصية فريضة».

وعن علِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات، ومن أشفق على النار نُهِي عن الشهوات، ومن تفكّر في الموت انهدمت عنه اللذات، ومن عرف الموت هانت عليه المصيبات».

وعنه: «إن أصعب الأعمال أربع خصال: العفو عند الغضب، والجود من اليسير، والعفة في الخلوة، وقول الحق عند من يحفظه ويرجوه».

وعنه: «أربعة قليلها كثير: الوجع، والعداوة، والفقر، والنار».

وعن علِيّ أيضًا: «لا يزال الدين والدنيا قائمين، ما دام أربعة أشياء: ما دام الأغنياء لا يبخلون بما خوّلوا، وما دام العلماء يعملون

بما علموا، وما دام الجُهَّال لا يستكبرون عما لا يعلمون أن يتعلموه، وما دام الفقراء لا يبيعون أخراهم بدنياهم».

وقال: «العلوم أربعة: الفقه للأديان، والطب للأبدان، والنحو للسان، والنجوم لمعرفة الزمان».

وقال لولده الحسن: «يا بني احفظ عني أربعة، قال: وما هن يا أبت؟، قال: اعلم إن أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الحسب حسن الخلق».

وقال ابنه الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «اكثروا الاختلاف إلى المساجد، فلن يعدمكم ذلك من أربعة أشياء: إما آية محكمة أو علم مستفاد، أو أخ مستجد، أو ترك ذنب، أو حياء أو حشمة».

وقال: «الناس في الخير على أربعة خصال: منهم يفعله ابتداءً، ومنهم من يفعله اقتداءً، ومنهم من يتركه حرمانًا، ومنهم من يتركه استحسانًا، فمن فعله ابتداءًا فهو كريم، ومن فعله اقتداءً فهو حليم، ومن تركه حرمانًا فهو شقي، ومن تركه استحسانًا فهو دني».

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أربعة من ظلمة القلب: بطن شبعان من غير مبالاة، ومفارقة الصالحين، ونسيان الذنوب الماضية، وطول الأمل. وأربعة من نور البطن: بطن جائع من حذر، وصحبة الصالحين، وحفظ الذنوب الماضية، وقصر الأمل».

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أربعة لا قدر على مكافأتهم: رجل بدأني بالسلام، ورجل وسّع لي في مجلسه، ورجل أغبرت قدماه في حاجتي، وأما الرابع: فلا يكافئه إلا الله، قيل: ومن هو ذاك؟، قال: رجل نزل به أمر فبات متفكرًا ليله بمن ينزل به، ثم رآني أهلاً لحاجته فأنزلها بي».

وجاء عن كل واحد من الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم بيت من هذه الأبيات الأربعة:

الموت باب وكل الناس داخله ... يا ليت شعري بعد الباب ما الدَّار
الدَّار دَار نعيم إِن عملت لهَا ... بما يرضي الْإِلَه وَإِن خَالَفت فَالنَّار
هما محلان ما للناس غيرهما ... فانظر لنفسك ماذا أنت تختار
ما للعباد سوى الفردوس منزلة ... وإن هفوا هفوة فالرب غفَّار

فصلٌ:

قال الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قواعد الإسلام أربع: دال ودليل ومبين ومستدل، فالدال هو الله، والدليل هو القرآن، والمبين هو الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمستدل: هو أهل العلم وأولو الألباب».

وقال وهب بن منبه: «وجدتُ في التوراة أربع أسطر متواليات، إحداها: من قرأ كلام الله وظنَّ أن الله لم يغفر له فهو من المستهزئين

بآيات اللَّه، والثاني: من شكى مصيبة فكأنما شكى ربه، والثالث: من حزن على ما فاته سخط بقضاء اللَّه، والرابع: من تضعضع لغني ذهب ثلثا دينه».

وقال: «مكتوب في حكم داود عليه السلام: يجب على العاقل أن لا يغفل عن أربعة أوقات: وقت يناجي فيه ربه، ووقت يحاسب فيه نفسه، ووقت يخلو فيه مع إخوانه، ويحذرونه عن عيوبه ويصدقونه، ووقت يخلو مع نفسه ويبر إرادتها فيما يحل له».

وقال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «من صلَّى كل يوم اثنى عشر ركعة، فقد أدى حق الصلاة، ومن صام كل شهر ثلاثة أيام، فقد أدى حق الصيام، ومن قرأ كل يوم آية، فقد أدى حق القرآن، ومن تصدّق في كل جمعة بدرهم، فقد أدى حق الصدقة».

وعنه: «إن رجلاً حكيمًا جمع الأحاديث، فاختار منها أربعة آلاف، ثم اختار منها أربعمائة، ثم اختار منها أربعين، ثم اختار منها أربع كلمات، إحداهن: لا تثقن بامرأة على كل حال. والثانية: لا تغتر بالمال على كل حال. والثالثة: لا تحملن معدتك ما لا تطيق على كل حال. والرابعة: لا تدعن من العلم ما ينفعك على كل حال».

وقال يحيى بن حبيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «بلغني أن رجلاً من العلماء، كتب أربعمائة ألف حديث، قال: فما انتفعتُ بها إلا بأربع كلمات، الأولى: اعمل على قدر حاجتك إليه. الثانية: اعمل للدنيا بقدر القوت. الثالثة: اعمل للآخرة على قدر إقامتك فيها. الرابعة: اعص ربك على قدر جلدك على النار».

وقال العلماء: «الأحاديث التي عليها مدار الإسلام أربع: إنما الأعمال بالنيات. والحلال بيّن والحرام بيّن. ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه. وازهد في الدنيا يحبك اللَّه».

وقد نظمها بعضهم قائلاً:

عمدة الدين عندنا كلمات ... أربع من كلام خير البرية

اتق الشبهات وازهد ودَعْ ... ما ليس يعنيك واعملن بنية

قال الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أربعة أشياء تزيد في العقل: ترك الفضول من الكلام، واستعمال السواك، ومجالسة الصالحين، والعمل بالعلم».

«وأربعة أشياء تقوي البدن: أكل اللحم، وشم الطيب، وكثرة الغسل من غير جماع، ولبس الكتان».

«وأربعة أشياء توهن البدن: كثرة الجماع، وكثرة الغم، وكثرة شرب الماء على الريق، وكثرة أكل الحموضة».

وقال محمد الباقر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((عَجِبْتُ لِمَنْ يُبْتَلَى بِالْهَمِّ كَيْفَ أَنْ لَا يَقُولُ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[الأنبياء: ٨٧]، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[الأنبياء: ٨٨]، وَعَجِبْتُ لِمَنْ خَافَ شَيْئًا كَيْفَ لَا يَقُولُ: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[آل عمران: ١٧٣]، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾[آل عمران: ١٧٤]، وَعَجِبْتُ لِمَنْ يَكْرَهُهُ النَّاسُ كَيْفَ لَا يَقُولُ: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[غافر: ٤٤]، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾[غافر: ٤٥]، وَعَجِبْتُ لِمَنْ رَغِبَ فِي الْجَنَّةِ كَيْفَ لَا يَقُولُ: ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾[الكهف: ٣٩]، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ﴾[الكهف: ٤٠])).

وسئل الشافعي: ((من واجب وأوجب منه؟، ومن عجيب وأعجب منه؟، وعن صعب وأصعب منه؟، وعن قريب وأقرب منه؟، فأجاب نظمًا:

وَاجِبٌ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَتُوبُوا ... لَكِنْ تَرْكُ الذُّنُوبِ أَوْجَبْ
وَالدَّهْرُ فِي حَالِهِ عَجِيبٌ ... وَغَفْلَةُ النَّاسِ عَنْهُ أَعْجَبْ
وَالصَّبْرُ فِي النَّائِبَاتِ صَعْبٌ ... لَكِنْ فَوَاتُ الثَّوابِ أَصْعَبْ
وَكُلُّ مَا تَرْتَجِي قَرِيبٌ ... وَالوَقْتُ مِنْ كُلِّ ذَاكَ أَقْرَبْ

وقال أبو الحسن الشاذلي: «رأيتُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: أربع لا ينفع معهن علم ولا عمل: حب الدنيا، ونسيان الآخرة، وخوف الفقر، وخوف الناس».

وقيل لإبراهيم بن أدهم: «لو جلست حتى نسمع منك، فقال: إني مشغول بأربعة أشياء، فلو فرغتُ منها جلستُ إليكم، فقيل: وما هي؟، قال: أولها: إني فكّرتُ في يوم الميثاق، حين أخذ اللَّه الميثاق من بني آدم، وقال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي، فلم أدر من أي الفريقين أنا. والثاني: إني فكّرتُ إن الولد إذا قضى اللَّه بخلقه في بطن أمه، ونفخ فيه الروح، قال الملك الموكّل به: يا رب شقي أم سعيد؟، فلم أدر كيف خرج جوابي في ذلك الوقت؟. والثالثة: حين يقول ملك الموت إذا أراد أن يقبض الروح: يا رب مع الإسلام أم مع الكفر؟، ولا أدري كيف كان خرج جوابي. والرابعة: إني فكَّرتُ في قول تعالى: ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾[يس: ٥٩]، فلا أدري من أي الفريقين أكون».

وقال: «صحبتُ أكثر عباد اللَّه الصالحين بجبل لبنان، فلما أردتُ مفارقتهم أوصوني عند مفارقتهم بأربع كلمات، وقالوا لي: إذا نزلت إلى الناس فعلمهم إياها، الكلمة الأولى: من أكثر الأكل لا يجد لعبادته لذة، ومن أكثر النوم لا يجد لعمره لذة، ومن أكثر مخالطة

الناس لا يسلم له طريق، ومن أكثر الكلام فيما لا يعنيه فلا شك أن يخرج من الدنيا على غير فطرة الإسلام».

وقال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ اللَّهُ: «لما دخل إخوة يوسف عليه السلام عليه، عرفهم ولم يعرفوه، وكان على وجهه برقع، فخلا بكبيرهم، وكان ابن خالته، فقال له: بما أوصاك أبوك؟، فقال: بأربع، فقال: وما هن؟، قال: يا بني لا تتبع هواك يفارقك إيمانك، فإن الإيمان يدعو إلى الجنة، والهوى يدعو إلى النار، ولا تكثر كلامك في ما لا يعنيك، فتسقط من عينه، ولا تسيئ بربك الظن، فلا يستجيب لك، ولا تكن ظالمًا، فإن الجنة لم تخلق للظالمين».

وكتب يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ على باب السجن الذي كان فيه أربع كلمات: «هذه منازل البلوى، وقبور أهل الدنيا، وشماتة الأعداء، وتجربة الأصدقاء».

وذُكِرَ عن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إن اللَّه أعطى أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أربع كرامات ما أعطاني إحداها: أن قبول توبتي كان بمكة، وأمة محمد يتوبون في كل مكان فتقبل توبتهم، والثاني: كنت لابسًا فلما عصيت جعلني عريانًا، وأمة محمد يعصون عرايا فيكسيهم، والثالثة: إني لما عصيت فرّق بيني وبين زوجتي، وأمة محمد يعصون لا يفرّق بينهم وبين أزواجهم، الرابع: إني عصيتُ

في الجنة فأخرجت منها، وأمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعصون خارج الجنة فيدخلونها».

وقال شقيق البلخي رَحِمَهُ اللَّهُ: «خرّجتُ أربعة آلاف حديث، ثم خرّجتُ منها أربعة آلف كلمة، ثم خرّجتُ منها أربعة أحاديث: أَوَّلُهَا: لَا تَعْقِدْ قَلْبَكَ مَعَ الْمَرْأَةِ فَإِنَّهَا الْيَوْمَ لَكَ وَغَدًا لِغَيْرِكَ، وَإِنْ أَطَعْتَهَا أَدْخَلَتْكَ النَّارَ. وَالثَّانِي: لَا تَعْقِدْ قَلْبَكَ مَعَ الْمَالِ، فَإِنَّ الْمَالَ عَارِيَةٌ، الْيَوْمَ لَكَ وَغَدًا لِغَيْرِكَ، فَلَا تُتْعِبْ نَفْسَكَ بِمَالِ غَيْرِكَ، فَإِنَّ الْوِزْرَ عَلَيْكَ والمَنْفَعَة لِغَيْرِكَ، وَمَتَى عَقَدْتَ قَلْبَكَ بِمَالٍ مَنَعْتَ مِنْهُ حَقّ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَتَى مَنَعْتَ حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى أَطَعْتَ الشَّيْطَانَ. الثَّالِثُ: اتْرُكْ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، فَإِنَّ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ بِمَنْزِلَةِ الشَّاهِدِ، يَضْرِبُ عِنْدَ الشُّبُهَةِ، وَيَهْرَبُ عِنْدَ الْحَرَامِ، وَيَسْكُنُ عِنْدَ الْحَلَالِ. الرَّابِعُ: لَا تَعْمَلْ شَيْئًا حَتَّى تَحْكُمَ الْجَوَابُ».

وعنه: «لو أنَّ رجلًا عاش مائتي سنة، لا يعرف هذه الأربعة الأشياء، استحقَّ إعراض اللَّه عنه، إلا أن يسمح له ويتجاوز عنه: معرفة اللَّه تعالى، ومعرفة نفسِه، ومعرفة علم اللَّه تعالى، ومعرفة عداوة إبليس، فأمَّا معرفة اللَّه، فبأن يعرفه في السِّر والعلانية، وأنَّه لا معطي ولا مانع غيره. الثاني: معرفةُ نفسه، فبأن يعرفها في ضعفه وعجزِه، وأنَّه لا يستطيع أن يردَّ شيئًا مما قضى اللَّهُ تعالى. الثالثة:

معرفة علمِ اللَّه تعالى، فبأن يعرفَ أنَّ اللَّهَ لا يقبل من الأعمال إلَّا ما كان خالصًا، وعلامة الإخلاص ألا يطمعَ في أحدٍ من المخلوقين، ولا يريدَ مدحهم. الرابع: معرفة عداوة إبليس، أن يعمل في السر ملتجئًا لربه بالمغفرة، حتى يسكن وتكون النصرة عليه».

وقال: «وافقني الناس على أربعة أشياء، وخالفوني فيها فعلاً، أحدها: أنهم قالوا: نحن عبيد اللَّه، وهم يعملون عمل الأحرار. الثاني: أنهم قالوا: أن لأرزاقنا كفيلاً، ولا تطمئن قلوبهم إلا مع شيء من الدنيا. الثالث: أنهم قالوا: إن الآخرة خير من الدنيا، وهم يجمعون المال للدنيا. الرابع: أنهم قالوا: لابد لنا من الموت، وهم يعملون عمل قوم لا يموتون».

وقال رجل لحاتم الأصم: «على أي شيء بنيت أمرك؟، قال: على أربعة أشياء: علمتُ أني لا أخرج من الدنيا حتى استكمل رزقي، وعلمتُ أن رزقي لا يأكله غيري، وعلمتُ أن أجلي لا أدري متى هو، وعلمتُ أني لا أغيب عن اللَّه طرفة عين».

وعنه: «من ادعى أربعًا بلا أربع فدعواه كذب: من ادعى حب اللَّه تعالى ولم ينته عن محارمه فدعواه كذب، ومن ادعى حب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكره الفقراء والمساكين فدعواه كذب، ومن

ادعى حب الجنة ولم يتصدق فدعواه كذب، ومن ادعى خوف النار ولم ينته عن الذنوب فدعواه كذب».

وعنه: «من صرف أربعًا إلى أربع وجد الجنة: النوم إلى القبر، والفخر إلى الميزان، والراحة إلى الصراط، والشهوات إلى الجنة».

وقال: «أربعة لا يعرف قدرها إلا أربعة: قدر الشباب لا يعرفه إلا الشيوخ، وقدرالعافية لا يعرفه إلا أهل البلاء، وقدر الصحة لا يعرفها إلا المرضى، وقدر الحياة لا يعرفه إلا الموتى».

وقال: «من دخل في مذهبنا هذا، فليجعل في نفسه أربع خصال من الموت: موتًا أبيض وهو الجوع، وموتًا أسود وهو احتمال الأذى من الناس، وموتًا أحمر وهو العمل الخالص من الشوب ومخالفة الهوى، وموتًا أخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض».

وقال: «لا تغتر بموضع صالح، فلا مكان أصلح من الجنة، فلقي آدم عليه السلام فيها ما لقي، ولا تغتر بكثرة العلم فَإِن بلعام كَانَ يحسن اسم اللَّه الأعظم فانظر ماذا لقي، ولا تغتر بكثرة العبادة فَإِن إبليس بَعْد طول عبادته لقي مَا لقي، ولا تغتر برؤية الصالحين فلا شخص أكبر من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ ينتفع بلقائه أقاربه، يعني الذين لم يسلموا».

وقال الحسن: «هي والله عقبة شديدة، مجاهدة الإنسان ونفسه وهواه، وعلو والشيطان».

وأنشد بعضهم:

إنـي بليـت بـأربع يرمينني بالنبـل عـن قـوس لهـا تـوتير
إبليس والـدنيا ونفسـي والهـوى يا رب أنت على الخلاص قدير

وعن حامد اللفاف: «أربعة طلبناها في أربعة فأخطأنا طريقها: طلبنا الغنى من المال فإذا هو في القناعة، وطلبنا الراحة في الكثرة فإذا هي في القلة، وطلبنا الكرامة في الخلق فإذا هي في التقوى، وطلبنا النعمة في الطعام واللباس فإذا هي في الستر والسلامة».

وقال أبو الليث: «من أراد أن يكسر العجب فعليه بأربعة أشياء، أولها: أن يرى التوفيق من الله، وإذا رأى التوفيق من الله فإنه يشتغل بالشكر ولم يعجب بنفسه. والثاني: أن ينظر إلى نعماء الله التي أنعم بها عليه، فإذا نظر في نعماء الله أشتغل بالشكر ولم يعجب بنفسه. والثالثة: أن يخاف أن لا يقبل منه، فإذا اشتغل بخوف القبول لم يعجب بنفسه. والرابع: ينظر في ذنوبه التي أذنب قبل ذلك، فإذا خاف أن ترجّح سيئاته على حسناته، فإنه لا يعجب بعمل، ولا يدري ماذا يخرج من كتابه يوم القيامة، وإنما يتبيّن عجبه وسروره بعد قراءة الكتاب».

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «الْمَنَازِلُ أَرْبَعَةٌ: عُمْرُنَا فِي الدُّنيَا، وَمُكْثُنَا فِي الْقَبْرِ، وَمُقَامُنَا فِي الْحَشْرِ، وَمَصِيرُنَا إِلَى الْأَبَدِ الَّذِي خُلِقْنَا لَهُ، فَمَثَلُ عُمْرِنَا فِي الدُّنْيَا، كَمَثَلِ الْمُعَشِّي لِلْحَاجِّ لَا يَطْمَئِنُّونَ وَلَا يُمْهَلُونَ الْأَثْقَالَ لِسُرْعَةِ الِانْتِقَالِ، وَمَثَلُ مُكْثِنَا فِي الْقَبْرِ، كَمَثَلِ النُّزُولِ فِي بَعْضِ الْمَنَازِلِ يَضَعُونَ الْأَثْقَالَ، وَيَسْتَرِيحُونَ يَوْمًا وَلَيْلَةً ثُمَّ يَرْتَحِلُونَ، وَمَثَلُ مَقَامِنَا فِي الْحَشْرِ كَنُزُولِهِمْ بِمَكَّةَ، وَهُوَ غَايَةُ الِاجْتِمَاعِ لِكُلِّ فَرِيقٍ، يَقْضُونَ النُّسُكَ، ثُمَّ يَتَفَرَّقُونَ يَمِينًا وَشِمَالًا، كَذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، إِذَا فَرَغُوا مِنَ الْمُحَاسَبَةِ، فَرِيقًا فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقًا فِي السَّعِيرِ».

وقال ابن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْحِكْمَةُ تَهْوِي فِي السَّمَاءِ إِلَى الْقُلُوبِ، وَلَا يَسْكُنُ فِي قَلْبٍ فِيهِ أَرْبَعُ خِصَالٍ: الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا، وَهَمُّ غَدٍ، وَالحَاسِدُ لِأَخِيهِ، وَالمُحِبُّ لِلشَّرَفِ».

وقال الجنيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «اجتمعوا على أربعة: السخاء، والإلفة، والنصيحة، والشفقة».

وقال بعضهم: «أربعة تؤدي إلى أربعة: الصمت إلى السلامة، والبر إلى الكرامة، والجود إلى السيادة، والشكر إلى الزيادة. وأربعة تحفظك من أربعة: العفة من الحرام، والمعرفة من الآثام، والمروءة من القذر، والديانة من الشر».

وقال أبو بكر الخوارزمي: «أربعة أشياء تضني: رسول بطيء، وسراج لا يضيء، وقلم لا يجري، وانتظار من لا يجيء».

وقال بعضهم: «أربعة لا يزول معها الملك: حفظ الدين، والتقي الأمين، وتقديم الحزم، وإمضاء العزم. وأربعة لا يثبت معها الملك: غش الوزير، وسوء التدبير، وظلم الرعية، وخبث النية».

وقال آخر: «أربعة لا تأنف منهن، وإن كنت أميرًا شريفًا: قيامك من مجلسك لأبيك، وخدمتك للعالم الذي منه تتعلم، وقيامك على فرسك، ولو كان لك مائة عبد، وخدمتك لضيفك».

وقال غيره: «أربعة من كن فيه كمل إسلامه، ولو كان من مفرقه إلى قدمه خطايا: الحياء، والصدق، والشكر، وحسن الخلق».

وقال بعضهم: «الناس على أربع درجات: عابد، وعالم، ومحب، وعارف، فالعابد يجد حلاوة العبادة لينظر بما وعد به من الثواب، والمحب يجد حلاوة الخدمة، لما يجد من لذة نسيم القرب وطيب المناجاة، والعارف يجد حلاوة الطاعة، لينظر إلى الإحسان».

ومما يُعزى للشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

إِن الغنـيَّ هـو الغنـيُّ بقلبِـهِ ... لـيس الغنـيُّ بملكِـهِ وبمالِـهِ
إِن الفقيـهَ هـو الفقيـهُ بفعلِـهِ ... لـيس الفقيـهُ بِلفظِـهِ ومقالِـهِ
وكذا الكريم هو الكريمُ بخلقِهِ ... لـيس الكـريمُ بأصلِهِ وجمالِـهِ

وكـذا المريـد هـو المريـدُ لربـهِ   فـي أيِّ حـالٍ كـان مـن أحوالـهِ

وقال بعضهم: «إن الله أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاه في الحسنات، فلا يستصغر أحدكم حسنة، فإنه لا يدري فيما رضا الله تعالى. وأخفى سخطه في السيئات، فلا يستصغر أحدكم سيئة، فإنه لا يدري فيما سخط الله تعالى. وأخفى وليه في الناس، فلا يستصغر أحدكم أحدًا. وأخفى إجابته في الدعاء، فلا يستصغر أحدكم دعوة، فإنه لا يدري لعل دعاؤه مستجاب».

وقال غيره: «إِنَّ اللَّهَ يَحْتَجُّ بِأَرْبَعَةٍ عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْنَاسٍ: يَحْتَجُّ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ بِسُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، إِذَا قَالَ الْغَنِيُّ: شَغَلَنِي الْغِنَى فَيَقُولُ لَهُ: لَمْ تَكُنْ أَغْنَى مِنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، وَمَا مَنَعهُ غِنَاهُ عَنْ عِبَادَتِي. وَيَحْتَجُّ عَلَى الْعَبِيدِ بِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ: كُنْتُ عَبْدًا، وَالرِّقُّ مَنَعَنِي عَنْ عِبَادَتِك، فَيَقُولُ: إِنَّ يُوسُفَ لَمْ يَمْنَعْهُ رِقُّهُ عَنْ عِبَادَتِي. وَيَحْتَجُّ عَلَى الْفُقَرَاءِ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ الْفَقِيرُ: إِنَّ حَاجَتِي مَنَعَتْنِي عَنْ عِبَادَتِك، فَيَقُولُ: أَنْتَ كُنْتَ أَحْوَجَ أَمْ عِيسَى ابْن مَرْيَم، وَلَمْ يَمْنَعْهُ فَقْرُهُ عَنْ عِبَادَتِي. وَيَحْتَجُّ عَلَى الْمَرْضَى بِأَيُّوب عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ الْمَرِيضُ: الْمَرَضُ مَنَعَنِي عَنْ عِبَادَتِك، فَيَقُولُ: مَرَضُك أَشَدّ أَمْ مَرَضُ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمْ يَمْنَعْهُ مَرَضُهُ عَنْ عِبَادَتِي، فَلَا يَكُونُ لِأَحَدٍ عُذْرٌ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وقال عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أربعة يسود بها الرجل: المال، والعلم، والزهد، والأمانة».

وقال الثعلبي: «العبودية أربعة أشياء: الوفاء بالعهود، والحفظ للحدود، والرضا بالموجود، والصبر عن المفقود».

«وينبغي أن يكون للمؤمن أربعة أشياء: دابة فارهة، ودار واسعة، وثياب جميلة، وسراج منير. أما الدابة الفارهة فالعقل، وأما الدار الواسعة فالصبر، وأما الثياب الجميلة فالحياء، وأما السراج المنير فالعلم».

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الْمَرْأَةُ دُونَ الرَّجُلِ بِأَرْبَعِ خِصَالٍ وَإِلَّا اسْتَحْقَرَتْهُ: بِالسِّنِّ وَالطُّولِ وَالْمَالِ وَالْحَسَبِ، وَأَنْ تَكُونَ فَوْقَهُ بِأَرْبَعٍ: بِالْجَمَالِ وَالْأَدَبِ وَالْخُلُقِ وَالْوَرَعِ».

وزادَ الفقيرُ: «وأن تكون مثله بأربع: بالدين والصناعة والأمانة والمكانة».

وقال بعض الحكماء: «إذا أردت أن تكون عزيزًا في الدنيا والآخرة، فاجتنب أربعة: لا تحدث، ولا تشهد، ولا تصل بالناس، ولا تأكل لأحد طعامًا».

وقال غيره: «الثياب أربعة: السخاء ثوب جمال، والتكرم ثوب وقار، والندم ثوب حياء، وإنجاز الوعد ثوب مروءة».

وأوصى حكيم ولده فقال: «يا بني، احذر أربع خصال فثمرتهن أربع مكروهات: اللجاجة والعجلة والعجب والشره. فأما اللجاجة فثمرتها الندامة، وأما العجلة فثمرتها الحيرة، وأما العجب فثمرته البغضة، وأما الشره فثمرته الفقر».

«يا بني، احذر أربعة: من الكريم إذا أهنته، ومن العاقل إذا هجوته، ومن الأحمق إذا مازحته، ومن الفاجر إذا صاحبته».

«وأربعة لا تنفك من أربعة: الجاهل من السقط، والغافل من الغلط، والعجول من الزلل، والملول من العلل».

«وأربعة لا ينتصفون من أربعة: شريف من دني، ورشيد من غوي، وبر من فاجر، ومنصف من جائر».

«وأربعة تعرف بأربعة: الكاتب بكتابته، والعالم بجوابه، والحكيم بأفعاله، والحليم باحتماله».

وقال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمْ مِنْ أَرْبَعٍ: مَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُمْنَعِ الْمَزِيدَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[إبراهيم: ٧]، وَمَنْ أُعْطِيَ الِاسْتِغْفَارَ لَمْ يُمْنَعِ الْمَغْفِرَةَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾[نوح: ١٠-١١]، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُمْنَعِ الْقَبُولَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ

الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾[الشورى: ٢٥]، وَمَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُمْنَعِ الْإِجَابَةَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر: ٦٠]».

وقال حكيم: «العلوم أربعة: علم رافع، وعلم نافع، وعلم ساطع، وعلم واقع، فالرافع علم الأدب، والنافع علم الإيمان، والساطع علم الفقه، والواقع علم النجوم».

وعن أبي الأشهب قال: «لزم بعض الحكماء باب كسرى في حاجة له زمانًا، فلم يصل إليه، فتلطف بالحاجب حتى يوصل رقعه إليه ففعل، وكان فيها أربعة أسطر: الأول: إن الضرورة والأمل قدماني إليك. الثاني: المعدم لا يكون معه صبر على المطالبة. الثالث: الانصراف بلا فائدة شماتة الأعداء. الرابع: الانتظار نعمة مثمرة وآمال مرجئة. فلما قرأه دفع له بكل سطر أربعة آلاف درهم».

«وكان مكتوبًا على درفة كسرى أنوشروان أربعة أسطر: الأول: الفقر هو الموت الأحمر. الثاني: الأعمى ميت وإن لم يقبر. الثالث: من لم يُخلّف ولدًا لم يذكر. الرابع: الظلم لا يدوم، وإن دام دمَّر».

وقال آخر: «والعدل لا يدوم، وإن دام عمر».

وقال بعضهم: «أربعة لا تستغني من أربعة: عين من نظر، وأرض من مطر، وأذن من خبر، وأنثى من ذكر».

وعن أبي بكر بن عياش قال: «اجتمع أربعة من الملوك، فرمى كل واحد بكلمة، فكأنما رموا عن رمية واحدة من قوس واحد. قال كسرى: لا أندم على ما لم أقل، وقد أندم على ما قلتُ. وقال ملك الصين: ما لم أتكلم بالكلمة فأنا أملكها، فإذا تكلمتُ بها ملكتني. وقال قيصر ملك الروم: أنا على ردٍّ ما لم أقدر، لا على رد ما قلتُ. وقال ملك الهند: العجب ممن تكلّم بالكلمة، ترفع لم تنفعه».

قال بعض الحكماء: «الزهد في الدنيا أربعة أشياء: أولها: الثقة باللَّه فيما وعد من أمر الآخرة. الثاني: أن يكون مدح الخلف وذمهم عنده في رتبة واحدة. الثالث: الإخلاص في العمل. الرابع: التجاوز عمن ظلمه، ولا يغضب على ما ملكت يمينه، ويكون حليمًا صبورًا».

وقال بعضهم: «الخواطر أربعة: رباني، وملكي، ونفساني، وشيطاني. فالذي من اللَّه يحس من فوق القلب، والملكي من عن يمينه، والنفساني من أرضه، والشيطاني من شماله. والأول: تنبيه لا يؤدي إلى حيرة، والثاني: حث على الطاعة، والثالث: مطالبة الشهوة، والرابع: تزيين المعصية. والفارق بين الأخيرين الإلحاح في أولهما دون الثاني. ويقال للأول خاطر، وللثاني إلهام، وللثالث

والرابع وسواس. وحق الأولين القبول، والآخرين الرد، والورع ترك الإقدام على كل إلا بإذن الشرع».

«وسبب اشتباه الخواطر أربعة أشياء: ضعف اليقين، أو قلة العلم بمعرفة صفات النفس وأخلاقها، أو متابعة الهوى لخرم قواعد التقوى، أو محبة الدنيا لجاهها، أو طلب الرفعة والمنزلة عند الناس، فمن عصم عن هذه الأربعة، يفرق بين لمة المَلَك ولمة الشيطان».

وقيل: «في الصلاة أربعة شُعب: حضور القلب في المحراب، وشهود العقل عند حضور الملك الوهّاب، وخشوع القلب بلا ارتياب، لأن عند حضور القلب رفع الحجاب، وعند شهود العقل رفع العتاب، وعند تذلل النفس فتح الباب، وعند حضور الأركان وجود الثواب. فمن آل للصلاة بلا حضور القلب فهو مصل لاهٍ، ومن أتاها بلا شهود العقل فهو مصل ساهٍ، ومن أتاها بلا خشوع القلب فهو مصل خاطئ، ومن أتاها بلا خشوع الأركان فهو مصل جافٍ».

«واختارت الحكماء أربعة كلمات من أربع كتب: من التوراة: من رضي بما أعطاه الله تعالى استراح في الدنيا والآخرة. ومن الزبور: من تفرد عن الناس نجا في الدنيا والآخرة. ومن الإنجيل:

من هدم الشهوات عزّ في الدنيا والآخرة. ومن الفرقان: من حفظ اللسان سلم في الدنيا والآخرة».

«واختار العلماء أربع كلمات من أربعة كتب: من التوراة: من قنع شبع. ومن الإنجيل: من سكت سلم. ومن الزبور: من اعتزل نجا. ومن الفرقان: ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم».

وعن محمد بن أحمد: «في قوله تعالى: ﴿وَسَيِّدًا﴾[آل عمران: ٣٩]. قال: سمّى الله تعالى يحيى سيدًا وهو عبده، لأنه كان غالبًا على أربعة أشياء: على الهوى، وعلى إبليس، وعلى اللسان، وعلى الغضب».

ومن نظم العراقي رحمه الله تعالى:

المسلم الكامل الإسلام من تجده قد سلم الناس من لسانه ويده
والمؤمن الكامل الإيمان من أمنوا منه على النفس والأموال من رشده
ومن يكن هاجرًا ما الله عنه نهى فهو المهاجر مع سكناه في بلده
ومن يجاهد فيه نفسه فهو ال مجاهد الساعي ليوم غده

وقال سعيد بن بلال: «إن العبد إذا أذنب مَنَّ الله عليه بأربع خصال: أن لا يمنعه الرزق، ولا يحجب عنه الصحة، ولا يظهر عليه الذنب، ولا يعاقبه عليه عاجلاً».

وقال بعض الحكماء: «من اشتغل بالشهوات فلا بد له من النساء، ومن اشتغل بجمع المال فلا بد له من الحرام، ومن اشتغل

بمنافع المسلمين فلا بد له من المداراة، ومن اشتغل بالعبادات فلا بد له من العلم».

وعن بعضهم: «يقابل ابن آدم أربع نهبات: إحداهن: ينهب ملك الموت روحه، وتنهب الورثة ماله، وينتهب الدود جسمه، وينتهب الخصماء يوم القيامة أعماله».

ولبعضهم رحمه الله تعالى:

ألذ العيش في الدنيا جميعًا   أخس العيش فيها وهو غالي
فمن ملذوذها الغالي نكاح   ومع هذا مبال في مبالِ
وغالي ملبس زاهٍ حرير   خرى دود تأمل ذا ببالِ
وشهد وهو قيء من ذباب   شفا سقم وأحلى كل حالِ
ومسك خيرُ طيبٍ من دمٍ مِن   خراجٍ ذاك يخرج من غزالِ
فهذي أربع إن قلت لي هل   لها من خامس فاسمع مقالِ
خلا من حسّه مركوب خيل   ولكن فوقها قتل الرجالِ

الخماسيات

قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾[الشورى: ١٣].

وقال: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[الأحقاف: ٣٥].

وهم خمسة عند الجمهور، ونظمها بعضهم فقال:

مُحَمَّدٌ إِبْرَاهِيمُ مُوسَى كَلِيمُهُ   فَعِيسَى فَنُوحٌ هُمْ أُولُو الْعَزْمِ فَاعْلَمْ

وفي "الجامع": ((خَيْرُ وَلَدِ ابْنِ آدَمَ خَمْسَةٌ: نُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، ومُوسَى، وَعِيسَى، ومُحَمَّدٌ، وَخَيْرُهُمْ مُحَمَّد))(٨٤).

وفيه: ((بُنِيَ الإِسْلَامُ على خَمْسٍ: شَهادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وإِقَامِ الصَّلَاةِ، وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ))(٨٥).

وفيه: ((عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْخَمْسِ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ العَلِيِّ العَظِيمِ))(٨٦).

---

(٨٤) أخرجه البزّار وابن عساكر.

(٨٥) أخرجه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي والطبراني والبيهقي.

(٨٦) قال السيوطي: رواه الطبراني.

وفيه: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعِبَادِ، مَنْ أَحْسَنَ وُضُوءَهُنَّ وَصَلَّاهُنَّ لِوَقْتِهِنَّ، وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَسُجُودَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ، كَانَ لَهُ عَلَى اللهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ لَهُ عَلَى اللهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ»(٨٧).

وفيه: «خَمْسُ لَيَالٍ لَا تُرَدُّ فِيهِنَّ دَعْوَةٌ: أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَجَبٍ، وَلَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَلَيْلَةُ الجُمُعَةِ، وَلَيْلَةُ الفِطْرِ، وَلَيْلَةُ النَّحْرِ»(٨٨).

وفيه: «خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ لَيْسَ عَلَى الْمُحْرِمِ فِي قَتْلِهِنَّ جُنَاحٌ: الْغُرَابُ، وَالْحِدَأَةُ، وَالْفَأْرَةُ، وَالْعَقْرَبُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ»(٨٩).

وفيه: «خَمْسٌ مَنْ فَعَلَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا، أَوْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ، أَوْ خَرَجَ غَازِيًا، أَوْ دَخَلَ عَلَى إِمَامِهِ يُرِيدُ تَعْزِيرَهُ وَتَوْقِيرَهُ، أَوْ قَعَدَ فِي بَيْتِهِ فَسَلِمَ النَّاسُ مِنْهُ وَسَلِمَ مِنَ النَّاسِ»(٩٠).

وفيه: «خَمْسٌ مَنْ عَمِلَهُنَّ فِي يَوْمٍ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: مَنْ صَامَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَرَاحَ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَعَادَ مَرِيضًا، وَشَهِدَ جَنَازَةً، وَأَعْتَقَ رَقَبَةً»(٩١).

---

(٨٧) أخرجه أحمد وأبو داود والطبراني والبيهقي.

(٨٨) أخرجه ابن عساكر.

(٨٩) أخرجه البخاري ومسلم ومالك والنسائي والبزّار والبيهقي.

(٩٠) أخرجه أحمد وابن حبان والطبراني والحاكم والبيهقي والديلمي.

(٩١) أخرجه أبو يعلى وابن حبان.

وفيه: «خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[لقمان: ٣٤] »(٩٢).

وفيه: «خَمْسٌ مِنَ الْإِيمَانِ، مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهُنَّ فَلَا إِيمَانَ لَهُ: التَّسْلِيمُ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَالرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ، وَالتَّفْوِيضُ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ، وَالصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى»(٩٣).

وفيه: «خَمْسٌ لَيْسَ لَهُنَّ كَفَّارَةٌ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَبَهْتُ الْمُؤْمِنِ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ، وَيَمِينٌ صَابِرَةٌ يَقْطَعُ بِهَا مَالًا بِغَيْرِ حَقٍّ»(٩٤).

وفيه: «خَمْسٌ هُنَّ قَوَاصِمُ الظَّهْرِ: عُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَالْمَرْأَةُ يَأْمَنُهَا زَوْجُهَا فَتَخُونُهُ، والإِمَامُ يُطِيعُهُ النَّاسُ وَيَعْصِي اللهَ، وَرَجُلٌ وَعَدَ مِنْ نَفْسِهِ خَيْرًا فَأَخْلَفَ، واعْتِرَاضُ المَرْءِ فِي أَنْسَابِ النَّاسِ»(٩٥).

وفيه: «خَمْسٌ مَنْ أُوتِيهُنَّ لَمْ يُعْذَرْ عَلَى تَرْكِ الآخِرَةِ: زَوْجَةٌ صَالِحَةٌ، وَبَنُونَ أَبْرَارٌ، وَحُسْنُ مُخَالَطَةِ النَّاسِ، ومَعِيشَةٌ فِي بَلَدِهِ، وَحُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(٩٦).

---

(٩٢) أخرجه البخاري ومسلم وأحمد وابن ماجه والبزّار والبيهقي.
(٩٣) أخرجه البزّار في "مسنده".
(٩٤) أخرجه أحمد والطبراني في "مسند الشاميين".
(٩٥) أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان".
(٩٦) أخرجه الديلمي في "الفردوس".

وفيه: «خَمْسٌ مِنَ العِبَادَةِ: النَّظَرُ فِي الْمُصْحَفِ، وَالنَّظَرُ إِلَى الكَعْبَةِ، والنَّظَرُ إِلَى الوَالِدَيْنِ، والنَّظَرُ إِلَى زَمْزَمَ، وَهِيَ تَحُطُّ الخَطَايَا، وَالنَّظَرُ فِي وَجْهِ الْعَالِمِ»(٩٧).

وفيه: «خَمْسٌ بِخَمْسٍ: مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلَّا سَلَّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ، وَلَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ، وَلَا ظَهَرَتِ فِيهِمْ الْفَاحِشَةُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْمَوْتُ، وَلَا طَفَّفُوا الْمِكْيَالَ إِلَّا مُنِعُوا النَّبَاتَ، وَأُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَلَا مَنَعُوا الزَّكَاةَ إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمُ الْقَطْرُ»(٩٨).

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمَّتِي عَلَى خَمْسِ طَبَقَاتٍ: فَأَرْبَعُونَ سَنَةٍ أَهْلُ بِرٍّ وَتَقْوَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةِ أَهْلُ تَرَاحُمٍ وَتَوَاصُلٍ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ إِلَى سِتِّينَ وَمِائَةِ أَهْلُ تَدَابُرٍ وَتَقَاطُعٍ، ثُمَّ الْهَرْجُ الْهَرْجُ، النَّجَا النَّجَا»(٩٩).

وَرُوِيَ: «لَا تَجْلِسُوا عِنْدَ كُلِّ عَالِمٍ لا يَدْعُوكُمْ مِنَ خَمْسٍ إِلَى خَمْسٍ: مِنَ الشَّكِّ إِلَى الْيَقِينِ، وَمِنَ الرِّيَاءِ إِلَى الْإِخْلَاصِ، وَمِنَ الرَّغْبَةِ إِلَى الزُّهْدِ، وَمِنَ الْكِبْرِ إِلَى التَّوَاضُعِ، وَمِنَ الْعَدَاوَةِ إِلَى النَّصِيحَةِ»(١٠٠).

---

(٩٧) قال السيوطي: رواه الدارقطني والديلمي.

(٩٨) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" والديلمي في "الفردوس".

(٩٩) أخرجه ابن ماجه في "سننه".

(١٠٠) أخرجه ابن عساكر وذُكر في "تنبيه الغافلين" و"قوت القلوب" و"الإحياء".

ورُوِيَ: «ما أهان خمسة خسر خمسة: من استخف بالعلماء خسر الدين، ومن استخف الأمراء خسر الدنيا، ومن استخف بالجيران خسر المنافع، ومن استخف بالأقرباء خسر المودة، ومن استخف بأهله خسر طيب المعيشة».

وعن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الظلمات خمسة: حب الدنيا ظلمة والسراج لها التقوى، والذنب ظلمة والسراج له التوبة، والقبر ظلمة والسراج له لا إله إلا الله محمد رسول الله، والآخرة ظلمة والسراج لها العمل الصالح، والصراط ظلمة والسراج له اليقين».

وعن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رأيتُ جميع الأخلاء فلم أر خليلاً أفضل من اللسان، ورأيتُ جميع اللباس فلم أر لباسًا أفضل من الورع، ورأيتُ جميع الأموال فلم أرد مالاً أفضل من القناعة، ورأيتُ جميع البر فلم أر برًا أفضل من الرحمة، وذقتُ جميع الأطعمة فلم أر طعامًا أحلى من الصبر».

وعنه: «لولا كذا لشهدت لخمسة نفر أنهم من أهل الجنة: المتصدقة بمهرها على زوجها، والراضي عنه أبوه، والتائب من الذنب، والفقير صاحب العيال، والمرأة الراضي عنها زوجها».

وعن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خمس من علامات المتيقن: أولها: أنه لا يجالس إلا من يصلح معه الدين، ويغلب الفرج واللسان، وإذا

أصابه شيء عظيم من أمر الدنيا رآه وبالاً، وإذا أصابه شيء قليل منها اغتنم، ولا يملأ بطنه من الحلال خوفًا من أن يخالطه الحرام، ويرى الناس قد نجوا، ويرى نفسه قد هلكت».

وعن عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لو لا خمس خصال لصار الناس كلهم صالحين، أولها: القناعة بالجهل، والحرص على الدنيا، والشح بالفضل، والريا بالعمل، وإعجاب المرء بنفسه».

وقال: «وضع الله تعالى خمسة أشياء في خمسة أشياء: العز في الطاعة، والذل في المعصية، والحكمة في البطن الخالي، والهيبة في قيام الليل، والغنى في القناعة».

وقال: «يا أيها الناس احفظوا عني اثنتين وثنتين وواحدة: لا يخافن أحد منكم إلا ذنبه، ولا يرجو إلا ربه، ولا يستحي أحد منكم إذا سُئل وهو لا يعلم أن يقول: لا أعلم. واعلموا أن الصبر مع الأمور بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد، وإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور».

ثم قال: « «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى الْفَقِيهِ كُلِّ الْفَقِيهِ؟، قَالُوا: بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: مَنْ لَمْ يُؤَيِّسِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤَمِّنِ النَّاسَ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤَمِّنِ النَّاسَ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ، وَلَا يُنْزِلُ الْعَارِفِينَ

الْمُوَحِّدِينَ الْجَنَّةَ، وَلَا يُنْزِلُ الْعَاصِينَ النَّارَ، حَتَّى يَكُونَ الرَّبُّ هُوَ الَّذِي يَقْضِي بَيْنَهُمْ».

وسئل ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «عن خمسٍ: فقيل له: من أجود الناس؟، ومن أحلم الناس؟، ومن أبخل الناس؟، ومن أسرق الناس؟، ومن أعجز الناس؟. فقال: أجود الناس من أعطى من غير طلب، وأحلمهم من عفى عمن ظلمه، وأبخلهم من بخل بالصلاة والسلام على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأسرقهم الذي يسرق من صلاته، وأعجزهم من عجز عن الدنيا».

وقال العباس له: «إني أرى هذا الرجل، يعني عمر، يقدّمك على الأشياخ، فاحفظ مني خمسًا: لا تفشين له سرًّا، ولا تغتاب عنده أحدًا، ولا يجربن عليك كذبًا، ولا تعصين له أمرًا، ولا يطلعن منك على خيانةٍ».

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «خمس من كن فيه سعد في الدنيا والآخرة: أولها: أن يذكر لا إله إلا اللَّه وقتًا بعد وقتٍ. وإذا أُبتلي قال: إنا للَّه وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم، وإذا أُعطي نعمةً قال: الحمد للَّه شكرًا للنعمة. وإذا ابتدأ في شيءٍ قال: بسم اللَّه الرحمن الرحيم. وإذا فرط منه ذنب قال: أستغفر اللَّه وأتوب إليه».

فصلٌ:

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: «الناس فى هذه الدنيا على خمسة أصناف: العلماء هم ورثة الأنبياء، والزهاد هم الأدلاء، والغزاة هم أسياف الله، والتجار هم أمناء الله، والملوك هم رعاة الخلق، فاذا أصبح العالم طامعًا وللمال جامعًا فبمن يُقتدى، وإذا أصبح الزاهد راغبًا فبمن يستدل ويهتدى، وإذا أصبح الغازي مرائيًا والمرائي لا عمل له، فمن يظفر بالأعداء، وإذا كان التاجر خائنًا فمن يؤمن ويرتضى، وإذا أصبح الملك ذئبًا، فمن يحفظ الغنم ويرعى، والله ما أهلك الناس إلا العلماء المداهنون، والزهاد الراغبون، والغزاة المراؤون، والتجار الخائنون، والملوك الظالمون، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[الشعراء: ٢٢٧] ».

وأنشد سيدي عبد العزيز الدِّيرِيني رَحِمَهُ اللَّهُ:

إِذَا مَا مَاتَ ذُو عِلْمٍ وَتَقْوَى ... فَقَدْ ثَلَمَتْ مِنَ الإِسْلامِ ثُلْمَهْ
وَمَوْتُ الْعَابِدِ الْمَرْضِيّ نَقْصٌ ... فَفِي مَرْآهُ لِلأَسْرَارِ نَسْمَهْ
وَمَوْتُ الْفَارِسِ الضِّرْغَامِ هَدْمٌ ... فَكَمْ شَهِدَتْ لَهُ بِالنَّصْرِ عَزْمَهْ
وَمَوْتُ فَتَى كَثِيرِ الْجُودِ مَحْلٌ ... فَإِنَّ بَقَاءَهُ خَصْبٌ وَنِعْمَهْ
وَمَوْتُ الْمَلِكِ الْعَادِلِ الْمُوَلَّى ... بِحُكْمِ الْحَقِّ مَنْقَصَةٌ وَقَصْمَهْ
فَحَسْبُكَ خَمْسَةٌ يُبْكَى عَلَيْهِمْ ... وَمَوْتُ الْغَيْرِ تَخْفِيفٌ وَرَحْمَهْ

قيل: «الناس موتى إلا العالمين، والعالمون نائمون إلا العاملين، والعاملون مغرورون إلا الخائفين، والخائفون هالكون إلا المخلصين، والمخلصون في خطر».

وقال محمد الباقر رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَوْصَانِي أَبِي، فَقَالَ: لَا تَصْحَبْ خَمْسَةً وَلَا تُرَافِقهُمْ فِي طَرِيقٍ: لَا تَصْحَبَنَّ فَاسِقًا فَإِنَّهُ يُبِيعك بَأَكْلَةٍ فَمَا دُونَهَا، قُلْتُ: يَا أَبَتِ فَمَا دُونهَا؟، قَالَ: يَطْمَعُ فِيهَا ثُمَّ لَا يَنَالُهَا. وَلَا تَصْحَبَنَّ الْبَخِيلَ فَإِنَّهُ يَقْطَعُ أَحْوَج مَا كُنْتَ إِلَيْهِ. وَلَا تَصْحَبَنَّ كَذَّابًا فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ السَّرَابِ، يُبْعِدُ عَنْكَ الْقَرِيبَ وَيُقَرِّبُ مِنْكَ الْبَعِيدَ. وَلَا تَصْحَبَنَّ أَحْمَقًا فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ. وَلَا تَصْحَبَنَّ قَاطِعَ رَحِمٍ فَإِنِّي وَجَدْتُهُ مَلْعُونًا فِي ثَلَاثِ مَوَاضِعِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى».

وقال داود بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «سمعتُ عبد اللَّه البناني وسعيد بن زيد، يقولان: خمس خصال بها تمام العقل: أولها: معرفة اللَّه تعالى، ومعرفة الحق، وإخلاص العمل للَّه، والعمل على النية، وأكل الحلال، فإن غفلت واحدة لم يرفع العمل».

وقال عبد اللَّه بن محمد الهروي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ كَانَ فِيهِ خَمْسُ خصَالٍ فَقَدْ مَتَّعَهُ اللَّهُ بِعَقْلِهِ: حُبٌّ لِلْفَقْرِ لِقِلَّةِ الْمؤُنَةِ، وَحُبٌّ لِلْعَمَلِ لِيَكْثُرَ الثَّوَابَ، وَحُبٌّ لِلزُّهْدِ فَرَاغًا لِلْعِبَادَةِ، وَحُبٌّ لِلْحِكْمَةِ لِصَلاحِ الْقَلْبِ، وَحُبُّ الْوِحْدَةِ لِمُنَاجَاةِ الرَّبِّ».

وقال أيضًا: «مَنْ أُكْرِمَ بِخَمْسِ خصَالٍ فَقَدْ لَحِقَ بِالصَّالِحِينَ مِنْ قَبْله، وَأَتْعَبَ مَنْ بَعْدَهُ: مَنْ طَلَبَ مَنَافِعَهُ فِي عَاقِبَتِهِ، وَاحْتَمَلَ مَضَارَّهُ فِي عَاجِلَتِهِ، وَقَدَّمَ فَضْلًا لِيَوْم فقْرِهِ، وَبَاعَ دُنْيَاهُ بِآخِرَتِهِ، وَجَعَلَ سُخْطَ نَفْسِهِ ثَمَنًا لِرَضَا خَالِقِهِ».

وقال: «خمس خصال: من كذب ذهب جماله، ومن ساء خلقه كثر غمه، ومن تظاهرت عليه النعم فليكثر من الشكر، ومن كثرت غمومه فليقل: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ومن ألح عليه الفقير فليكثر الاستغفار».

وقال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَمْسٌ مِنْ عَلَامَاتِ السَّعَادَةِ: الْيَقِينُ فِي الْقَلْبِ، وَالْوَرَعُ فِي الدِّينِ، وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا، وَالْحَيَاءُ فِي الْعَيْنَيْنِ، وَالْخَشْيَةُ فِي الْبَدَنِ. وَخَمْسٌ مِنْ عَلَامَاتِ الشَّقَاوَةِ: الْقَسْوَةُ فِي الْقُلُوبِ، وَالْجُمُودُ فِي الْعَيْنَيْنِ، وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ، وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا، وَطُولُ الْأَمَلِ».

وفي الخبر: «إن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ أوصى ابنه شيث بخمسة أشياء، أمره أن يوصي بها أولاده بعده: أولها: قال له: قل لأولادك لا يطمئنون إلى الدنيا، فإني اطمأننتُ بالجنة الباقية فلم يرض الله تعالى مني، وأخرجني منها. وقل لهم: لا يعملوا بهوى نسائهم، فإني عملتُ بهوى امرأتي، فأكلتُ من الشجرة، فلحقتني الندامة.

وقل لهم: إذا أرادوا عملاً فلينظروا عاقبته، فإني لو نظرتُ في عاقبة أمري لم يصبني ما أصابني. وقل لهم: إذا اضطربت قلوبهم في شيء فاجتنبوه، فإني حين أكلتُ من الشجرة اضطرب قلبي، فلحقتني الندامة. وقل لهم: استشيروا في الأمور، فإني لو شاورتُ الملائكة لم يصبني ما أصابني».

وقال أبو يزيد: «علامة المستيقظ خمسة أشياء: إذا ذكر نفسه افتقر، وإذا ذكر ذنبه استغفر، وإذا ذكر الدنيا اعتبر، وإذا ذكر الآخرة استبشر، وإذا ذكر المولى افتخر».

وقال سهل بن عبد اللَّه: «خمسة أشياء من جواهر النفس: فقير يظهر الغنى، وجائع يظهر الشبع، ومحزون يظهر الفرح، ورجل بينه وبين رجل عداوة فيظهر له المحبة، ورجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يظهر ضعفًا».

ويروى: «أن رجل أتى إبراهيم بن أدهم، فقال له: يا أبا إسحاق إني مسرف، فأشتهي أن تعلمني شيئًا انتفع به، فقال: إني معلمك خمس خصال إن قدرت عليهن لم تصبك فاقة ولا مصيبة ولا توبقك لذة، قال: هات يا أبا إسحاق، قال: أما الأولى: إذا أردت أن تعصي اللَّه تعالى فلا تأكل رزقه، قال: فمن أين أكل؟، وكل ما في الأرض رزقه، قال: يا هذا أيحسن بك أن تأكل رزقه وتعصيه؟، قال:

لا. وأما الثانية: إذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئًا من بلاده، قال الرجل: هذه أعظم الأولى، ثم قال: المشرق والمغرب وما بينهما له، فأين أسكن؟، قال: يا هذا! أيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه؟، قال: لا، هات الثالثة. قال: إذا أردت أن تعصيه فانظر موضعًا لا يراك فيه فاعصه فيه، قال: يا إبراهيم! كيف وهو يطلع على ما في السرائر؟، قال: أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن في بلاده وتعصيه، وهو يراك ويرى ما تجاهر به؟. الرابعة: إذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك، فقل له: أخرّني حتى أتوب توبةً نصوحًا، وأعملُ لله عملاً صالحًا، قال: لا يقبل مني، قال: يا هذا أنت إذا لم تقدر أن تدفع الموت، وتعلم أنه إذا جاء لم يكن له تأخير، فكيف ترجو وجه الخلاص؟. قال: هات الخامسة، قال: إذا جاءتك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك إلى النار فلا تذهب معهم، قال: لا يقبلوا مني لا يدعوني، قال: فكيف ترجو النجاة؟، قال: يا إبراهيم حسبي حسبي، أنا أستغفر الله وأتوب إليه. ولزمه في العبادة حتى مات».

وعن الجُنيد رحمه الله قال: «علم الأولين والآخرين في خمس كلمات: حب الجليل، وبغض القيل، ومتابعة التنزيل، وخوف التحويل، والتأهب للرحيل».

وقال شقيق: «سألتُ سبعمائة عالم عن خمسة أشياء، فأجابوا بجواب واحد، قلتُ: من العاقل؟، قالوا: من لم تغره الدنيا، قلتُ: فمن الغني؟، قالوا: الذي يرضى بما قسم اللّٰه تعالى، فقلتُ: من الفقير؟، قالوا: الذي قلبه مع طلب الزيادة، قلتُ: فمن البخيل؟، قالوا: الذي يمنع حق اللّٰه تعالى من ماله».

وقال: «اختار الفقراء خمسًا واختار الأغنياء خمسًا: اختار الفقراء: راحة النفس، وفراغ القلب، وعبودية الرب، وخفة الحساب والدرجة العليا. واختار الأغنياء: تعب النفس، وشغل القلب، وعبودية الدنيا، وشدة الحساب، والدرجة السفلى».

وقال: «عليكم بخمس خصال فاعملوا بها: واعبدوا اللّٰه بقدر حاجتكم إليه، وخذوا من الدنيا بقدر عمركم فيها، واذنبوا إلى اللّٰه تعالى بقدر طاقتكم على عذابه، وتزودوا بقدر مكثكم في القبر، واعملوا للجنة بقدر ما تريدون فيها المقام».

وقال الثوري: «لا تجتمع في هذا الزمان لأحد مال إلا وعنده خمس خصال: طول الأمل، وحرص غالب، وشح شديد، وقلة الورع، ونسيان الآخرة».

وقال حاتم الأصم: «العجلة من الشّيطان إلا في خمس خصال فإنّها من سنن المرسلين: إطعام الضّيف إذا نزل، وتجهيز الميت إذا

مات، وتزويج البكر إذا أدركت، وقضاء الديون إذا وجبت، والتوبة من الذنب إذا فرط».

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «خمسة أنفس هم أعز الخلق في الدنيا: عالم زاهد، وفقيه صوفي، وغني متواضع، وفقير شاكر، وشريف سني».

وأوصى حكيم ولده فقال: «يا بني، تزود من الدنيا بخمسة أشياء تبلغك للبغية، وتؤنسك عند الوحدة: كف الأذى، وحسن الخلق، والصدق، والنصح، والبر».

وقال شقيق رَحِمَهُ اللَّهُ: «طلبنا خمسًا فوجدناها في خمس: طلبنا ترك الذنوب فوجدناه في صلاة الضحى، وطلبنا ضياء القبور فوجدناه في صلاة الليل، وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن، وطلبنا عبور الصراط فوجدناه في الصوم والصدقة، وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة».

وقال أبو الحسن الشاذلي رَحِمَهُ اللَّهُ: «رأيتُ في النوم صائحًا يصيح في جو السماء: إنما تساق لرزقك أو لأجلك، أو لما يقضي الله به عليك أو بك أو لك، وهي خمس لا سادس لها».

وقال: «سمعتُ قائلاً يقول: ما صبر من أحسن، ولا سلم من تكلف، ولا رضي من سأل، ولا فوض من دبر، ولا توكل من دعا، وهي خمس وما أحوجك لهذه الخمس أن تموت عليها».

وقال: «كرامة الصادقين خمسة أولها: دوام الذكر والطاعات بشرط الاستقامة. والثانية: الزهد في الدنيا بإيثار الفائدة. الثالثة: تجديد اليقين مع المعارضات. الرابعة: وجود الوحشة مع أهل المنفعة والأنس مع أهل المضرة. الخامسة: ما يظهر على الأبدان من طي الأرض والمشي على الماء وغير ذلك مما لا يجري تحت العادة».

وقال بعضهم: «الفكر على خمسة أنواع: فكر في آيات اللَّه وثمرته التوحيد واليقين، وفكر في نعمه وثمرته المحبة، وفكر في وعد اللَّه وثمرته الرغبة، وفكر في وعيده وثمرته الرهبة، وفكر في التقصير وثمرته الحياء».

وقال غيره: «الناس في الدنيا على خمسة أصناف: صنف طلبوا الدنيا فهم ملومون غير مأجورين. وصنف طلبوا الآخرة فهم مأجورون غير ملومين. وصنف تركوها إعظامًا لله تعالى حين ذمَّاها لهم ، ومخافة أن تشغلهم عن اللَّه، فهؤلاء ملوك الدنيا والآخرة.

وصنف تركوها لطلب الراحة والعز فهم غير ملومين ولا مأجورين».

وقال آخر: «من لم يكن فيه خمس خصال فلا ترجه: من لم يعرف الكرم في طبعه، والديانة في خلقه، والصدق في لسانه، والميل في نفسه، ومخافته من ربه».

ويقال: «إن الأرض تنادي كل يوم خمس مرات: أول نداء تقول: يا ابن آدم تمشي على ظهري ثم مصيرك إلى بطني. النداء الثاني تقول: يا ابن آدم تأكل الألوان على ظهري وسوف يأكلك الدود في بطني. الثالث تقول: يا ابن آدم تفرح على ظهري وسوف تحزن في بطني. النداء الرابع تقول: يا ابن آدم تذنب على ظهري وسوف تعذب في بطني. النداء الخامس تقول: يا ابن آدم تضحك على ظهري وسوف تبكي في بطني».

وقال بعضهم: «خمس خصال في خمسة من الناس: الحدة في السلطان، والحرص في الفقير، والصبوة في الشيخ، والشح في الأغنياء، وقلة الحياء في ذوي الإحسان».

«وخُتمت التوراة بخمس كلمات: خليفة لا يعدل في رعيته هو وفرعون سواء، وغني لا يربح أخاه هو والأجير سواء، وعالم لا

يعلم بعلمه هو إبليس سواء، وامرأة لا تلزم بيتها هي والأمة سواء، وفقير يتذلل للأغنياء هو والكلب سواء».

وقال الفقيه أبو الليث: «يَصِلُ إِلَى الْحَاسِدِ خَمْسَ عُقُوبَاتٍ، قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَحْسُودِ: أَوَّلُهَا: غَمٌّ لَا يَنْقَطِعُ. الثَّانِي: مُصِيبَةٌ لَا يُؤْجَرُ عَلَيْهَا. الثَّالِثُ: تَبِعَةٌ لَا يُحْمَدُ بِهَا. الرَّابِعُ: سَخَطُ الرَّبِّ. الْخَامِسُ: يُغْلَقُ عَنْهُ أَبْوَابُ التَّوْفِيقِ».

وقال: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ كَسْبُهُ طَيِّبًا، فَعَلَيْهِ بِخَمْسَةِ أَشْيَاءَ: أَوَّلُهَا: أَنْ لَا يُؤَخِّرَ شَيْئًا مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَجْلِ الْكَسْبِ، وَلَا يُدْخِلُ النُّقْصَانَ فِيهَا. الثَّانِي: أَنْ لَا يُؤْذِي أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى. الثَّالِثُ: أَنْ يَقْصِدَ بِكَسْبِهِ اسْتِعْفَافًا لِنَفْسِهِ وَلِعِيَالِهِ، وَلَا يَقْصِدَ بِهِ جَمْعَ الْكَثْرَةِ. الرَّابِعُ: أَنْ لَا يُجْهِدَ نَفْسَهُ فِي الْكَسْبِ. الْخَامِسُ: أَنْ يَرَى رِزْقَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا يَرَى الْكَسْبَ شَيْئًا».

وَقَالَ: «إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا مِنَ الْمُرْسَلِينَ، كَانَ بَعْضُهُمْ يَرَى فِي الْمَنَامِ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ وَلَا يَرَى شَيْئًا، وَكَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِمَّنْ يَرَى فِي الْمَنَامِ، رَأَى ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَقَدْ قِيلَ لَهُ: إِذَا أَصْبَحْتَ فَأَوَّلُ شَيْءٍ تَلْقَاهُ كُلْهُ، وَالثَّانِي اكْتُمْهُ، وَالثَّالِثُ اقْبَلْهُ، وَالرَّابِعُ لَا تُؤَيِّسْهُ، وَالْخَامِسُ اهْرِبْ مِنْهُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَوَّلُ شَيْءٍ اسْتَقْبَلَهُ جَبَلٌ عَظِيمٌ أَسْوَدُ، فَوَقَفَ وَتَحَيَّرَ وَقَالَ: قَدْ أُمِرْتُ بِأَكْلِ هَذَا!، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى

نَفْسِهِ وَقَالَ: إِنَّ رَبِّي لَا يَأْمُرُنِي بِمَا لَا أُطِيقُ. فَلَمَّا عَزَمَ عَلَى أَكْلِهِ وَمَشَى إِلَيْهِ لِيَأْكُلَهُ، فَلَمَّا دَنَى مِنْهُ صَغُرَ ذَلِكَ الْجَبَلُ، فَلَمَّا دَنَى إِلَيْهِ وَجَدَهُ لُقْمَةً أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، فَأَكَلَهُ وَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى. ثُمَّ مَضَى فَاسْتَقْبَلَهُ طَشْتٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: قَدْ أُمِرْتُ بِأَنْ أَكْتُمَهُ، فَحَفَرَ لَهُ فِي الْأَرْضِ وَدَفَنَهُ، فَإِذَا هُوَ فَوْقَ الْأَرْضِ، فَرَجَعَ فَدَفَنَهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ يَلْتَفِتُ فَإِذَا هُوَ فَوْقَ الْأَرْضِ، فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ مَا أُمِرْتُ بِهِ. ثُمَّ ذَهَبَ فَاسْتَقْبَلَهُ طَائِرٌ فَرَأَى خَلْفَهُ بَازِيٌّ يُرِيدُ أَخْذَهُ. فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ خُذْنِي، فَأَخَذَهُ وَجَعَلَهُ فِي كُمِّهِ، فَجَاءَ الْبَازِيُّ وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي فِي طَلَبِ هَذَا الصَّيْدِ مِنَ الْغَدَاةِ، فَلَا تُؤَيِّسْنِي مِنْهُ. فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَقْبَلَهُ. وَهَذَا الْبَازِيُّ قَدْ أُمِرْتُ أَنْ لَا أُؤَيِّسَهُ، فَكَيْفَ أَصْنَعُ؟. فَلَمَّا تَحَيَّرَ مِنْ ذَلِكَ أَخَذَ السِّكِّينَ وَقَطَعَ مِنْ فَخِذِ نَفْسِهِ قِطْعَةَ لَحْمٍ، وَرَمَى بِهَا إِلَى الْبَازِيِّ، ثُمَّ أَرْسَلَ الْبَازِيّ وَمَضَى. فَرَأَى جِيفَةً مُنْتِنَةً، فَهَرَبَ مِنْهَا، فَلَمَّا أَمْسَى قَالَ: يَا رَبُّ قَدْ فَعَلْتُ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ، فَبَيِّنْ لِي مَا كَانَ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ. فَرَأَى فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: أَمَّا الْأُولَى: الَّذِي أَكَلْتَهُ فَهُوَ الْأَمْرُ يَكُونُ فِي الْأَوَّلِ كَالْجَبَلِ، فَإِذَا أَكَلْتَهُ وَجَدْتَهُ لُقْمَةً أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ. وَأَمَّا الثَّانِي: فَإِنَّهُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فَإِذَا كَتَمْتَهُ أَظْهَرْنَاهُ. وَأَمَّا الثَّالِثُ: فَمَنِ ائْتَمَنَكَ فَلَا تَخُنْهُ. وَأَمَّا الرَّابِعُ: [إِذَا أَتَاكَ]

لِأَمْرِ حَاجَةٍ فَاجْتَهِدْ فِي قَضَائِهَا وَإِنْ كُنْتَ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا. وَأَمَّا الْخَامِسُ: فَهُوَ الْغِيبَةُ فَاهْرَبْ مِنَ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ».

وقال الحسن: «مكتوب في التوراة خمسة أحرف: الغنى في القناعة، والسلامة في العزلة، والحزم في رفض الشهوات، والمحبة في ترك الرغبة، والتمتع في أيام طويلة بالصبر في أيام قليلة».

وروى عبد اللَّه الأنطاكي: «دواء القلب في خمسة أشياء: مجالسة الصالحين، وقراءة القرآن، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع وقت السحر».

وقال آخر: «اعلم أن في ذكر اللَّه خمس خصال محمودة: أولها: أن فيه رضا اللَّه تعالى، الثاني: أن فيه حرزًا من الشيطان، الثالث: أن فيه رقة القلب، الرابع: يزيد في الحرص على الطاعات، الخامس: يمنع من المعاصي».

وقال بعضهم: «من داوم على الصلاة في الجماعة، أعطاه اللَّه خمس خصال: أولها: يرفع عنه ضيق الصدر والغش، ويدفع عنه عذاب القبر، ويعطى كتابه بيمينه، ويمر على الصراط كالبرق الخاطف، ويدخل الجنة بغير حساب».

وقيل: «خمس من الإخلاص هي من علامات الآخرة، مفهومة من خمس آيات: الخشية، والخشوع، والتواضع، وحسن الخلق،

وإيثار الآخرة على الدنيا. أما الخشية فمن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[فاطر: ٢٨]. وأما الخشوع فمن قوله تعالى: ﴿خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[آل عمران: ١٩٩]. وأما التواضع فمن قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الشعراء: ٢١٥]. وأما حسن الخلق فمن قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[آل عمران: ١٥٩]. وأما الزهد فمن قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ﴾[القصص: ٨٠])).

وقال بعض الحكماء: «بين يدي التقوى خمس عقبات، من جاوزهن نال التقوى: أولها: اختيار الشدة على النعمة، واختيار الجهد على الراحة، واختيار الذل على العز، واختيار القوت على الفضول، واختيار الموت على الحياة».

ويروى: «النحو تحصين الأقوال، والصدقة تحصين الأموال، والإخلاص تحصين الأعمال، والصدق تحصين الأسرار، والمشورة تحصين الآراء».

وقال محمد الدوري: «شقي إبليس بخمسة أشياء: لم يقر بذنبه، ولم يندم عليه، ولم يلم نفسه، ولم يعزم على التوبة، وقنط من

رحمة الله. وسعد آدم بخمسة أشياء: أقر بذنبه، وندم عليه، ولام نفسه، وأسرع إلى التوبة، ولم يقنط من رحمة الله».

«وكان ابن معاذ يقول في المناجاة: لا يطيب الليل إلا بمناجاتك، ولا يطيب النهار إلا بخدمتك، ولا تطيب الدنيا إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برضاك».

وفي "المستظرف": «المؤمن يقطعه خمسة: ظلمة الغفلة، وغيم الشك، وريح الفتنة، ودخان الحرام، ونار الهوى».

وفيه: «ليس في الحيوان [من يدخل الجنة] إلا خمسة: كلب أصحاب الكهف، وكبش إسماعيل، وناقة صالح، وحمار العزير، وبراق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

ولبعضهم رحمه الله تعالى:

وبالخمس أصحاب العباء توسلي ... على الله في كل الأمور توكلي
محمد المبعوث وأبناه بعده ... وفاطمة الزهراء والمرتضى علي
أوصيك في نظم الكلام بخمسة ... إن كنت للموصي الشفيق مطيعا
لا تغفلن سبب الكلام ووقته ... والكيف والكم والمكان جميعا

ولبعضهم:

أوصيك في نظم الكلام بخمسة ... إن كنت للموصي الشفيق مطيعا
لا تغفلن سبب الكلام ووقته ... والكيف والكم والمكان جميعا

«والأنهار التي من الجنة خمسة: سيحون للهند، وجيحون لبلخ، ودجلة والفرات للعراق، والنيل لمصر. أنزلها الله من عين في أسفل درجة من درجات الجنة، على جناحي جبريل فاستودعها الجبال».

وقال بعضهم:

ومن أجبل خمس بنى البيت آدم فخذه ببيت قد أتاك بتبيان

فمن طور سيناء ثم زيتًا ومن حرا ومن جبل الجودي أيضًا ولبنان

السداسيات

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[الأعراف: ٥٤].

وفي "الجامع": «سِتٌّ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُؤْمِناً حَقًّا: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ، وَالْمُبَادَرَةُ إِلَى الصَّلَاةِ فِي يَوْمٍ دَجْنٍ، وَكَثْرَةُ الصَّوْمِ فِي شِدَّةِ الحَرِّ، وَقَتْلُ الأَعْدَاءِ بِالسَّيْفِ، وَالصَّبْرُ عَلَى الْمُصِيبَةِ، وَتَرْكُ الْمِرَاءِ وَإِنْ كُنْتَ مُحِقًّا»(١٠١).

وفيه: «سِتَّةُ أَشْيَاءَ تُحْبِطُ الأَعْمَالَ: الاشْتِغَالُ بِعُيُوبِ الخَلْقِ، وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَحُبُّ الدُّنْيَا، وَطُولُ الأَمَلِ، وَقِلَّةُ الحَيَاءِ، وَظَالِمٌ لَا يَنْتَهِي»(١٠٢).

وفيه: «سِتَّةٌ لَعَنْتُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٍ: الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللهِ، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللَّهِ، وَالْمُتَسَلِّطُ بِالجَبَرُوتِ فَيُذِلّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ، وَيعِزُّ بِهِ مَنْ أَذَلَّ اللَّهُ، وَالْمُسْتَحِلُّ لِحُرُمِ اللَّهِ، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَاحَرَّمَ اللَّهُ، وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي»(١٠٣).

---

(١٠١) أخرجه الديلمي في "الفردوس".

(١٠٢) أخرجه الديلمي في "الفردوس".

(١٠٣) أخرجه الترمذي والطبراني في "الدعاء" والأزرقي والحاكم والبيهقي.

وفيه: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتْبَعْهُ»(١٠٤).

وفيه: «خَيْرُ النَّاسِ: أَقْرَؤُهُمْ وَأَفْقَهُهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ، [وَأَتْقَاهُمْ لِلَّهِ]، وَآمَرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَوْصَلُهُمْ لِلرَّحِمِ»(١٠٥).

وفيه: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»(١٠٦).

وفيه: «مَنْ صَلَّى سِتَّ رَكَعَاتٍ بَعْدَ الْمَغْرِبِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ، غُفِرَ لَهُ ذُنُوبُ خَمْسِينَ سَنَةً»(١٠٧).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: أَوْصِنِي وَأَوْجِزْ، فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أُوصِيكَ بِسِتِّ كَلِمَاتٍ فِيهِنَّ سِتَّمِائَةِ كَلِمَة: إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِالْفَضَائِلِ فَاشْتَغِلْ بِالْفَرَائِضِ، وَإِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِالْخَلْقِ فَاشْتَغِلْ أَنْتَ بِالْخَالِقِ، وَإِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِالْعِلْمِ فَاشْتَغِلْ أَنْتَ بِالْعَمَلِ، وَإِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِالظَّاهِرِ فَاشْتَغِلْ أَنْتَ بِالْبَاطِنِ، وَإِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ

---

(١٠٤) أخرجه مسلم وأحمد والبخاري في "الأدب" وأبو يعلى والبيهقي والديلمي.

(١٠٥) أخرجه أحمد والطبراني والبيهقي وابن الجوزي.

(١٠٦) أخرجه عبد الرزاق والحميدي والبزّار والنسائي والطبراني والبيهقي والخطيب.

(١٠٧) أخرجه المقريزي وابن شاهين والجيلاني في "الغنية".

بِعَمَارَةِ الدُّنْيَا فَاشْتَغِلْ أَنْتَ بِعَمَارَةِ الآخِرَةِ، وَإِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِالْعُيُوبِ فَاشْتَغِلْ أَنْتَ بِعَيْبِ نَفْسِكَ».

ورُوِيَ: «ستة أشياء غريبة في ستة مواطن: المسجد غريب بين قوم لا يصلون، والمصحف غريب في منزل قوم لا يقرؤون فيه، والقرآن غريب في جوف فاسق، والمرأة المسلمة الصالحة [غريبة] في يد رجل ظالم سيئ الخلق، والعالم غريب فيما بين قوم لا يسمعون إليه، والرجل الصالح غريب في يد امرأة دنيئة سيئة الخلق».

وقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن إبليس قائم أمامك، والنفس عن يمينك، والهوى عن يسارك، والدنيا من خلفك، والأعضاء من حولك، والجبار من فوقك. فإبليس يدعوك إلى ترك الدين، والنفس تدعوك إلى المعصية، والهوى يدعوك إلى الشهوات، والدنيا تدعوك إلى اختيارها على الآخرة، والأعضاء تدعوك إلى الذنوب، والجبار يدعوك إلى الجنة والمغفرة، قال اللَّه تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾[البقرة: ٢٢١]. فمن أجاب إبليس ذهب عن المولى، ومن أجاب النفس ذهب عنه الروح، ومن أجاب الهوى ذهب عنه العقل، ومن أجاب الدنيا ذهبت عنه الآخرة، ومن

أجاب الأعضاء ذهبت عنه الجنة، ومن أجاب الجبار جل وعلا ذهب عنه جميع السوء، ونال جميع الخير».

وعن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن الله كتم ستة أشياء في ستة أشياء: كتم الرضا في الطاعة، وكتم الغضب في المعصية، وكتم الاسم الأعظم في القرآن، وكتم أولياءه فيما بين الخلق، وكتم الموت في العمر، وكتم ليلة القدر في شهر رمضان، وكتم الصلاة الوسطى في الصلوات الخمس».

وقال: «[إنَّ] النِّعَم في ستة: الإسلام، والقرآن، ومحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والعافية، والستر، والغنى عن الناس».

وقال عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن المؤمن في أنواع من الخوف: إحداها: من قبل الله تعالى أن يأخذه بالذنب بغتة. والثاني: من قبل الحفظة أن يكتبوا عليه ما يفتضح به يوم القيامة. والثالث: من قبل الشيطان أن يبطل عمله. والرابع: من قبل ملك الموت أن يأخذ روحه في غفلة بغتة. والخامس: من قبل الدنيا أن يغتر بها فتشغله عن الآخرة. والسادس: من قبل الأهل والعيال أن يشتغل بهم فيشغلوه عن ذكر الله تعالى».

وقال علِيّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجهَهُ: «من جمع ستة خصال لم يدع للجنة مطلبًا، ولا من النار مهربًا: أولها: رجل عرف الله فأطاعه، وعرف

الشيطان فعصاه، وعرف الباطل فأتقاه، وعرف الحق فاتبعه، وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الآخرة فطلبها».

«وسُئل عن التوبة؟، فقال: يجمعها ستة أشياء: الندامة على الماضي من الذنوب، وللفرائض الإعادة، ورد المظالم، والاستحلال، وإن تعزم على أن لا تعود، وأن تربي نفسك في طاعة اللَّه تعالى كما ربيتها في معصيته».

وقال لعمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لا تحزن على شيء من الدنيا، فإنها ستة أشياء: مطعوم، ومشروب، وملبوس، ومشموم، ومركوب، ومنكوح. فأفخر طعامها العسل وهو بصاق ذبابة، وأفخر شرابها الماء وهو يستوي فيه جميع الحيوانات، وأفخر ملبوسها الديباج وهو نسج دودة، وأفخر مشمومها المسك وهو دم الغزال، وأفخر منكوحها النساء وهو مبال في مبال، وأفخر مركوب بها الخيل وعليها يقتل الرجال».

وقال: «لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبها أحد بعدي إلا بمثل ذلك: الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو العمل، والعمل هو النية».

ومما يعزى له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ألا لـن تنـال العلـم إلا بسـتة   سأنبيك عن مجموعها ببيان
ذكاء وحرص واصطبار وبُلْغة   وإرشـاد أسـتاذ وطـول زمـان

وعن الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «من كانت له إلى الله حاجة، فليطلبها في ستة أوقات: عند الآذان، وعند صلاة الفجر، وعند نزول الغيث، وعند نزول الشمس، وبعد المغرب، وبعد الوتر».

وروي عن بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أنه قال: «إياكم والزنا، فإن فيه ست خصال، ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة. فأما التي في الدنيا: فنقصان الرزق، يعني يذهب البركة من رزقه، ويصير محرومًا من الخيرات، ويصير بغيضًا في قلوب الناس. وأما التي في الآخرة: فغضب الرب، وشدة الحساب، والدخول في النار».

فصلٌ:

قال الحسن: «لولا الأبدال لخسفت الأرض وما فيها، ولولا الصالحون لهلك الظالمون، ولولا العلماء لصار الناس كلهم كالبهائم، ولولا السلطان وولاة الأمر لأكل الناس بعضهم بعضًا، ولولا الحمقى لخربت الدنيا، ولولا الريح لنتن كل شيء».

وقال: «من أراد الدنيا واختارها على الآخرة، عاقبه الله بست عقوبات، ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة، فأما الثلاث التي في الدنيا: فأمل ليس منتهي، وحرص غالب ما له قناعة، وأخرج منه حلاوة العبادة بحلاوة الدنيا. وأما الثلاث التي في الآخرة: فهول يوم القيامة، والحساب الشديد، والحسرة الطويلة».

وقال: «إن فساد القلوب عن ستة أشياء أولها: يذنبون رجاء التوبة، ويتعلمون ولا يعملون، وإذا عملوا لا يخلصون، ويأكلون ويشربون ولا يشكرون، ولا يرضون بقسمة الله تعالى، ويدفنون موتاهم ولا يعتبرون».

وقال شقيق: «إنما قفل باب التوفيق عن الخلق من ستة أشياء: بأخذهم النعم وتركهم الشكر، وبتعلمهم العلم للدنيا وتركهم العمل للواحد، ومسارعتهم إلى الذنوب، وتسويفهم بالتوبة إلى غد، وبطول صحبتهم للصالحين وتركهم الاقتداء بأفعالهم، وبدفنهم

موتاهم وعدم اعتبارهم، وبأن الدنيا مدبرة عنهم وهم يتبعونها، والآخرة مقبلة نحوهم وهم عنها غافلون».

وقال إبراهيم بن أدهم لرجل في الطواف: «اعلم أنك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات: أولها: أنك تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة. والثاني: تغلق باب العز وتفتح باب الذل. والثالث: تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد. والرابع: تغلق باب النوم وتفتح السهر. والخامس: تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر. والسادس: تغلق باب الأمل وتفتح باب الاستعداد».

وقال سهل: «بُنيت أصولنا على سِتَّة أَشْيَاء: كتاب اللَّه، وَسُنَّة رَسُوله، وَأكل الْحَلَال، وكف الْأَذَى، وَاجْتنَاب الآثام، وَأَدَاء الْحُقُوق».

وقال لقمان لابنه: «يا بني، إني أوصيك بست خصال، ليس فيها خصلة إلا تقربك إلى اللَّه وتباعدك عن سخطه: الأولى: أن تعبد اللَّه لا تشرك به شيئًا. الثانية: الرضا بما قدر اللَّه فيما أحببت أو كرهت. والثالثة: أن تحب في اللَّه وتبغض في اللَّه. الرابعة: أن تحب للناس ما تحب لنفسك. الخامسة: كظم الغيظ والإحسان إلى من أساء إليك. السادسة: ترك الردى ومخالفة الهوى».

وأوصى حكيم ابنه فقال: «أوصيك بست خصال فهن تمام العلم: الأولى: لا تنازع من فوقك. الثانية: لا تقل فيما لم تعلم. الثالثة: لا تتعاطى ما لا تنال. الرابعة: لا تخالف بلسانك ما في قلبك. الخامسة: لا يخالف قولك فعلك. السادسة: لا تدع الأمر إذا أقبل وتطلبه إذا أدبر».

«واحذر يا بني من العجلة، فإن العرب تسميها أم الندامات، وكذلك أن فيها خلالاً ستًّا: يقول صاحبها قبل أن يعلم، ويجيب قبل أن يفهم، ويعزم قبل أن يفكر، ويقطع قبل أن يقدر، ويحمد قبل أن يجرب، ويذم قبل أن يحمد. وهذه الخلال لا تكون في أحد إلا صحبته الندامة وعدم السلامة».

وقال أبو الحسن الشاذلي: «أصول الشر ستة: استبدال إرادة الخير بإرادة الشر، واستبدال التعلق بالله بالتعلق بمخلوق دون الله، واستبدال حسن الظن بالله وكرمه بسوء الظن بالله ورسوله، وكمون الدعوى، وحب الدنيا، ومتابعة الهوى».

قيل: «في المرض ست خصال، لا ينبغي للعبد أن يجحدها فمنها: تنقية الجسم، وتمحيص الذنوب، وتعريض لثواب الصبر، وتذكير بالنعمة في حال الصحة، واستدعاء للتوبة، وحث على الصدقة».

«وينبغي أن يكون في الإنسان ست خصال، ثلاث في الحضر وثلاث في السفر: فأما التي في الحضر: فتلاوة كتاب الله تعالى، وعمارة مساجد الله، واتخاذ الإخوان في الله تعالى. وأما الثلاثة التي في السفر: فبذل الزاد، وحسن الخلق، والمزاح في غير معصية».

«وسئل بعضهم عن لذة الدنيا فقال: لذة الدنيا في ست أوقات: لذة ساعة، ولذة يوم، ولذة ثلاثة أيام، ولذة شهر، ولذة سنة، ولذة الدهر. فأما لذة ساعة فالنكاح، وأما لذة يوم فالنبيذ، وأما لذة ثلاثة أيام فالنورة، وأما لذة شهر فالعرس، وأما لذة سنة فالولد الذكر، يتلذذ بوجوده ثم يصير كسائر إخوته، وأما لذة الدهر فلقاء الإخوان الثقاة».

وأقولُ: «وأما لذة الآخرة فستة فاخرة: لذة بالجنة ونعيمها، ولذة بالعلماء الصالحين، ولذة بالملائكة والمقربين، ولذة بالأنبياء والمرسلين، ولذة بسيد الخلائق أجمعين، وسادسها: اللذة برب العالمين».

وقال بعضهم: «ستة أشياء تحتاج إلى ستة أشياء: حسن المنطق يحتاج إلى حسن القبول، والحسب يحتاج إلى الأدب، والسرور يحتاج إلى الصدقة، والشرف يحتاج إلى الأمن، والقرابة تحتاج إلى التواضع، والنجدة تحتاج إلى الجدة».

وقال غيره: «يصبح الرجل وله ستة أشياء أعداء: نفسه، ودنياه، والشيطان، والجاهل، والمنافق، والكافر. فأما نفسه فتطالبه بالشهوات، وأما الدنيا فتفسده، وأما الشيطان فيريد منه الزلة، وأما الجاهل فيحسده، وأما المنافق فيؤذيه، وأما الكافر فيريد قتله».

وقال حكيم لولده: «يا بني، اعلم أن أصعب ما على الإنسان ستة أشياء: أولها: أن يعرف نفسه، ويعلم عيبه، ويكتم سره، ويهجر هواه، ويخالف شهوته، وإن يمسك عن قول ما لا يعنيه».

وقال بعضهم: «ست خصال لا يطيقها إلا من كانت نفسه شريفة: الثبات عند حدوث النقمة الكبيرة، والصبر عند نزول الرزية الغليظة، وجذب النفس عن داعي الشهوة، ومداومة كتمان السر، والصبر على الجوع، واحتمال الجار».

وقال: «اعلم أن النبل في ستة أشياء: مؤاخاة الأكفاء، ومداراة الأعداء، والحذر من السفلة، والتيقظ من الورطة، وتجرع الغصة، ومعالجة الفرصة».

وقال غيره: «اعلم أن ستة أشياء تنقص الحزن: استماع كلام العلماء، ومحادثة الأصدقاء، والمشي في الخضرة، والجلوس على الماء الجاري، وممر الأيام، والتأسي بذوي المصائب».

وقال آخر: «ستة لا يخطاهم الحزن: فقير حديث عهد بغنى، ومكثر يخاف على ماله التلف، ومريض لا طبيب له، ومحب لامرأته وهي خائنة مفسدة ، والحسود، والحقود».

«وذُكِر أن في بعض الكتب ستة أسطر: الأول: من أصبح حريصًا على الدنيا أصبح ساخطًا على ربه. وفي الثاني: من شكى مصيبة نزلت به فكأنما شكى ربه. وفي الثالث: من لا يبالي برزقه من أي باب يأتي لا يبالي الله من أي أبواب النار أدخله. وفي الرابع: من عصى وهو يضحك دخل النار وهو يبكي. وفي الخامس: من كان أكثر همه الشهوات نزع الله من قلبه خوف الآخرة. وفي السادس: من تواضع لكافر لأجل دنياه أصبح والفقر بين عينيه».

وقال عبد الله بن محمد الهروي: «جواهر البر ست خصال: كتمان الفقر حتى يظن الناس أنك غني، وكتمان الشدة حتى يظن الناس أنك متنعم، وكتمان الصدقة حتى يظن الناس أنك بخيل، وكتمان الغضب حتى يظن الناس أنك راض، وكتمان البر حتى يظن أنك لم تعمل، وكتمان المصيبة حتى يظن الناس أنك لم تصب قط».

وحُكِي: «أن جمهر وزير أنوشروان حبسه ملكه عند غضبه عليه، في بيت كالقبر ضيقًا وظلمة، وصفده بالحديد، وألبسه أخشن ثياب

الصوف، وأمر أن لا يزاد كل يوم على قرصين من خبز شعير وكف ملح جرش، وأقام زمانًا لا يُسمع له كلام، فقال أنوشروان: ادخلوا عليه خواص أصحابه، وآمروهم أن يفاتحوه ويكلموه، ويسمعوا ما يجري بينهم ويعرفونه، فدخل جماعة من المختصين، فقالوا: أيها الحكيم نراك في هذا الضيق والحديد والحبس، والشدة التي دفعت إليها، ومع هذا فإن سحنة وجهك صاحية وجسمك على حاله، فما السبب؟، قال: إني عملتُ جوارشًا من ستة أخلاط، فأخذتُ منه في كل يوم شيئًا، فهو الذي أبقاني كما ترون، فقالوا: صفه لنا، فربما يبتلى ببلائك أحد من أصحابنا فنصفه له فيستعمله، فقال: الخلط الأول: الثقة باللَّه عزّ وجلّ، الخلط الثاني: علمي بأن كل مقدر كائن، الخلط الثالث: الصبر أول ما استعمله الممتحن، الخلط الرابع: إن لم أصبر فأي شيء صنع أو عمل، الخامس: قد يمكن أن أكون في أشد ما ألاقيه يأتي الله بالفرج، الخلط السادس: من ساعة إلى ساعة فرج».

وقال بعضهم: «ستة خصال تُعدل بجميع الدنيا: الطعام المريء، والولد السوي الصالح، والزوجة الصالحة الموافقة، والكلام المحكم، وكمال العقل، وصحة البدن».

«وسئل بعض العلماء: هل يعرف العبد إذا تاب، أن توبته قُبلت أم رُدّت؟، فقال: لا حكم في ذلك ولكن لذلك ست علامات: أحدها: أنه لا يرى نفسه معصومة عن المعصية، ويرى الفرح من قلبه غريبًا، والحزن شاهدًا، وتقربه إلى أهل الخير، وتباعده عن أهل الفسق، ويرى القليل من الدنيا كثيرًا، ويرى الكثير من عمل الآخرة قليلاً، ويرى قلبه مستقلاً بما ضمن الله تعالى منه، فارغًا عما ضُمن له، ويكون حافظًا باللسان، دائم الفكر، ولازم الغم والندامة».

وقال الأحنف بن قيس: «لا راحة لحسود، ولا مروءة لكذوب، ولا حيلة لبخيل، ولا وفاء لملول، ولا سؤود لسيئ الخلق، ولا راد لقضاء الله».

«وسئل: ما خير ما يواري العبد؟، قال: عقل غريزي، قيل: فإن لم يكن؟، قال: أدب صالح، قيل: فإن لم يكن؟، قال: صاحب موافق، قيل: فإن لم يكن؟، قال: قلب مرتبط، قيل: فإن لم يكن؟، قال: صمت دائم، قيل: فإن لم يكن؟، قال: موت حاضر».

فائدة: آيات الشفا:

ستٌّ: روي: ((أنه مرض لأبي الْقَاسِم القشيري ولدًا مَرضًا شَدِيدًا، حتى أيس مِنْهُ، فَرَأى الْحق فشكى إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: اجْمَعْ آيَات الشّفَاء، واقرأها عَلَيْهِ، واكتبها فِي إِنَاءٍ، وَاجعَل فِيهِ مشروبًا واسقه إِيَّاه، فَفعل ذَلِك فعُوفِيَ الْوَلَد. وهي: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾[التوبة: ١٤]، ﴿وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾[يونس: ٥٧]، ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[النحل: ٦٩]، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[الإسراء: ٨٢]، ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[الشعراء: ٨٠]، ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾[فصلت: ٤٤])).

وقال بعضهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لم تستبح غيبة في حالة أبدًا   إلا لستة أحوال كما سترى
استفتِ عرِّف تظلَّم حذِّر استعنِ   على إزالة ظلم واحْك ما ظهرا

السباعيات

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[الطلاق: ١٢]. وقال: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾[الحجر: ٤٣-٤٤]. وقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾[الحجر: ٨٧].

وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾[المؤمنون: ١-١٠].

وفي "الجامع": «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ»(١٠٨). وَفِي رِوَايَةٍ: «فِي ظِلِّ الْعَرْشِ». وَفِي أُخْرَى: «فِي ظِلِّ عَرْشِهِ».

---

(١٠٨) أخرجه البخاري ومسلم ومالك وأحمد والترمذي وابن حبان والطبراني والبيهقي.

وفيه: «سَبْعٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أُجُورهنَّ وهُو فِي قَبْرِهِ بَعْدِ مَوْتِهِ: مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا، أَوْ أَجْرَى نَهْرًا، أَوْ حفَرَ بِئْرًا، أَوْ غَرَسَ نَخْلًا، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا، أَوْ وَرَّثَ مُصْحفًا، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ»(١٠٩).

وفيه: «سَبْعُ مَوَاطِنَ لَا تَجُوزُ فِيهَا الصَّلَاةُ: ظَاهِرُ بَيْتِ اللَّهِ، وَالْمَقْبَرَةُ، وَالْمَزْبَلَةُ، وَالْمَجْزَرَةُ، وَالْحَمَّامُ، وَعَطَنُ الْإِبِلِ، وَمَحَجَّةُ الطَّرِيقِ»(١١٠).

وفيه: «مَنْ أَذَّنَ سَبْعَ سِنِينَ مُحْتَسِبًا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ»(١١١).

وفيه: «أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ وَالْجِبَالَ لَتَلْعَنُ الشَّيْخَ الزَّانِيَ، وَإِنَّ فَرجَ الزُّنَاةِ لَيُؤْذِي أَهْلَ النَّارِ نَتَنُ رِيحِهَا»(١١٢).

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ هَذَا الْقُرآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ»(١١٣).

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْكِتَابَ الْأَوَّلَ نَزَلَ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ، عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ: زَاجِرٍ، وَآمِرٍ، وَحَلَالٍ، وَحرَامٍ، وَمُحْكَمٍ، وَمُتَشَابِهٍ، وَأَمْثَالٍ، فَأَحِلُّوا حَلَالَهُ، وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ، وَافْعَلُوا مَا أَمَرَكُمْ، وَانْتَهُوا عَمَّا

---

(١٠٩) أخرجه البزّار والبيهقي والديلمي.
(١١٠) أخرجه ابن ماجه في "سننه".
(١١١) أخرجه ابن راهويه والترمذي والبزّار والطبراني والخطيب.
(١١٢) أخرجه البزّار في مسنده "البحر الزخّار".
(١١٣) أخرجه البخاري ومسلم ومالك وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي والطبراني.

نُهِيتُمْ، وَاعْتَبِرُوا بِأَمْثَالِهِ، وَاعْمَلُوا بِمُحْكَمِهِ، وَآمِنُوا بِمُتَشَابِهِهِ، وَقُولُوا: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾[آل عمران: ٧]))(١١٤).

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ قَرَأَ إِذَا سَلَّمَ الإِمَامُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، قَبْلَ أَنْ يَثْنِي رِجْلَيْهِ: فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَالْمُعَوِذَتَيْنِ، سَبْعًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ))(١١٥).

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ: ((مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سَبْعًا، بَنَى اللَّهُ لَهُ بُرْجًا فِي الْجَنَّةِ)).

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ: ((مَنْ قَالَ هَذِهِ الْكَلمَاتِ فِي لَيلَةِ الْجُمُعَةِ سَبْعَ مَرَّات، فَمَاتَ فِي تِلْكَ اللَّيلَةِ دَخلَ الْجَنَّة، وَمَنْ قَالَهَا فِي يَوْم الْجُمُعَةِ فَمَاتَ في ذَلِكَ الْيَوْمِ دَخلَ الْجَنَّةَ، مَنْ قَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُك وَابْن أَمَتِكَ وَفِي قَبْضَتِكَ، وَنَاصِيتِي بِيَدِكَ، أَمْسَيْتُ عَلى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِك مِن شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ بِنِعْمَتِك وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ))(١١٦).

---

(١١٤) أخرجه الطحاوي وابن حبان والحاكم.

(١١٥) قال الدميري في "النجم الوهاج": رواه المنذري وقال السيوطي: أبو الأسعد القشيري في "الأربعين".

(١١٦) أخرجه البخاري وأحمد وابن ماجه وأبو داود والنسائي والطبراني والحاكم والبيهقي.

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ: «الْحَوَامِيمُ سَبْعٌ، وَأَبْوَابُ جَهَنَّمَ سَبْعٌ، تَجِيءُ كُلُّ حم مِنْهَا، تَقِفُ عَلَى بَابٍ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ تَقُولُ: اللَّهُمَّ لَا يَدْخُلُ هَذَا الْبَابَ مَنْ يُؤْمِن بِي وَيَقْرَؤُنِي»(١١٧).

«وَقَدْ اسْتَعَاذَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَبْعِ مَوْتَاتٍ: مَوْتِ الْفُجَاءَةِ، وَمِنْ لَدْغَةِ الْحَيَّةِ، وَمِنَ السَّبُعِ، وَمِنَ الْغَرَقِ، وَمِنَ الْحَرَقِ، وَمِنْ أَنْ يَخِرَّ عَلَى شَيْءٍ، أَوْ يَخِرَّ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَمِنَ الْقَتْلِ عِنْدَ فِرَارِ الزَّحْفِ»(١١٨).

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»(١١٩).

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَضَّلَ اللَّهُ قُرَيْشًا بِسَبْعِ خِلَالٍ: أَنِّي فِيهِمْ وَأَنَّ النُّبُوَّةَ فِيهِمْ، وَالْحِجَابَةَ، وَالسِّقَايَةَ فِيهِمْ، وَأَنَّ اللَّهَ نَصَرَهُمْ عَلَى الْفِيلِ، وَأَنَّهُمْ عَبَدُوا اللَّهَ عِشْرِينَ سَنَةً لَا يَعْبُدُهُ غَيْرُهُمْ، وَأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فِيهِمْ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ»(١٢٠).

---

(١١٧) أخرجه البيهقي في "البعث والنشور".

(١١٨) أخرجه أحمد والطبراني في "المعجم الأوسط" والبيهقي.

(١١٩) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والبيهقي.

(١٢٠) أخرجه الحاكم في "المستدرك" والبيهقي في "الخلافيات".

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ: «العَظَائم سَبعٌ: مَضَت وَاحِدَة وَهِي الطوفان، وَبقيت فِيكُم سِتّ: طُلُوع الشَّمْس من مغْرِبهَا، وَالدُّخَان، والدجال، ودابة الأَرْض، ويأجوج وَمَأْجُوج، والصور»[١٢١].

وقال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا يخلو مال البخيل من سبعة: إما أن يموت فيه فيرثه من ينفقه في غير طاعة الله تعالى. أو يسلط الله عليه سلطانًا جائرًا فيأخذه منه بعد تذليل نفسه. أو يهيج له شهوة تفسد عليه ماله. أو يبدو له رأي في بناء عمارة آخرها خراب فيذهب ماله. أو نكبة من نكب الدنيا من حرق أو غرق أو سرقة. أو تصيبه علة دائمة فينفق ماله في الأدوية. أو يدفنه في مواضع من المواضع فينساه ولا يجده».

وقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من كثر ضحكه قلَّت هيبته، ومن كثر مزاحه استخف به، ومن أكثر من شيء عُرف به، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قلَّ حياؤه، ومن قلَّ حياؤه قلَّ ورعه، ومن قلَّ ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه مات في آفات الدنيا ودخل النار».

وقال عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾[الكهف: ٨٢]: «الكنز لوح من ذهب عليه سبعة أسطر، مكتوب في

(١٢١) ذكره السيوطي في تفسيره "الدر المنثور".

أحدها: عجبتُ لمن عرف الأمور بالأقدار وهو يغتم بالفوات، وعجبتُ لمن عرف الموت وهو يضحك، وعجبتُ لمن الدنيا فانية سريعة الزوال وهو يرغب فيها، وعجبتُ لمن عرف الحساب وهو يجمع المال، وعجبتُ لمن عرف النار يقينًا وهو يذنب، وعجبتُ لمن عرف الجنة يقينًا وهو يستريح، وعجبتُ لمن عرف الله يقينًا وهو يذكر غيره، وعجبتُ لمن عرف الشيطان عدوًا فأطاعه».

وقال عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الرزق مقسوم، والأجل معلوم، والحريص محروم، والبخيل مذموم، والحاسد مغموم، والعارف مرحوم، والشيطان مرجوم».

وسُئِل: «ما أثقل من السماء؟، وما أوسع من الأرض؟، وما أغنى من البحر؟، وما أشد من الحجر؟، وما أحر من النار؟، وما أبرد من الزمهرير؟، وما أمر من السم؟. فقال: البهتان على البرئ أثقل من السماء، والحق أوسع من الأرض، وقلب المنافق أشد من الحجر، وقلب القانع أغنى من البحر، والسلطان الجائر أحر من النار، والحاجة إلى اللئيم أبرد من الزمهرير، والصبر أمر من السم».

وعنه: «لَمْ يَزَلْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ سَبْعَةٌ مُسْلِمُونَ فَصَاعِدًا، فَلَوْلَا ذَلِكَ لَهَلَكَتِ الْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا».

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «حق على العاقل أن يختار سبعًا على سبع: الفقر على الغنى، والذل على العز، والتواضع على الكبر، والجوع على الشبع، والغم على السرور، والدون على الترفع، والموت على الحياة».

وقال: «سبع من السُّنة فِي الصَّبِي يَوْم السَّابِع: يُسمى، ويختن، ويماط عَنهُ الْأَذَى، ويعق عَنهُ، ويحلق رَأسه، ويلطخ من عقيقته، وَيتَصَدَّق بِوَزْن شعر رَأسه ذَهَبًا أَو فضَّة».

وقال: «حَرُمَ مِنَ النَّسَبِ سَبْعٌ، وَمِنَ الصِّهْرِ سَبْعٌ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ﴾، هَذَا مِنَ النَّسَبِ، وَبَاقِي الْآيَةِ مِنَ الصِّهْرِ، وَالسَّابِعَةُ: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾[النساء: ٢٢]».

وعنه: «تُرْفَعُ الْأَيْدِي فِي سَبْعِ مَوَاطِنَ: إِذَا أَقَامَ الصَّلَاة، وَإِذَا رَأَى الْبَيْتَ، وَعَلَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَفِي وعَرَفَات، وَفِي جَمْعٍ، وَعِنْدَ الْجِمَارِ».

وقال أيضًا: «أعطى الله بني عبد المطلب سبعًا: الصباحة، والفصاحة، والسماحة، والشجاعة، والحلم، والعلم، وحب النساء».

وقال: «الْأَرْض سَبْعَةُ أَجْزَاءٍ، سِتَّةُ أَجْزَاءٍ مِنْهَا يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَجُزْءٌ فِيهِ سَائِرُ الْخَلْقِ».

وعنه: «أن أسماء أهل الكهف تصلح لسبعة أشياء: للطلب، والهرب، وطفي الحريق تكتب في خرقة وترمى في وسطه، ولبكاء الأطفال وتجعل تحت رأسه في المهد، وللضربان، والحمى المثلثة، وللصداع، وللإعياء وتشد على الفخذ الأيمن، ولحفظ المال، وركوب البحر، والنجاة من القتل».

وهي هذه: «مَكْسَلْمِينا، تمْلِيخا، مَرْطُونَس، ودونُواس، يَنْيُونس، سارَيْنوس، أَكفَاشْطَنُوس. واسم كلبهم قَطْمِير».

وعن أبي أمامة رضي الله عنه: «الدُّنْيَا سَبْعَةُ أَقَالِيمَ، يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ فِي سِتَّةٍ، وَسَائِرُ الْخَلْقِ فِي إِقْلِيمٍ وَاحِدٍ».

ولبعضهم:

سَبْعٌ مِنَ الصَّحْبِ فَوْقَ الأَلْفِ قَدْ نَقَلُوا
مِنَ الْحَدِيثِ عَنِ الْمُخْتَارِ خَيْرِ مُضَرْ
أَبُو هُرَيْرَةَ سَعْدٌ جَابِرٌ أَنَسٌ
صِدِّيقَةٌ وَابْنُ عَبَّاسٍ كَذَا ابْنُ عُمَرْ

فصلٌ:

قال جعفر الصادق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سبعة أشياء من كن فيه فقد استكمل الإيمان وفُتّحت له أبواب الجنان: من أسبغ وضوءه، وأحسن صلاته، وأدى زكاة ماله، وكف غضبه، وسجن لسانه، واستغفر لذنبه، وأدى النصيحة لأهل بيته [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]».

وقال بعضهم: «سبعة أشياء من أخلاق الصالحين: مجالسة الفقراء، ومساءلة العلماء، ومخالطة الحكماء، والحجامة، وأخذ الشارب، وتقليم الأظافر يوم الخميس، تنظيفًا ليوم الجمعة».

وقال بعض أهل البيت: «سبعة أشياء من الاستهزاء: من استغفر اللَّه بلسانه ولم يندم بقلبه فقد استهزأ بنفسه، ومن تعوَّذ باللَّه من النار ولم يترك شهوات الدنيا فقد استهزأ بنفسه، ومن ذكر الموت ولم يستعد فقد استهزأ بنفسه، ومن ذكر اللَّه تعالى ولم يشتق بقلبه إلى لقائه فقد استهزأ بنفسه».

وقال بعضهم: «سبعة أشياء من كنوز الجنة، كل واحدة من كتاب اللَّه تعالى: أولها: الإخلاص في العبادة لقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[البينة: ٥]. الثاني: بر الوالدين لقوله تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾[لقمان: ١٤]. الثالث: صلة الرحم لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾[النساء: ١]. الرابع: أداء الأمانة

لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[النساء: ٥٨]. الخامس: أن لا تطيع أحدًا في المعصية لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[آل عمران: ٦٤]. السادس: أن لا يعمل بهوى نفسه لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[النازعات: ٤٠-٤١]. السابع: أن يجتهد في الطاعة ويخاف الله تعالى لقوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[السجدة: ١٦]. فالواجبُ على الإنسان أن يكون خائفًا باكيًا فالأمر شديد».

وَقَالَ غَيْرُهُ: «مَنْ عَمِلَ سَبْعَةً دُونَ سَبْعَةٍ لَمْ يَنْتَفِعْ بِمَا عَمِلَ: أَوَّلُهَا: أَنْ يَعْمَلَ بِالْخَوْفِ دُونَ الْحَذَرِ، يَقُولُ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ، إِنِّي أَخَافُ عَذَابَ اللَّهِ، وَلَا يَحْذَرُ مِنَ الذُّنُوبِ، فَلَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ الْقَوْلُ شَيْئًا. الثَّانِي: أَنْ يَعْمَلَ بِالرَّجَاءِ دُونَ الطَّلَبِ، يَعْنِي يَقُولُ: أَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ، وَلَا يَطْلُبُهُ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، لَمْ تَنْفَعْهُ مَقَالَتُهُ شَيْئًا. وَالثَّالِثُ: بِالنِّيَّةِ دُونَ الْقَصْدِ، يَنْوِي أَنْ يَعْمَلَ الطَّاعَات وَالْخَيْرَات وَلَا يَقْصِدُ بِنَفْسِهِ، لَمْ تَنْفَعْهُ نِيَّتُهُ شَيْئًا. الرَّابِعُ: الدُّعَاء دُونَ الْجَهْدِ، يَعْنِي يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُوَفِّقَهُ لِلْخَيْرَاتِ وَلَمْ يَجْتَهِد، لَمْ يَنْفَعْهُ دُعَاؤُهُ شَيْئًا، وَيَنْبَغِي أَنْ يَجْتَهِدَ لِيُوَفِّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[العنكبوت: ٦٩]، يَعْنِي الَّذِينَ جَاهَدُوا فِي دِينِنَا وَطَاعَتِنَا نُوَفِّقَهُمْ لِذَلِكَ. الْخَامِسُ: الِاسْتِغْفَارِ دُونَ النَّدَمِ، يَقُولُ بِلِسَانِهِ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَلَا يَنْدَمُ عَلَى مَا

كَانَ مِنْهُ مِنَ الذُّنُوبِ، لَمْ يَنْفَعْهُ الِاسْتِغْفَارُ بِغَيْرِ نَدَامَةٍ شَيْئًا. السَّادِسُ: يَعْمَلُ بِالْعَلَانِيَةِ وَلَا يُصْلِحُهَا فِي السِّرِّ، لَمْ تَنْفَعْهُ عَلَانِيَتُهُ شَيْئًا. السَّابِعُ: يَعْمَلُ بِالْكَدِّ دُونَ الْإِخْلَاصِ، يَعْنِي يَجْتَهِدُ فِي الطَّاعَاتِ وَلَا تَكُونُ طَاعَتُهُ خَالِصَةً لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى، لَمْ تَنْفَعْهُ أَعْمَالُهُ بِغَيْرِ الْإِخْلَاصِ شَيْئًا».

وقال حكيم: «يا بني، لا خير في سبع إلا بسبع: لا خير في قول إلا بفعل، ولا في منظر إلا بمخبر، ولا في ملك إلا بحق، ولا في صدقة إلا بسر، ولا في فقه إلا بورع، ولا في صدقة إلا بنية، ولا في حياة إلا بصحبة وآمن».

«واعلم يا بني أن سبعة أشياء تؤدي إلى فساد العقل: الكفاية التامة، والتعظيم المسرف، وإهمال الفكر، والأنفة من التعلم، وشرب الخمر، وملازمة النساء، ومخالطة الجهال».

«واعلم يا بني أن للولد على والده سبعة أشياء: يتخيّر أمه، واسمه، وظئره، ويعلمه السباحة، ويعمله كتاب اللَّه تعالى، والخط، والحساب».

«واعلم يا بني أن صديقك لا يكون صديقًا حتى يخلفك في سبعة أشياء: أهلك، ومالك، وولدك، وقلتك، وعلتك، وركبتك، وغيبتك».

وقال بعض الحكماء لابنه: «سبعة أشياء لا يحسن بك أن تهملهن: زوجتك ما وافقتك، ومعيشتك ما كفتك، ودارك ما وسعتك، ودنياك ما سرتك، ودابتك ما حملتك، وصاحبك ما أنصفك، وجليسك ما فهم منك».

وقال غيره: «الشؤم في الأعور، والخبث في الأشعر، والحماقة في الطويل، والظرافة في القصير، والكياسة في الكوسج، والكبر في الأعرج، والفضل في السمين. كذا وُجد في التوراة».

وقال آخر: «في الصمت سبعة آلاف خير: أولها: أن الصمت عبادة من غير عناء. الثاني: زينة من غير حلي. الثالث: هيبة من غير سلطان. الرابع: حصن من غير حائط. الخامس: الاستغناء عن الاعتذار إلى أحد. السادس: راحة الكرام الكاتبين. السابع: ستر العورة».

قال الفقيه أبو الليث رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ حَافَظَ عَلَى سَبْعِ كَلِمَاتٍ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ شَرِيفٌ وَعِنْدَ الْمَلَائِكَةِ، وَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ، وَيَجِدُ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ، وَتَكُونُ مُدَّةُ حَيَاتِهِ وَمَمَاتِهِ بِخَيْرٍ. أَوَّلُهَا: أَنْ يَقُولَ عِنْدَ ابْتِدَاءِ كُلِّ شَيْءٍ: بِسْمِ اللَّهِ. وَفِي الثَّانِي: أَنْ يَقُولَ عِنْدَ فَرَاغِ كُلِّ شَيْءٍ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. الثَّالِثُ: إِذَا جَرَى عَلَى لِسَانِهِ لَغْوٌ، أَوْ عَمِلَ سَيِّئَةً يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ. الرَّابِعُ: إِذَا أَرَادَ أَنْ

يَقُولَ: أَفْعَلُ غَدًا كَذَا وَكَذَا، يَقُولُ عَلَى أَثَرِهِ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ. الْخَامِسُ: إِذَا اسْتَقْبَلَهُ مَكْرُوهٌ يَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. السَّادِسُ: إِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فِي النَّفْسِ أَوْ فِي الْمَالِ، يَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. السَّابِعُ: لَا يَزَالُ يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ فِي آنَاءِ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

وحُكِي عن الشيخ عبد الكبير أنه قال: «تلقيتُ هذه الأسماء عن سبعين وليًّا لله تعالى، وأن السبعين الولي ذكروا لي أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تلقاها من كنز من كنوز العرش، وفيها اسم الله الأعظم المخزون المكنون. وهي هذه الأسماء السبعة: اللَّهُ، حفيظٌ، لطيفٌ، قديمٌ، أزليٌّ، حيٌّ، قيُّومٌ لا ينام. فإذا صلَّى الإنسان الصبح فليقرأها سبعة أشراف، ثم ليقل: اللهم افعل بي كذا وكذا من الخير».

وعن الشيخ عبد الوهاب الشعراني، عن سيدي علي الخوّاص، عن سيدنا داود عليه الصلاة والسلام أنه قال: «من قال كل يوم ثلاث مرات صباحًا ومساءًا: سبحان الدائم القائم، سبحان القائم الدائم، سبحان الحي القيوم، سبحان اللَّه وبحمده، سبحان الله العظيم وبحمده، سبحان الملك القدوس، سبحان رب الملائكة

والروح، فإنه يموت على الإسلام من غير شك ولا تردد ولا توقف».

أقولُ: «فهي سبعٌ فناهيك بها من سبعٍ».

وذكر السيوطي في آخر "تشنيف السمع بتعديد السبع": «آيات اللطف في الكتاب العزيز سبعة، أوصى بعض الصالحين بالمواظبة على قراءتها، لما فيها من السر اللطيف: آية الأنعام، وآية يوسف، وآية الحج، وآية لقمان، وآية الأحزاب، وآية الشورى، وآية الملك، ولا تأمن لها».

وفيه: عن عيسى بن أبي عيسى: «بلغنا أن الرياح سبع: الصبا، والدبور، والجنوب، والشمال، والنكباء، والخروق، وريح القائم».

وذكر الشيخ أبو مروان عبد الملك بن حبيب في "تاريخ الأندلس": «أن الأقاليم السبعة كل إقليم مائة فرسخ: الأول: للهند، والثاني: للحجاز، والثالث: للبصرة والكوفة وباديتها، والرابع: للعراق والشام وكور خراسان إلى نهر بلخ، والخامس: للروم ونواحي أرمينية، والسادس: ليأجوج ومأجوج، والسابع: للصين والترك. وأطول الأقاليم من المشرق إلى المغرب. والأرض المعمورة أربعة وعشرون ألف فرسخ، اثنا عشر ألف فرسخ للهند والسند».

وللسيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ:

عَنِ الْمُصْطَفى سبع يسن قبُولهَا   إِذا مَا بهَا قد أتحف الْمَرْء خلان

فحلوى وألبان ودهن وسَادَة   ورزق لمحتاج وَطيب وَرَيْحَان

وقال ابن عيينة: «ماء زمزم كالطيب لا ينبغي رده».

فائدةٌ:

يُقال: أنها دواء من كل داء عضال، تكتب في أناء مدهون صيني أو نحوه، تُشرب على الريق سبعة أيام بماء زمزم أو ماء قراح، وهي سبعة أسماء، تحت كل اسم سبع حاءات، وهي هذه:

حـــيٌّ حنَّـــانٌ حســـيبٌ حفـــيظٌ

ح ح

حلـــيمٌ حكـــيمٌ حميـــدٌ

ح ح

غيرها: «تكتب للحموم ثلاث ورقات، يبلع كل يوم منها ورقة، وهي أسماء جهنم السبعة: جهنم، الجحيم، الحطمة، السعير، لظى، سقر، الهاوية».

وفي "الجامع": «إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ قَبلَ أَنْ تُكَلِّمَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ: اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّكَ إِنْ مُتَّ مِنْ يَوْمِكَ ذَلِكَ كَتَبَ اللَّهُ لَكَ جِوَارًا مِنَ النَّارِ، وَإِذَا صَلَّيْتَ الْمَغْرِبَ فَقُلْ قَبلَ أَنْ

تُكَلِّمَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ: اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّكَ إِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ كَتَبَ اللَّهُ لَكَ جِوَارًا مِنَ النَّارِ»[١٢٢].

ونظم الحافظ المقدسي رحمه اللَّه الفقهاء السبعة فقال:

أَلَا كُلُّ مَنْ لَا يَقْتَدِي بِأَئِمَّةٍ   فَقِسْمَتُهُ ضِيْزَى عنِ الدِّينِ خَارِجَهْ
فَخُذْهُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ عُروَةُ قَاسِمُ   سَعِيدٌ أَبُو بَكْرٍ سُلَيْمانُ خَارِجَهْ

قيل: «أن من كتب أسماءهم، وجعلها في حب لم يسوس، ولو علّقها من به صداع زال عنه بإذن اللَّه».

ونظم أبو الفضل الخطيب الشافعي القُرّاء السبعة والأئمة المتبعة فقال:

جَمَعتُ لكَ القُرّاء لما أَرَدتَهُمْ   ببيتٍ تَراهُ للأَئِمةِ جامعًا
أبو عَمروٍ وعبد اللَّهِ حمزَةُ عاصِمٌ   عليٌّ ولا تَنسْ المدِيني نافعًا
وإن شئْتَ أَركانَ الشريعةِ فاستَمع   لتَعرفَهُمْ فاحفَظ إِذا كُنتَ سامِعًا
محَمدُ والنُّعمانُ مالكُ أَحمدٌ   وسفيانُ الثوري داود سابِعًا

---

(١٢٢) قال السيوطي: رواه أحمد وأبو داود والنسائي وأبو يعلى وابن حبان والبغوي والباوردي وابن السني.

الثمانيات

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾[التوبة: ٢٤].

وقال: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[التوبة: ٦٠].

وقال: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[الحاقة: ١٧]. وقال: ﴿وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾[الحاقة: ٧].

وفي "الجامع": «ثمانِيَةٌ أبْغَضُ خليقَةِ اللهِ إِلَيْهِ يَوْمَ القِيامَةِ: السَّقَّارُون وهُمُ الكَذَّابُونَ، والخَيَّالُونَ وهُمُ المُسْتَكْبِرُونَ، والَّذِينَ يَكْنِزُونَ البَغْضاءَ لإِخْوانِهِمْ فِي صُدُورِهِمْ، فإِذا لَقُوهُمْ تَخَلَّقُوا لَهُمْ، والَّذِينَ إذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ كانُوا بطَاءً، وَإِذا دُعُوا إِلَى الشَّيْطانِ وأَمْرِهِ كانُوا سِراعًا، والَّذِينَ لا يُشْرِفُ إِلَيْهِمْ طَمَعٌ مِنَ الدُّنْيا إِلاّ اسْتَحَلُّوهُ بِأَيْمانِهِمْ، وإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ذَلِكَ بِحَقٍّ، وَالْمَشَّاءُونَ بالنَّمِيمَةِ، والْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الأَحِبَّةِ، وَالْبَاغُونَ البُرَآءَ الدَّحْضَةَ، أُولَئِكَ يَقْذَرُهُمُ الرَّحْمَنُ عَزَّ وَجَلَّ»(١٢٣).

(١٢٣) قال السيوطي: رواه الشيخ في "التوبيخ" وابن عساكر.

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُسْبِغُ الْوُضُوءَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»(١٢٤).

ويُرْوَى: «أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ليلة أسري بي إلى السماء، أمر اللَّه تعالى بعرض الجنة والنار عليَّ، فرأيتُ الجنة والنار وأليم عذابها، فقال جبريل: هل قرأت ما كان مكتوبًا على باب الجنة؟، قال: لا يا جبريل، فقال جبريل: إن للجنة ثمانية أبواب، مكتوبة على كل باب أربع كلمات، كل كلمة خير من الدنيا وما فيها، فقلتُ: ارجع معي يا جبريل حتى أنظر إليها وأقرؤها، فرجع فبدأ بالباب الأول، فإذا مكتوب فيه: لا إله إلا اللَّه محمد رسول اللَّه، لكل شيء حيلة وحيلة طيب العيش في الدنيا أربع خصال: القناعة، وترك الحقد، وترك الحسد، ومجالسة الصالحين. ثم سرنا إلى الباب الثاني، فإذا مكتوب عليه: لا إله إلا اللَّه محمد رسول اللَّه، لكل شي حيلة وحيلة السرور في الدنيا أربع خصال: مسح رؤوس اليتامى، والتعطف على الأرامل، وتعهد الفقراء والمساكين، والسعي في حوائج المسلمين. ثم سرنا إلى الباب الثالث، فإذا مكتوب عليه: لا إله إلا اللَّه محمد رسول اللَّه، لكل شي حيلة وحيلة الصحة

(١٢٤) أخرجه مسلم وأحمد وأبو داود وابن حبان والطبراني والبيهقي.

في الدنيا أربع خصال: قلة الطعام، وقلة المنام، وقلة الكلام، وقلة المشي. ثم سرنا إلى الباب الرابع، فإذا مكتوب عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم والديه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت. ثم سرنا إلى الباب الخامس، فإذا مكتوب عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله، من أراد أن لا يظلم فلا يظلم، ومن أراد ان لا يشتم فلا يشتم، ومن أراد أن لا يذل فلا يذل، ومن أراد السلامة في الدارين فليعتصم بقول: لا إله إلا الله محمد رسول اللَّه. ثم سرنا إلى الباب السادس، فإذا مكتوب عليه: لا إله إلا اللَّه محمد رسول الله، من أراد طيب الريح فليطيب الكلام، ومن أراد أن لا يظلم جسده فلينوّر المساجد، ومن أراد أن يبقى طريًا تحت الثرى ولا يبلى فليبسط بسط في المساجد. ثم سرنا إلى الباب السابع، فإذا مكتوب عليه: لا إله إلا اللَّه محمد رسول الله، بياض القلب في أربع خصال: عيادة المريض، والصلاة على الجنائز، ودفع الضرر، وشراء الثوب لأكفان الموتى. ثم سرنا إلى الباب الثامن، فإذا مكتوب عليه: لا إله إلا اللَّه محمد رسول الله، من أراد دخول هذه الدار فليتمسك بأربع خصال: الصدق، وكف الأذى عن عباد اللَّه تعالى، والسخاء، وحسن الخلق.

وقال الشيخ علي الأجهوري كَانَ اللَّهُ لَهُ:

أبــواب جنتنــا جــاءت ثمانيــة   باب الصلاة وباب الصوم فاستبق
كـذاك بـاب زكـاة والجهـاد ومـن   يتــوب لله والراضـــين فاســـتفق
وكاظم الغيظ والذي لا حساب له   الباب الأيمن به جاء الحديث فق

وعن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثمانية أشياء زينة لثمانية أشياء: العفاف زينة المتعلم، وكثرة البكاء زينة الخوف، وترك المن زينة الإحسان، والخشوع زينة الصلاة».

وقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من ترك فضول الكلام منح الحكمة، ومن ترك فضول النظر منح خشوع القلب، ومن ترك فضول الطعام منح لذة العبادة، ومن ترك الضحك منح الهيبة، ومن ترك المزاح منح البهاء، ومن ترك حب الدنيا منح حب الآخرة، ومن ترك الاشتغال بعيوب غيره منح الصلاح بعيوب نفسه، ومن ترك الفحص في كيفية الله تعالى منح البراءة من النفاق».

وعن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «علامة العارف بالله ثمانية: قلبه مع الخوف والرجاء، ولسانه مع الحمد والثناء، وعيناه مع الحياء والبكاء، وإرادته مع الترك والرضا، بعد ترك دنياه وطلب مولاه».

وقال علي كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: «ثمانية لا أسلم عليهم ولا أصافحهم ولا أعودهم ولا أشهد جنائزهم: اليهود، والنصارى، والمجوس، والمتفكه بسب الأمهات، والقذف للمحصنات، ومن هو على مائدة يشرب عليها الخمر، وقاطع الرحم، والمتبرئ من ولاء أهل البيت».

فصلٌ:

قال جعفر الصادق: «ينبغي أن يكون في المؤمن ثمان خصال: وقار عند الهزاهز، وصبر عند البلاء، وشكر عند النعمة، وقنوع بما رزقه الله، ولا يظلم، ولا يتجاهل الأصدقاء، وأن يكن بدنه منه في تعب، والناس منه في راحة».

وقال الحسن: «عليك بثمانية أشياء: وهي العلم خير ميراث، والأدب زين بين الناس، والتقوى خير زاد، والعبادة خير قرين، والحلم خير وزير، والقناعة خير غنى، والتوفيق خير عون، وذكر الموت خير مؤدب».

وَعَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «مَنْ عجزَ عَنْ ثَمَانِيَةٍ فَعَلَيْهِ بِثَمَانِيَةٍ لِيَنَالَ فَضْلَهَا: أَوَّلُهَا: مَنْ أَرَادَ فَضْلَ صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَهُوَ نَائِمٌ فَلَا يَعْصِ اللَّه بِالنَّهَارِ. الثَّانِي: مَنْ أَرَادَ فَضْلَ الْعُلَمَاءِ فَعَلَيْهِ التَّفَكُّرُ. الثَّالِثُ: مَنْ أَرَادَ فَضْلَ صَوْمِ التَّطَوُّعِ، وَهُوَ مُفْطِرٌ، فَلْيَحْفَظْ لِسَانَهُ.

الرَّابِعُ: مَنْ أَرَادَ فَضْلَ الصَّدَقَةِ، وَهُوَ عَاجِزٌ، فَلْيُعَلِّمِ النَّاسَ مَا سَمِعَ مِنَ الْعِلْمِ. الْخَامِسُ: مَنْ أَرَادَ فَضْلَ الْمُجَاهِدِينَ وَهُوَ قَاعِدٌ فَلْيُجَاهِدِ الشَّيْطَانَ. السَّادِسُ: مَنْ أَرَادَ فَضْلَ الْحَجِّ، وَهُوَ عَاجِزٌ، فَلْيَلْزَمِ الْجُمْعَةَ. السَّابِعُ: مَنْ أَرَادَ فَضْلَ الْعَابِدِينَ، فَلْيُصْلِحْ بَيْنَ النَّاسِ، وَلَا يُوقِعْ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ. الثَّامِنُ: مَنْ أَرَادَ فَضْلَ الْأَبْدَالِ، فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ، وَلِيَرْضَى لِأَخِيهِ مَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ».

وحُكِي: «أن شقيق البلخي قال لتلميذه حاتم الأصم: كم صحبتني؟، قال: منذ ثلاث وثلاثين سنة، قال: فما تعلمت مني في هذه المدة؟، قال: ثمان مسائل، فقال شقيق: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب عمري معك ولم تتعلم إلا ثمان مسائل، قال: نعم يا أستاذ، ولم أحب أن أكذب، قال شقيق: هات هذه المسائل حتى أسمعها، قال حاتم: أما الأولى: فإني نظرتُ إلى هذا الخلق فرأيتُ كل واحد يحب محبوبًا فهو معه، فإذا وصل إلى القبر فارقه، فجعلتُ الحسنات محبوبي، فإذا دخلت القبر دخل محبوبي معي، فقال: أحسنت يا حاتم. الثانية: إني فكرتُ في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[النازعات: ٤٠-٤١]، فعلمتُ أن قوله حق، فاجتهدتُ في دفع الهوى عن نفسي حتى استقرت في طاعة الله تعالى. الثالثة: إني نظرتُ إلى هذا الخلق

فرأيتُ كل من معه شيء له قيمة ومقدار رفعه وحفظه، ثم نظرتُ إلى قوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾[النحل: ٩٦]، فكل ما وقع لي شيء له مقدار وقيمة وجهته إليه ليبقى لي عنده. الرابعة: إني نظرتُ إلى هذا الخلق فرأيتُ كل واحد منهم يرجع إلى المال والحسب، ثم نظرتُ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[الحجرات: ١٣]، فعملت التقوى حتى أكون عند الله كريمًا. الخامسة: إني نظرتُ إلى قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[الزخرف: ٣٢]، فتركتُ الحسد وأحببتُ الخلق، وعلمتُ أن القسمة من الله تعالى، فتركتُ عداوة الخلق عني. السادسة: إني نظرتُ إلى هذا الخلق وهم يبغض بعضهم بعضًا، فرجعتُ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[فاطر: ٦]، فعاديتهُ وحده واجتهدتُ في أخذ حذري منه، لأن الله شهد عليه أنه عدو، فتركتُ عداوة الخلق. السابعة: إني نظرتُ إلى هذا الخلق فرأيتُ كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة، فيذل نفسه ويدخل فيما لا يحل له، ثم إني نظرتُ إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾[هود: ٦]، فاشتغلتُ بما لله وتركتُ ما عنده. الثامنة: إني نظرتُ إلى هذا الخلق فرأيتُ هذا متكلاً على صنعته، وهذا متكلاً على صحة بدنه، وكل مخلوق متكلاً على مخلوق، فرجعتُ إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ

عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[الطلاق: ٣]. فقال شقيق: وفقك الله يا حاتم، فإني نظرتُ في علم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ورأيتُ هذه الكتب الأربعة تدور على هذه المسائل الثمان، فمن استعملها فقد استعمل الكتب الأربعة».

وقال بعضهم: «التصوف مبني على ثمان خصال: السخاء، والرضا، والصبر، والإشارة، والعزلة، ولبس الصوف، والسياحة، والفقر. فالسخاء لإبراهيم، والرضا لإسحاق، والصبر لأيوب، والإشارة لزكريا، والعزلة ليحيى، ولبس الصوف لموسى، والسياحة لعيسى، والفقر لمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

وقال أبو الليث: «مَنْ جَلَسَ مَعَ ثَمَانِيَةِ أَصْنَافٍ مِنَ النَّاسِ، قَادَتْهُ إِلَى ثَمَانِيَةِ أَشْيَاء: مَنْ جَلَسَ مَعَ الْأَغْنِيَاءِ زَادَهُ [اللَّهُ] حُبَّ الدُّنْيَا وَرَغْبَةً فِيهَا، وَمَنْ جَلَسَ مَعَ الْفُقَرَاءِ زَادَهُ الشُّكْرَ وَالرِّضَا بِقِسْمَةِ اللهِ تَعَالَى، وَمَنْ جَلَسَ مَعَ السُّلْطَانِ زَادَهُ الْكِبْرَ وَقَسَاوَةَ الْقَلْبِ، وَمَنْ جَلَسَ مَعَ النِّسَاءِ زَادَهُ الْجَهْلَ وَالشَّهْوَةَ، وَمَنْ جَلَسَ مَعَ الصِّبْيَانِ زَادَهُ اللَّعبَ وَالْمِزَاحَ، وَمَنْ جَلَسَ مَعَ الْفُسَّاقِ زَادَهُ الْجُرْأَةَ عَلَى الذُّنُوبِ وَتَّسْوِيفَ التَّوْبَةِ، وَمَنْ جَلَسَ مَعَ الْعُلَمَاءِ زَادَهُ الْعِلْمَ وَالْوَرَعَ، [وَمَنْ جَلَسَ مَعَ الصَّالِحِينَ زَادَهُ الرَّغْبَةَ فِي الطَّاعَاتِ وَاجْتِنَابَ الْمَحَارِمِ]».

وقال: «إِيَّاكَ وَضَحِكَ الْقَهْقَهَةِ، فَإِنَّ فِيهِ ثَمَانِيَةَ خِصَالٍ مِنَ الْآفَاتِ: أَوَّلُهَا: يَذُمّكَ الْعُلَمَاءُ وَالْعُقَلَاءُ. الثَّانِي: يَجْتَرِئُ عَلَيْكَ السُّفَهَاءُ وَالْجُهَّالُ. الثَّالِث: أَنَّكَ لَوْ كُنْتَ جَاهِلًا ازْدَادَ جَهْلُكَ وَإِنْ كُنْتَ عَالِمًا نَقَصَ عِلْمُكَ، لِأَنَّهُ رُوِيَ: أَنَّ الْعَالِمَ إِذَا ضَحِكَ ضَحْكَةً مَجَّ مِنَ الْعِلْمِ مَجَّةً. الرَّابِع: أَنَّ فِيهِ نِسْيَانَ الذُّنُوبِ. الْخَامِسُ: أَنَّ فِيهِ جُرْأَةٌ عَلَى الذُّنُوبِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، لِأَنَّكَ إِذَا ضَحِكْتَ يَقْسُو قَلْبُكَ. السَّادِس: أَنَّ فِيهِ نِسْيَانَ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ. السَّابع: أَنَّ عَلَيْكَ وِزْرَ مَنْ ضَحِكَ لِضَحِكِكَ. الثَّامِن: أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْكَ بِالضَّحِكِ بُكَاءٌ كَثِيرٌ طَوِيلٌ فِي الْآخِرَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾[التوبة: ٨٢]».

وقال بعضهم: «من كان فيه ثمان خصال، كان له من اللَّه ثمان خصال: من اتقى اللَّه وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن أقرضه وفاه، ومن سأله أعطاه، ومن شكره زاده فيما أولاه، ومن عمل بما يرضيه أرضاه، ومن صبر عن محارمه حباه، ومن أنفق في سبيله جازاه».

وقال أبو حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من دعى بهذه الآيات الثمانية يستجاب دعاؤه البتة، لاشتمالها على الاسم الأعظم وهي: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ

اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[الحج: ٥٨-٦٥])).

وأوصى حكيم ولده فقال: ((يا بني، تخلص من ثمان بثمان: بالعدل في المنطق من ملامة الجلساء، والروية في القول من الخطأ، وبحسن اللفظ من البذاءة، وبالإنصاف من الاعتذار، وبلين الكف من الجفاء، وبالتودد من ضغائن الأعداء، وبالمقاربة من الاستطالة، وبالتوسط في الأمور من أوضح العيوب)).

وقال بعض الزهاد لبعض القضاة: ((أحب لك الخلاص من التعريض للحكم بين الناس، فإذا بُليت بذلك فيجب عليك أن تبقي عن نفسك ثمان خصال: يجب أن لا تكره اللوائم، ولا تحب المحامد، ولا تخاف العزل، ولا تأنف من المشاورة، وإن كنت

عالمًا فلا تتوقف على القضاء وإن كنت بالحق عارفًا، ولا تقض وأنت غضبان، ولا تتبع الهوى، ولا تسمع شكوى أحد ليس معه خصمه».

وقال بعضهم: «ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم: الجالس على مائدة لم يدع إليها، والمتكبر على رب البيت، وطالب الخير من أعدائه، وطالب الفضل من اللئام، والداخل بين اثنين في حديثهما، والمستخف بالسلطان، والجالس مجلسًا ليس له بأهل، والمقبل بحديثه على من لم يسمع منه».

وقال غيره: «الذل في ثمانية: في الكذب، والغربة، والعليل، والمحزون، والمديون، والفقير بين الأغنياء، والجاهل بين العلماء، ومن ترادفت عليه المصائب».

وقال يحيى بن خالد البرمكي: «لذة الدنيا ثمانية أشياء: الطعام الطيب، والماء البارد، والثوب اللين، والفراش الوطئ، والدار الواسعة، والمرأة الموافقة، و[الدابة] الفارهة، والمقدرة على الإحسان».

وللسيد حاتم الأهدل كَانَ اللَّهُ لَهُ: في الأشياء التي لا تفنى:

ثمانية حكم البقاء يخصها   من الخلق والباقون في حيز العدم
هي العرش والكرسي نار وجنة   وعجب وروح كذا اللوح والقلم

أقولُ: «بل يزيد عليها أكثر منها، ومن أراد ذلك فعليه بكتابنا "كنز الفوائد في شرح بحر العقائد"».

ولبعضهم فيما توقف فيه أبو حنيفة:

ثَمَان توقف فِيهَا الإِمَام ... وَقد عد ذَلِك دينا مُبينًا
أَوَان خِتَان وسؤر حمار ... وَفضل الملائك والمرسلينا
وكلب وَخُنْثَى وجلالة ... ودهر وطفل من المشركينا

التساعيات

قال تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾[النمل: ٤٨]، ((كَانُوا يُقْرِضُونَ الدَّرَاهِمَ)).

وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾[الحج: ١٨].

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إذا حدث في الناس تسعة أشياء، كانت منها تسعة أشياء: إذا كثر الزنا كثر موت الفجاة، وإذا طفق المكيال أخذهم الله تعالى بالسنين والنقص، وإذا منعوا الزكاة منعتهم الأرض زكاتها، وإذا ارتكبوا المحارم طرقتهم الآفات، وإذا جاروا في الأحكام شملهم الظلم والعدوان، وإذا نقضوا العهد سلَّط الله عليهم عدوهم، وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال بيد الأشرار، وإذا لم ينهوا عن المنكر ملكهم شرارهم، وحينئذ يدعو خيارهم فلا يستجاب لهم))(١٢٥).

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَقْوَاهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَشَدّهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْضَاهُمْ عَلِيٌّ، لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيِّي الزُّبَيْرُ وَطَلْحَةُ، وَحَيْثُ مَا كَانَ سَعْد بْن أَبِي وَقَّاص كَانَ الْحَقّ مَعهُ، وَسَعِيد بْن زَيْد مِنْ أَحِبَّاءِ الرَّحْمَن، وَأَبُو عُبَيْدَة بْن

---

(١٢٥) أخرجه الداني في "السنن الواردة في الفتن".

الْجَرَّاح أَمِينُ اللهِ وَأَمِينُ رَسوُلِه، وَلِكُلِّ نَبِيٍّ صَاحِبُ سِرّ وَصَاحِب سِرِّي مُعَاوِيَة بْن أَبِي سُفْيَانَ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَقَدْ نَجا، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقدْ هَلَكَ»(١٢٦).

وفي "الجامع": «تِسْعَةُ أَعْشَارِ الرِّزْقِ فِي التِّجَارَةِ، والعُشْرُ فِي المَوَاشِي»(١٢٧).

وعن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ: «العبادة على ثلاثة أوجه، لكل واحد منها ثلاث علامات يعرف بها: صنف يعبدون الله تعالى على سبيل الخوف، وصنف يعبدون الله تعالى على سبيل الرجاء، وصنف يعبدون الله تعالى على سبيل الحب. فأما الأول فله ثلاث علامات: يستحقر نفسه، ويستقل حسناته، ويستكثر سيئاته. وللثاني ثلاث علامات: يكون قدوة للناس في جميع الحالات، ويكون أسخى الناس كلهم بالمال في الدنيا، ويكون حَسن الظن بالله في الخلق كلهم. وللثالث ثلاث علامات: يعطي ما يحب، ولا يبالي بعد أن يرضي ربه، ويعجل بسخط نفسه أن يرضي ربه ولا يبالي فيه، ويكون في جميع الحالات مع سيده في أمره ونهيه».

وقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن من ذرية إبليس تسعة: زلنبون، ووتين، وأعوان، وهفاف، ومرة، ولقوس، والمسوط، وداسم،

(١٢٦) ذكره المحب الطبري في "الرياض النضرة في مناقب العشرة".

(١٢٧) أخرجه أبو عبيد في "غريب الحديث" والحربي في "غريب الحديث".

وولهان. فأما زلنبون فهو صاحب الأسواق ينصب فيها رايته، وأما وتين فهو صاحب المصائب، وأما أعوان فهو صاحب السلطان، وأما لهفان فهو صاحب الشراب، وأما مرة فهو صاحب المزامير، وأما لقوس فهو صاحب المجوس، وأما المسوط فهو صاحب الأخبار، يلقيها في أفواه الناس ولا يجدون لها أصلاً، وأما داسم فهو صاحب البيوت، إذا دخل الرجل منزله ولم يذكر اسم الله تعالى أوقع فيما بينهم العداوة والمنازعة، حتى يقع الطلاق والخلع والضرب، وأما ولهان فهو يوسوس في الوضوء والصلاة والعبادة».

وقال عثمان رضي الله عنه: «من حفظ الصلوات الخمس لوقتها وداوم عليها، أكرمه الله تعالى بتسع كرامات: أولها: أن يحبه الله تعالى، ويكون بدنه صحيحًا، وتحرسه الملائكة، وتنزل البركة في داره، ويظهر في وجهه سيما الصالحين، ويلين الله تعالى قلبه، ويمر على الصراط كالبرق الخاطف، وينجيه الله تعالى، وينزله الله في جواره مع الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

وقال علي كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ: «البكاء ثلاثة: أحدها من خوف الله تعالى، ومن رهبة السخط، ومن خوف القطيعة. فأما الأول فهو كفارة الذنوب، وأما الثاني فهو طهارة للقلوب، وأما الثالث فهو الولاية مع رضا المحبوب. فثمرة كفارة الذنوب النجاة من

العقوبات، وثمرة طهارة القلوب النعيم المقيم والدرجة العليا، وثمرة الولاية مع رضا المحبوب الرؤية الشريفة الحسنة».

«وافتخر كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ بتسع كلمات من جواهر الحكمة: ثلاث في المناجاة وهي: كفى بي عزًّا أن تكون لي ربًّا، وكفى بي فخرًا أن أكون لك عبدًا، أنت لي كما أحب، فوفقني لما تحب. وثلاث في العلم وهي: المرء مخبو تحت لسانه، تكلَّموا تُعرفوا، قيمة كل امرئ ما يحسنه. وثلاث في الأدب وهي: أنعم من شئت تكن أميره، واستغن عمن شئت تكن نظيره، واسأل من شئت تكن أسيره».

فصلٌ:

قال جعفر الصادق رَحِمَهُ اللَّهُ: «تسع خصال خصّ الله بهن رسله، فامتحنوا أنفسكم، فإن كان فيكم فاحمدوا الله عليها، وإلا فاسألوه إياها وهي: القناعة، واليقين، والصبر، والشكر، والحلم، وحسن الخلق، والسخاء، والغيرة، والشجاعة».

وَرُوِيَ: «أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ فِي الْمَنَامِ تِسْعًا وَتِسْعِينَ مَرَّةً. فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنْ رَأَيْتَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تَمَامَ الْمِائَةِ، لَأَسْأَلَنَّهُ: بِمَ يَنْجُو الْخَلَائِقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَذَابِهِ. قَالَ: فَرَأَيْتُهُ سُبْحَانَهُ ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ عَزَّ جَارُكَ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ، وَتَقَدَّسَتْ

أَسْمَاؤُكَ، بِمَ يَنْجُو عِبَادُكَ مِنْ عَذَابِكَ؟. فَقَالَ سُبْحَانَهُ: مَنْ قَالَ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِي: سُبْحَانَ الْأَبَدِيِّ الْأَبَدِ، سُبْحَانَ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، سُبْحَانَ الْفَرْدِ الصَّمَدِ، سُبْحَانَ مَنْ رَفَعَ السَّمَاءَ بِغَيْرِ عَمَدْ، سُبْحَانَ مَنْ بَسَطَ الْأَرْضَ عَلَى مَاءٍ جَمَدْ، سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخَلْقَ وَأَحْصَاهُمْ عَدَدْ، سُبْحَانَ مَنْ قَسَمَ الْأَرْزَاقَ وَلَمْ يَنْسَ أَحَدْ، سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَتَّخِذ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدْ، وَلَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدْ، نَجَا مِنْ عَذَابِي».

وقال بعضهم: «إن من كمال العبد أن يكون فيه تسع خصال: لا يدخله الرضا في باطل، ولا يخرجه الغضب عن حق، ولا تحمله القدرة على تناول ما ليس له، ويحسن في تدبيره ومعيشته، ويكون ذا فقه جميل، وسخاء نفس، وحسن خلق».

وقال بعض الحكماء: «لا تسعة لمن لا تسعة له: لا فضل لمن لا عقل له، ولا شرف لمن لا علم له، ولا ثواب لمن لا عمل له، ولا أجر لمن لا نية له، ولا دين لمن عفاف له، ولا صديق لمن لا خلق له، ولا رأي لمن لا ثبات له، ولا رياسة لمن لا علم له، ولا خير لمن لا كرم له».

وقال غيره: «تسع خصال تدعو إلى المحمدة: الجود على المحتاج، والمعونة للمستغيث، وحسن التفقد للجيران، وطلاقة الوجه للإخوان، ورعاية الغائب في أهله، وأداء الأمانات إلى

المؤتمن، وإعطاء الحق في المعاملة، وحسن الخلق عند المعاشرة، والعفو عند المقدرة».

وقال حكيم لابنه: «يا بني، صن تسعة بتسعة: صن عقلك بالعلم، وجاهك بالحلم، ودينك بمخالفة الهوى، ومروءتك بالعفاف، وعرضك بالحلم، ومنزلتك بالتواضع، ومعيشتك بحسن المكسب، ونهضتك بترك العجب، وبقاء نعم اللَّه تعالى بالشكر».

«واعلم يا بني أن الحكماء ما ذموا أشياء كذمهم لتسع: الكذب، والتكبر، والعجب، والجزع، والحسد، والخيانة، والعجلة، وسوء الخلق، والجهل».

وقيل لحكيم: «ما النعمة في العيش؟، فقال: في تسعة أشياء: أولها الغنى فإني رأيتُ الفقير لا ينتفع بعيش، والصحة فإني رأيتُ السقيم لا ينتفع بعيش، ومعاشرة أهل الفضل فإني رأيتُ الوحيد لا ينتفع بعيش، وحسن الخلق فإني رأيتُ السيئ الخلق لا ينتفع بعيش، ووجود الزوجة الموافقة فإني رأيتُ من لم يتفق له ذلك لا ينتفع بعيش، والمقام في الوطن فإني رأيتُ الغريب لا ينتفع بعيش، والشباب فإني رأيتُ الهرم لا ينتفع بعيش».

وقال حكيم لابنه: «يا بني، اعلم أن العجب كل العجب تسعة: لمن عرف اللَّه تعالى ولم يطعه، ولمن يرجو ثوابه ولم يعمل، ولمن

خاف عقابه ولم يحترز، ولمن عرف شرف العلم ورضي لنفسه بالجهل، ولمن صرف همته إلى عمارة الدنيا مع علمه بانتقاله منها، ولمن جرى في ميدان أمله وهو لا يعلم متى يعثر بأجله، ولمن غفل عن النظر في عواقبه وهو يعلم بأنه لا يغفل عنه، ولمن لهى عن الآخرة وخرب مستقره منها وهو يعلم بانتقاله إليها، ولمن يلهو في دار الدنيا وهو لا يدري ما يصير أمره».

وقال الآخر لولده: «احذر مشاورة تسعة فإن الرأي فيهم منهم ذاهب: البخيل، والجبار، والحريص، والحسود، ومعلم الصبيان، والكثير القعود مع النساء، والمبتلى بامرأة سليطة، وذو الهوى، والحاقن».

وقال غيره: «أقسام الملاحة تسعة أقسام: الصباحة في الوجه، والجمال في الأنف، والحلاوة في العينين، والملاحة في الفم، والعذوبة في اللسان، والرشاقة في القد، واللباقة في الشمائل، والديانة في الخلق، وتتمة الجمال في الشعر».

وللفقير نظم مقامات اليقين التسع:

مقامات اليقين أتت يقينًا   فخذها تسعة نظمًا مبينا
متابٌ ثم زهدٌ ثم صبرٌ   وشكرٌ ثم خوفُ الخائفينا
رجاءٌ والتوكلُ كل حين   محبةٌ والرضا حين فحينا

العشاريات

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٣٥].

وفي "الجامع": «عَشْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ: النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فِي الْجَنَّةِ»(١٢٨).

وفيه: «عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الْإِبِطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ»(١٢٩).

وفيه: «عَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ فَنِعْمَ الشَّيْءُ السِّوَاكُ: يَذْهَبُ بِالْحُفَرِ، وَيَنْزِعُ الْبَلْغَمَ، وَيَجْلُو الْبَصَرَ، وَيَشُدُّ اللِّثَةَ، وَيَذْهَبُ بِالْبَخْرِ، وَيُصْلِحُ

(١٢٨) أخرجه البزّار وأبو يعلى وابن حبان والحاكم والديلمي وابن عساكر.

(١٢٩) أخرجه مسلم وأحمد وابن أبي شيبة وابن ماجه وأبو داود والترمذي والبيهقي.

الْمَعِدَةَ، وَيَزِيدُ فِي دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ، وَتَحْمَدُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَيُرْضِي الرَّبَّ، وَيُسْخِطُ الشَّيْطَانَ»(١٣٠).

وفيه: «آفَةُ الظُّرْفِ الصَّلَفُ، وَآفَةُ الشَّجَاعَةِ الْبَغْيُ، وَآفَةُ السَّمَاحَةِ الْمَنُّ، وَآفَةُ الْجَمَالِ الْخُيَلَاءُ، وَآفَةُ الْعِبَادَةِ الْفَتْرَةُ، وَآفَةُ الْحَدِيثِ الْكَذِبُ، وَآفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ، وَآفَةُ الْحِلْمِ السَّفَهُ، وَآفَةُ الْحَسَبِ الْفَخْرُ، وَآفَةُ الْجُودِ السَّرَفُ»(١٣١).

وفيه: «عَشْرُ خِصَالٍ عَمِلَهَا قَوْم لُوطٍ بِهَا أُهْلِكُوا، وَتَزِيدُهَا أُمَّتي بخَلَّةٍ: إِتْيَانُ الرِّجَالِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَرَمْيُهُمْ بالجُلَاهِقِ، وَلَعِبُهُمْ بالحَمَامِ، وَضَرْبُ الدُّفُوفِ، وَشُرْبُ الخُمُورِ، وَقَصُّ اللِّحْيَةِ، وَطُول الشَّارِبِ، والصَّفِيرُ، والتَّصْفِيقُ، وَلِبَاسُ الْحَرِيرِ، وَتزيدُهَا أُمَّتي بخَلَّةٍ: إِتْيانُ النِّسَاءِ بعْضِهنَّ بَعْضًا»(١٣٢).

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَّالُ، وَيَأْجُوج وَمَأْجُوجُ، [وَالدُّخَانُ]، وَالدَّابَّةُ، وَخُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَثَلَاثُ خُسُوفَات: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَنَارٌ

---

(١٣٠) أخرجه ابن عساكر في "تاريخه" وقال السيوطي: رواه عبد الجبار الخولاني في "تاريخ داريا".

(١٣١) قال السيوطي: رواه ابن لال والقضاعي والبيهقي والديلمي.

(١٣٢) أخرجه ابن عساكر في "تاريخه".

تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنِ أَبْيَنَ، تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ، تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْث قَالُوا وَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْث إِذَا بَاتُوا»(١٣٣).

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ما مِن عبدٍ ولا أَمَة دعى اللَّه في ليلةِ عَرفةَ بهذه الدعوات وهي عشر كلماتٍ ألفَ مرةٍ، لايَسأَل اللَّه شيئًا إلا أَعطاهُ إلا قطيعةَ رحمٍ أو إرادة مأثمٍ: سبحانَ الذي في السماءِ عرشُهُ، سبحانَ الذي في الأرضِ موطِئِهُ، سبحانَ الذي في البحرِ سَبيلُه، سبحانَ الذي في النارِ سلطانُهُ، سبحانَ الذي في الجنةِ رحمتُهُ، سبحانَ الذي في القبرِ قَضاؤُه، سبحانَ الذي في الهواءِ روحُهُ، سبحانَ الذي رفعَ السماءَ، سبحانَ الذي وضعَ الأرضَ، سبحانَ الذي لا ملجأ ولا مَنجى مِنه إلا إليه. قيل له: أنت سمعت رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، قَالَ: نَعم».

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْن بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ عَشْرَ كَلِمَاتٍ دُبُر كُلِّ صَلَاةٍ، وَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُنَّ مَكْفِيًّا، خَمْسٌ لِلدُّنْيا وَخَمْسٌ لِلْآخِرَةِ: حَسْبِيَ اللَّهُ لِدِينِي، حَسْبِيَ اللَّهُ لِدُنْيَايَ، حَسْبِيَ اللَّهُ لِمَا أَهَمَّنِي، حَسْبِيَ اللَّهُ لِمَنْ بَغَى عَلَيَّ، حَسْبِيَ اللَّهُ لِمَنْ حَسَدَنِي، حَسْبِيَ اللَّهُ لِمَنْ كَادَنِي بِشَرٍّ، حَسْبِيَ اللَّهُ عِنْدَ الْمَوْتِ، حَسْبِيَ اللَّهُ عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ فِي الْقَبْرِ،

(١٣٣) أخرجه أحمد والطيالسي وابن ماجه والنسائي وابن حبان والطبراني والحاكم وأبو نعيم والبيهقي.

حَسْبِيَ اللَّهُ عِنْدَ الْمِيزَانِ، حَسْبِيَ اللَّهُ عِنْدَ الصِّرَاطِ، حَسْبِيَ اللَّهُ عِنْدَ الْحَوْضِ، حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»[١٣٤].

وقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما من عبد رزقه الله تعالى عشر خصال، إلا وقد نجا من جميع الآفات والعاهات، وصار في درجة المقربين: أولها: صدق دائم مع قلب قانع، والثاني: صبر كامل مع شكر دائم، والثالث: فقر دائم زهد حاضر، والرابع: ذكر دائم مع بطن جائع، والخامس: خوف دائم مع حزن متصل، والسادس: حمد دائم مع بدن متواضع، والسابع: رفق دائم مع رحم حاضر، والثامن: حب دائم مع حياء حاضر، والتاسع: علم نافع مع حلم حاضر، والعاشر: إيمان دائم مع عقل ثابت».

وقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عشرة لا تصلح بغير عشرة: لا يصلح العقل بغير ورع، ولا الفضل بغير علم، ولا الفقه بغير خشية، ولا السلطان من غير رحمة، ولا الحسب بغير أدب، ولا السرور بغير أمن، ولا الغنى بغير جود، ولا الفقر بغير قناعة، ولا الرفعة بغير تواضع، ولا الجهاد بغير توفيق».

(١٣٤) أخرجه الحكيم الترمذي في "نوادر الأصول".

وقال عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أضيع الأشياء عشرة: عالم لا يُسأل، وعلم لا يُعمل به، ورأي صواب لا يُقبل، وسلاح لا يُستعمل، ومسجد لا يُصلى فيه، ومصحف لا يُقرأ فيه، ومال لا يُنفق منه، وخيل لا يُركب، وعلم الزهد فيمن يريد به الدنيا، وعمر طويل لا يُتزود فيه لسفر بعيد».

وقال علِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أفضل ما توسل به المتوسلون عشرة أشياء: الإيمان باللَّه تعالى وبرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي كلمة الإخلاص، والجهاد في سبيل اللَّه تعالى فإنه حفظ الملة، وإقام الصلاة فإنها الفطرة، وإيتاء الزكاة فإنها فرائض اللَّه، والصوم فإنه جُنة من عذاب اللَّه تعالى، وحج البيت فإنه متقاة للفقر مدحضة للذنوب، وصلة الرحم فإنها ميراث للمال منسأة في الأجل، وصدقة السر فإنها تطفئ غضب الرب وتذيب الخطيئة، وصنائع المعروف فإنها تقي مصارع السوء وتقي مصارع الهوى، والصدق ألا فاصدقوا فإن اللَّه تعالى مع من صدق».

وعنه: «العلم خير ميراث، والأدب خير حرفة، والتقوى خير زاد، والعبادة أربح بضاعة، والعمل الصالح خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والحلم خير وزير، والقناعة خير مال، والتوفيق خير عون، والموت خير مؤدّب».

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إن الله جعل البركة في عشرة أشياء: فتسعة في التجارة وواحد في سائر الأشياء، وجعل الكلم عشرة أجزاء: فتسعة في قريش وواحد في سائر الناس، وجعل الغيرة عشرة أجزاء: فتسعة في العرب وواحد في سائر الناس، وجعل المكر عشرة أجزاء: فتسعة للبربر وواحد لسائر الناس، وجعل اللجاجة عشرة أجزاء: فتسعة في الروم وواحد في سائر الناس، وجعل الصناعة عشرة أجزاء: فتسعة في الصين وواحدة في سائر الناس، وجعل الجسد عشرة أجزاء: فتسعة في اليهود وواحد في سائر الناس».

وقال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن الأرض تنادي كل يوم بعشر كلمات تقول: يا ابن آدم تسعى على ظهري ومصيرك في بطني، وتعصي على ظهري وتعذب في بطني، وتضحك على ظهري وتبكي في بطني، وتأكل الحرام على ظهري وتندم في بطني، وتأكل الألون على ظهري وتأكلك الديدان في بطني، وتفرح على ظهري وتحزن في بطني، وتختال على ظهري وتذل في بطني، وتمشي مسرورًا على ظهري وتقع في الظلمات في بطني، وتمشي في المجامع على ظهري وتبقى وحيدًا في بطني».

فصلٌ:

قال الحسن: «في الكلب عشر خصال محمودة ينبغي أن تكون في كل مؤمن: الأولى: أنه لا يزال خائفًا وذلك من آداب الصالحين. الثانية: أنه ليس له موضع معروف وذلك من علامة المتوكلين. الثالثة: أنه لا ينام من الليل إلا قليلاً وذلك من علامات المحبين. الرابعة: أنه إذا مات لا يكون له ميراث وذلك من أخلاق الزاهدين. الخامسة: أنه لا يترك صاحبه وإن جفاه أو ضربه وذلك من دأب صفات المريدين. السادسة: أنه يرضى من الدنيا بأدنى مكان وذلك من صفات المتواضعين. السابعة: إذا تغلب أحد على مكانه تركه وانصرف عنه وذلك من صفات الراضين. الثامنة: إذا ضُرب وطُرد ودُعي أجاب بلا حقد وذلك من صفات الخاضعين. التاسعة: إذا حضر شيء من الأكل جلس من بعيد وذلك من صفات المساكين. العاشرة: إذا رحل من مكانه لم يرحل معه شيء وذلك من صفات المتجردين».

وقال أيضًا: «بينما أنا أطوفُ في أزقة البصرة وأسواقها مع شاب عابد، وإذا أنا بطبيب جالس على كرسي، وبين يديه رجال ونساء وصبيان، وبأيديهم قوارير فيها ماء، وكل واحد منهم يستوصف دواء لدائه، فأتي الشاب إلى الطبيب، وقال له: هل عندك دواء يغسل

الذنوب ويشفي مرض القلوب؟، قال: نعم، قال الشاب: هات ما عندك، قال: خذ مني عشرة أشياء: خُذ عروق شجرة الفقر مع ورق شجرة التواضع، واجعل فيها أهليلج التوبة، واطرحه في هاون الرضا، واسحقه بمنجار القناعة، واجعله في طنجرة التقى، وصب عليها ماء الحياء، واغله بنار المحبة، واجعله في قدح الشكر، وروّحه بمروحة الرجاء، واشربه بمعلقة الحمد، فإنك إن فعلت ذلك فإنه ينفعك في كل داء وبلاء في الدنيا والآخرة».

وقال لقمان: «إن أخلاق الحليم عشرة: الورع، والعدل، والعفة، والإحسان، والتقديم، والتيقظ، والتذكر، والحذر، وحسن القصد».

وقال أبو الليث: «عشر خصال تبلغ العبد منازل الأبرار، وينال بها الدرجات: أولها: كثرة الصدق، الثانية: تلاوة القرآن، الثالثة: الجلوس مع من يذكر الآخرة ويزهد في الدنيا، الرابعة: صلة الرحم، الخامسة: عيادة المريض، السادسة: ترك مخالطة الأغنياء الذين يشغلهم عن الآخرة، السابعة: كثرة التفكر فيما هو صائر إليه غدًا، الثامنة: قصر الأمل وكثرة ذكر الموت، التاسعة: لزوم الصمت وقلة الكلام، العاشرة: التواضع ولبس الدون وحب الفقراء والجلوس معهم، وتقرب اليتامى والمساكين».

وَقَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّدَقَةِ بِمَا قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ، فَإِنَّ فِي الصَّدَقَةِ عَشْرَ خِصَالٍ مَحْمُودَةٍ: خَمْسَةً فِي الدُّنْيَا، وَخَمْسَةً فِي الْآخِرَةِ. فَأَمَّا الْخَمْسَةُ الَّتِي فِي الدُّنْيَا: فَإِنَّهَا تُطَهِّر الْمَال، كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الْبَيْعَ وَالشِّرَاءَ يَحْضُرُهُ اللَّغْوُ وَالْحَلِفُ فَشُوبُوهُ بِالصَّدَقَةِ؟. الثَّانِي: أَنَّ فِيهَا تَطْهِيرَ الْبَدَنِ مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾[التوبة: ١٠٣]. الثَّالِثُ: أَنَّ فِي ذَلِكَ إِدْخَالَ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ. الرَّابِعُ: أَنَّ فِيهَا دَفْعًا لِلْبَلَاءِ وَالْأَمْرَاضِ، كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ. الْخَامِسُ: أَنَّ فِيهَا بَرَكَةً فِي الْمَالِ وَسِعَةً فِي الرِّزْقِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾[سبأ: ٣٩]. وَأَمَّا الْخَمْسَةُ الَّتِي فِي الْآخِرَةِ: أَوَّلُهَا: أَنْ تَكُونَ الصَّدَقَةُ ظِلًّا لِصَاحِبِهَا مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ، الثَّانِي: أَنَّ فِيهَا خِفَّةَ الْحِسَابِ، الثَّالِثُ: أَنَّ فِيهَا التَّثْقِيل فِي الْمِيزَانِ. الرَّابِعُ: أَنَّ فِيهَا الْجَوَاز عَلَى الصِّرَاطِ. الْخَامِسُ: أَنَّ فِيهَا زِيَادَة الدَّرَجَاتِ».

وقال أبو يزيد: «عشرة فيها راحة البدن وهي: الزهد في الدنيا وترك ما لا يعني، وقلة المشي، والفقر، وترك الفضول، والرضا من الدنيا بالقوت، وحفظ اللسان، والفراغ، والقناعة، والاستعانة بالله تعالى».

وقال بعضهم: «عشرة أشياء تورث النسيان: الغم، وكثرة التفكُّر، وقراءة ألواح القبور، وأكل الكزبرة الخضراء، والنظر إلى المصلوب، والدين، وكثرة العيال مع قلة المال، والنقل، وكراء البيت».

وقال البعض: «الخلق عشرة أصناف: حليم، ومطيع، وجاهل، ومبتلى، وعاقل، وأحمق، وصاحب دين، وصاحب دنيا، ومن فوقك ودونك. فاصحب الحليم بالطاعة، والمطيع بالتعظيم، والجاهل بالصبر، والمبتلى بالرحمة، والعاقل بالاقتداء، والأحمق بالمداراة، وصاحب الدين بالمعرفة، وصاحب الدنيا بالمروءة، ومن فوقك بالتواضع، ومن دونك بالشفقة».

وقال غيره: «شروط الصحبة عشرة: قلة الخلة، والمعاملة بالإنصاف، ودوام الرضا، وترك ما مضى، وحفظ الغيوب، وستر العيوب، وأكل ما حضر، وإحضار ما تيسر، والقصر عن العتاب، والتغافل عن الجواب».

وقال بعض الحكماء: «حرفة الزاهدين عشرة أشياء: أولها: عداوة الشيطان يرونها واجبة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[فاطر: ٦]. الثانية: لا يعملون عملاً إلا بعد ما يثبت لهم الحجة يوم القيامة لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ﴾[البقرة: ١١١] يعني حجتكم. الثالثة: أنهم يستعدون للموت لقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[آل عمران: ١٨٥]. الرابعة: أنهم يحبون في الله ويبغضون في الله لقوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ﴾[المجادلة: ٢٢] يعني من كان مؤمنًا لا يكون صداقته مع من خالف الله ورسوله وإن كان أباه أو ابنه. الخامسة: أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾[النحل: ٩٠]. السادسة: يعتبرون ويتفكرون في خلق السماوات والأرض قال تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[الحشر: ٢]. السابعة: يحرسون قلوبهم لئلا يتفكرون فيما لم يكن فيه رضاء لله تعالى لقوله: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[الإسراء: ٣٦]. الثامنة: لا يأمنون مكر الله لقوله تعالى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾[الأعراف: ٩٩]. التاسعة: لا يقنطوا من رحمة الله تعالى لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾[الزمر: ٥٣]. العاشرة: أنهم لا يفرحون بما آتاهم الله من الدنيا ولا يحزنون على ما فاتهم لقوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[الحديد: ٢٣])).

وقال ابن منبه: «أمر الله تعالى إبليس أن يأتي محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويجيبه عما يسأله، فجاءه في صورة شيخ وبيده عكاز، فقال له: من أنت؟، فقال: أنا إبليس، قال: لماذا جئتني؟، قال: إن اللَّه أرسلني إليك لأجيبك عن كل ما سألتني، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من رفقاؤك من الناس؟، فقال: عشرة: الأول: سلطان جائر، الثاني: غني متكبر، الثالث: تاجر خائن، الرابع: شارب الخمر، الخامس: قاتل النفس، السادس: صاحب الزنا، السابع: آكل أموال اليتامى، الثامن: من أكل الربا، التاسع: مانع الزكاة، العاشر: الذي يطيل الأمل، فهؤلاء أصحابي وأحبابي».

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «نَظَرْتُ وَتَفَكَّرْتُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَأْتِي الشَّيْطَانُ إِلَى الْإِنْسَانِ؟، فَإِذَا هُوَ يَأْتِي مِنْ عَشْرَةِ أَبْوَابٍ: أَحَدهَا: يَأْتِي مِنْ قِبَلِ الْحِرْصِ وَسُوءِ الظَّنِّ، فَقَابَلْتُهُ بِالثِّقَةِ وَالْقَنَاعَةِ، فَقُلْتُ بِأَيِّ آيَةٍ أَتَقَوَّى عَلَيْهِ؟، فَوَجَدْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾[هود: ٦] فَكَسَرْتُهُ بِهَا. ثَانِيهَا: نَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ يَأْتِي مِنْ بَابِ الْحَيَاةِ وَطُولِ الْأَمَلِ، فَقَابَلْتُهُ بِخَوْفِ مُفَاجَأَةِ الْمَوْتِ، فَقُلْتُ: بِأَيِّ آيَةٍ أَتَقَوَّى عَلَيْهِ؟، فَوَجَدْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[لقمان: ٣٤] فَكَسَرْتُهُ بِهَا. الثَّالِثُ: نَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ يَأْتِي مِنْ بَابِ الرَّاحَةِ وَطَلَبِ النِّعْمَةِ، فَقَابَلْتُهُ بِزَوَالِ النِّعْمَةِ وَسُوءِ الْحِسَابِ، فَقُلْتُ

بِأَيِّ آيَةٍ أَتقَوَّى عَلَيْهِ؟، فَوَجَدْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ﴾[الحجر: ٣]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾[الشعراء: ٢٠٥]، فَكَسَرْتُهُ بِهَا. الرَّابِعُ: نَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ يَأْتِي مِنْ بَابِ الْعُجْبِ، فَقَابَلْتُهُ بِالْمِنَّةِ وَخَوْفِ الْعَاقِبَةِ، فَقُلْتُ: بِأَيِّ آيَةٍ أَتقَوَّى عَلَيْهِ؟، فَوَجَدْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[هود: ١٠٥] فَكَسَرْتُهُ بِهَا. الْخَامِسُ: نَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ يَأْتِي مِنْ بَابِ الِاسْتِخْفَافِ بِالْإِخْوَانِ وَقِلَّةِ حُرْمَتِهِمْ، فَقَابَلْتُهُ بِمَعْرِفَةِ حَقِّهِمْ وَحُرْمَتِهِمْ، فَقُلْتُ: بِأَيِّ آيَةٍ أَتقَوَّى عَلَيْهِ؟، فَوَجَدْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[المنافقون: ٨] فَكَسَرْتُهُ بِهَا. السَّادِسُ: نَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ يَأْتِي مِنْ بَابِ الْحَسَدِ، فَقَابَلْتُهُ بِالْعَدْلِ وَقِسْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَقُلْتُ: بِأَيِّ آيَةٍ أَتقَوَّى عَلَيْهِ؟، فَوَجَدْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[الزخرف: ٣٢] فَكَسَرْتُهُ بِهَا. السَّابِعُ: نَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ يَأْتِي مِنْ بَابِ الْبُخْلِ، فَقَابَلْتُهُ بِأَنَّ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يَفْنَى وَيَبْقَى مَا عِنْدَ اللَّهِ، فَقُلْتُ: بِأَيِّ آيَةٍ أَتقَوَّى عَلَيْهِ؟، فَوَجَدْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾[النحل: ٩٦] فَكَسَرْتُهُ بِهَا. الثَّامِنُ: نَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ يَأْتِي مِنْ بَابِ الْكِبْرِ، فَقَابَلْتُهُ بِالتَّوَاضُعِ، فَقُلْتُ: بِأَيِّ آيَةٍ أَتقَوَّى عَلَيْهِ؟، فَوَجَدْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[الحجرات: ١٣] فَكَسَرْتُهُ بِهَا .[التَّاسِعُ: نَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ

يَأْتِي مِنْ قِبَلِ الرِّيَاءِ وَمَدْحِ النَّاسِ، فَقَابَلْتُهُ بِالْإِخْلَاصِ فَقُلْتُ: بِأَيِّ آيَةٍ أَتَقَوَّى عَلَيْهِ؟، فَوَجَدْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[الكهف: ١١٠] يَعْنِي مُخْلِصًا فَكَسَرْتُهُ بِهَا]. الْعَاشِرُ: نَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ يَأْتِي مِنْ بَابِ الطَّمَعِ، فَقَابَلْتُهُ بِالْإِيَاسِ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَالثِّقَةِ بِاللَّهِ، فَقُلْتُ: بِأَيِّ آيَةٍ أَتَقَوَّى عَلَيْهِ؟، فَوَجَدْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[الطلاق: ٢-٣] فَكَسَرْتُهُ بِهَا».

وقال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «عشرة من الجفاء: أولها: رجل يدعو لنفسه ولا يدعو لوالديه ولا للمؤمنين والمؤمنات. الثاني: رجل يتعلم القرآن ولا يقرأه في كل يوم. الثالث: رجل يدخل المسجد ولا يصلي فيه ركعتين. الرابع: رجل مر على المقابر ولا يسلم عليهم ولا يدعو لهم. الخامس: رجل دخل في يوم الجمعة إلى بلد ولا يصلي الجمعة فيه. السادس: رجل أو امرأة نزل في محلتهم رجل عالم ولا يذهبون إليه ولا يتعلمون منه شيئًا من العلم. السابع: رجلان يترافقان ولا يسأل أحدهما عن اسم صاحبه. الثامن: رجل لا يجيب الدعوة إذا دعاه أخوه. التاسع: شاب يضيع شبابه وهو فارغ ولا يطلب العلم والأدب. العاشر: رجل شبعان ورجل جائع ولا يطعمه شيئًا من طعامه».

وَرُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «فِي يس عَشْرَ بَرَكَاتٍ: مَا قَرَأَهَا جَائِعٌ إِلَّا شَبِعَ، وَلَا ظَمْآنُ إِلَّا رُوِيَ، وَلَا عَارٍ إِلَّا أُكْتُسِي، وَلَا مَرِيضٌ إِلَّا شُفِيَ، وَلَا مَسْجُونٌ إِلَّا خَرَجَ، وَلَا قُرِئَتْ عِنْدَ مَيِّتٍ إِلَّا خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَوْت، وَلَا أَعْزَب إِلَّا تَزَوَّجَ، وَلَا مُسَافِرٌ إِلَّا أُعِينَ عَلَى سَفَرِهِ، وَمَنْ قَرَأَهَا فِي مَسَاءِ كَانَ فِي أَمَانٍ حَتَّى يُصْبِحَ، [وَمَنْ قَرَأَهَا فِي صَبَاحٍ كَانَ فِي أَمَانٍ حَتَّى يُمْسِي] »(١٣٥).

وقال القاضي عياض: «سمّى اللَّه تعالى كتابه بعشرة أسماء: قرآنًا، وفرقانًا، وكتابًا، وتنزيلاً، وهدًى، ونورًا، ورحمةً، وشفاءًا، وروحًا، وذكرًا. أما القرآن والفرقان والتنزيل والكتاب مشهورة، وأما الهدى والنور والرحمة والشفاء فقال تعالى: ﴿وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[يونس: ٥٧]، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾[المائدة: ١٥]. وأما الذكر فقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾[النحل: ٤٤]. وأما الروح فقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾[الشورى: ٥٢] ».

وقال لقمان: «يا بني، إن الحكمة تعمل عشرة أشياء: أحدها: أن تحيي القلب، وتجلس المسكين مجالس الملوك، وتشرّف الوضيع وتحرر العبيد، وتؤدي الغريب، وتغني الفقير، وتزيد أهل الشرف

(١٣٥) أخرجه الحارث في "مسنده" والديلمي وابن مردويه.

شرفًا، وللسيد سؤددًا. وهي أفضل من الماء، وتحرز من الخوف، ودرع من الحرب، وبضاعة خير تربح، وهي شفيعة حين يعتريه الهول، وهي دليلة حين ينتهي به اليقين، وسترة حين لا يستره ثوب».

وقال بعض الحكماء: «ينبغي للعاقل إذا تاب أن يأتي بعشر خصال: استغفار باللسان، وندم بالقلب، وإقلاع بالبدن، والعزم على أن لا يعود أبدًا، وحب الآخرة، وبغض الدنيا، وقلة الكلام، وقلة الأكل، وقلة السعي حتى يتفرغ للعلم بالعبادة والطاعة، وقلة النوم، قال الله تعالى: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[الذاريات: ١٨] ».

وقيل: «جمع بعض الملوك خمسة من العلماء، وأمرهم بأن يتكلم كل واحد منهم بحكمة، فتكلم كل واحد منهم بحكمتين فصارت عشرة: فأما الأول: فقال بديهةً: خوف الخالق أمن وخوف المخلوق كفر، وأمن الخالق عتق وأمن المخلوق رق. وقال الثاني: الرجاء إلى الله غنًى لا يضر معه فقر، واليأس عنه فقر لا ينتفع به غنى. وقال الثالث: لا يضر مع غنى القلب فقر الكيس، ولا ينتفع مع فقر غنى الكيس. وقال الرابع: لا يزداد فقر القلب مع غنى الكيس إلا فقرًا، ولا يزداد غنى القلب مع فقر الكيس إلا غنًى. وقال

الخامس: أخذ القليل من الخير خير من ترك الكثير، وترك الجميع من الشر خير من أخذ القليل».

وقال بعضهم: «طلبتُ عشرة أشياء في عشرة مواطن فوجدتها في غيرها: طلبتُ الرفعة في التكبر فوجدتها في التواضع. والعبادة في كثرة الصلاة فوجدتها في الورع. والراحة في الحرص فوجدتها في الزهد. ونور القلب في صلاة النهار علانية فوجدتها في صلاة الليل سرًّا. وظل يوم القيامة في الجود والسخاء فوجدته في العطش والصوم. والجواز على الصراط في ترك الشهوات فوجدته في الصدقة. والنجاة من النار في الطاعة فوجدتها في ترك الشهوات. وحب الله في حب الصالحين فوجدته في ذكر الله تعالى. والعافية في الدنيا في المجامع فوجدتها في التفكر والبكاء».

وقال إبراهيم بن أدهم: «حين سألوه عن قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر: ٦٠]، إِنّا ندعوه فلا يُستجاب لنا؟، فقال: إن قلوبكم قد ماتت وخلت من عشرة أشياء: أولها: إنكم عرفتم الله ولم تؤدوا حقه، وقرأتم كتاب الله تعالى ولم تعملوا بما فيه، وادعيتم عداوة الشيطان وواليتموه، وادعيتم حب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتركتم سنته وأثره، وادعيتم حب الجنة ولم تعملوا لها، وادعيتم خوف النار ولم تنتهوا عن الذنوب، وادعيتم أن الموت حق ولم

تستعدوا له، واشتغلتم بعيوب غيركم ونسيتم عيوب أنفسكم، وأكلتم رزق الله ولم تشكروه، ودفنتم موتاكم ولم تعتبروا».

وقال العلماء: «يستحب للمسافر أن يصحب عشرة أشياء: المكحلة، والمرآة، والمشط، والإبرة، والخيط، والمسواك، والمقراض، والمدية، والموسى، والعصا».

وقال الربيع: «أدرك الإسلام عشرة طوال، كل واحد منهم عشرة أشبار: عبادة بن الصامت، وسعد بن معاذ، وقيس بن سعد، وجرير بن عبد الله البجلي، وعدي بن حاتم الطائي، وعمر بن معدي كرب الزبيدي، والأشعث بن قيس الكندي، ولبيد بن ربيعة، وأبو زيد الطائي، وعامر بن الطفيل. ويُقال: وطلحة بن خويلد».

ونظم السيوطي العشرة الذين تكلموا في المهد فقال:

تَكَلَّمَ فِي المَهْدِ النَّبيُّ مُحَمَّدُ ... وَيَحْيى وَعِيْسى وَالْخَلِيلُ وَمَرْيَمُ
ومُبْري جُريجِ ثُمَّ شَاهِدُ يُوْسُف ... وطِفْلٌ لَدَى الأُخْدُودِ يَرْويهُ مُسْلِمُ
وَطِفْلٌ عَلَيهِ مُرَّ بالأَمَةِ الَّتِي ... يُقَالُ لهَا تَزْني وَلا تَتَكَلَّمُ
ومَاشِطَةٌ فِي عَهْدِ فِرْعَونَ طِفْلُهَا ... وَفِي زَمَنِ الهادِي المُبَارَك يَخْتِمُ
فَعُدَّتُهم عَشْرِ بِغَيْرِ تَرَدُّدِ ... وَزِيدَ نَجِي اللهِ مُوسَى الْمُكَلَّمُ

وما أحسن قول العلامة بحرق في العشرينات من "العروة الوثيقة":

وزكى القلب من عشر صفات مفصلة بربع المُهلكات
بتأليف الإمام المستجاد وبالمحمودة العشر اللواتي
حواها منه ربع المنجيات تحل مشمرا ساق اجتهاد
هنالك ترتقي كم من مقام بأحوال سنيات جسام
من التقوى وتظفر بالمراد

ويعني من العشر التي بربع المهلكات من النصف الثاني من "إحياء علوم الدين" لحجة الإسلام محمد بن محمد الغزالي، التي هي عبارة عن مساوئ الأخلاق، والعشر المنجيات التي في الربع الرابع التي منه، وهي عبارة عن محاسن الأخلاق.

المتفرقات

قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾[التوبة: ٣٦].

وفي "الجامع": «سَيِّدُ النَّاسِ آدَمُ وَسَيِّدُ الْعَرَبِ مُحَمَّدٌ، وَسَيِّدُ الرُّومِ صُهَيْبٌ، وَسَيِّدُ الْفُرْسِ سَلْمَانُ، وَسَيِّدُ الحَبَشَةِ بِلَالٌ، وَسَيِّدُ الْجِبَالِ طُورُ سَيْنَاءَ، وَسَيِّدُ الشَّجَرِ السِّدْرُ، وَسَيِّدُ الأَشْهُرِ المُحَرَّمُ، وَسَيِّدُ الأَيَّامِ الجُمُعَةُ، وَسَيِّدُ الكَلَامِ الْقُرآنُ، وَسَيِّدُ الْقُرآنِ الْبَقَرةُ، وَسَيِّدُ الْبَقَرَةِ آيَةُ الكُرْسِي، أَمَّا إِنَّ فِيهَا خَمْسَ كَلِمَاتٍ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ خَمْسُونَ بَرَكَةً»(١٣٦).

وَفِي "التَّذْكِرَةِ": عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ، تَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ، وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضُ، حَتَّى يُهِمَّ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَ صَدَقَتَهُ، فَيَقُولُ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لَا أَرَبَ لِي بِهِ، وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ، فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ، وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا

---

(١٣٦) أخرجه الثعلبي في "تفسيره" والديلمي في "الفردوس".

لَمْ تكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا، فَلا يَتَبَايَعَانِهِ، وَلا يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ، فَلا يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلا يَطْعَمُهَا».

وَفِيهَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا فَعَلَتْ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ فَقِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: إِذَا كَانَ الْمَغْنَمُ دُوَلًا، وَالأَمَانَةُ مَغْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ، وَجَفَا أَبَاهُ، وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ، وَلُبِسَ الْحَرِيرُ، وَاتُّخِذَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ أَوْ خَسْفًا وَمَسْخًا».

وقال كعب الأحبار رَحِمَهُ اللَّهُ: «استخرجت من التوراة اثنى عشر كلمة، وكتبها في رق وعلقتها في عنقي، فأنا أنظر فيها كل يوم مرتين: أولها: يا ابن آدم لا تخافن من سلطان ما دام سلطاني باقيًا، وسلطاني لا يزول. الثاني: يا ابن آدم لا تخف من الرزق ما دامت خزائني مملؤة، وخزائني لا تنفد. الثالثة: يا ابن آدم لا تأنس بغيري ما وجدتني، ومتى طلبتني وجدتني. الرابعة: يا ابن آدم خلقتك

الأشياء كلها من أجلك، وخلقتك من أجلي، فلا يشغلنك ما خلقته لك من أجلك عما خلقتك من أجله. الخامسة: يا ابن آدم تغضب عليَّ من أجلك ولا تغضب على نفسك من أجلي. السادسة: يا ابن آدم وحقي أنا لك محب فبحقي عليك كن محبًا لي. السابعة: يا ابن آدم كلٌّ يريدك له وأنا أريدك لك وأنت تفر مني. الثامنة: يا ابن آدم لا تأمن مكري حتى تجوز الصراط. التاسعة: يا ابن آدم خلقتك من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة في ظلمات ثلاث، ولم أعي بخلقك أفيعييني رغيف أسوقه إليك من حينه. العاشرة: يا ابن آدم إن كنت تطلب ما يكفيك فالقليل من الدنيا يكفيك. الحادية عشر: يا ابن آدم إن لي عليك فريضة ولك عليَّ رزقك، فكما لا أخالفك في رزقك لا تخالفني في فريضتي. الثانية عشر: يا ابن آدم إن قنعت بما قسمته لك أرحت نفسك، وإن لم ترض سلّطتُ عليك الدنيا، تركض فيها ركض الوحش في البرية، وعزتي وجلالي لا تنال منها إلا ما قسمت لك وأنت مذموم».

وقال ابن منبه: «وجدتُ على حاشية التوراة مكتوب اثنان وعشرون حرفًا، كان صلحاء بني إسرائيل يتدارسونها ويعملون بها وهي هذه: لا كنز أنفع من العلم، ولا مال أربح من الحلم، ولا حسب أوضع من الغضب، ولا قرين أزين من العقل، ولا رفيق أشر

من الجهل، ولا شرف أكرم من التقوى، ولا كرم أوفى من ترك الهوى، ولا عمل أفضل من التفكر، ولا حسنة أعلى من الصمت، ولا سيئة أخزى من الكبر، ولا دواء أنفع من الرفق، ولا داء أوجع من الخرق، ولا رسول أعدل من الحق، ولا دليل أنصح من الحق، ولا فقر أذل من الطمع، ولا حياة أطيب من الصحة، ولا معيشة أهنأ من العفة، ولا عبادة أحسن من الخشوع، ولا زهد خير من القنوع، ولا جار أحفظ من الصمت، ولا غائب أقرب من الموت».

وهذه فائدة نافعة جامعة، من نظم الشيخ أبي الفضل الدمشقي:

إذا ما قصدت الأمن يا صاح في غد — وتسلم من أهوال حشر ونيران
فهاك خصالاً إن فعلت لبعضها — تفز بجنان ثم حور وولدان
وعدتها عشرون أيضًا ومثلها — فخذها بجد لا تكن متوان
أشار إليها المصطفى سيد الورى — إشارة إجمال بغير بيان
كما في صحيح للبخاري وغيره — فحرر مقالي وافهمن فهم يقظان
وحكمة أخفاها يزد حرصنا على — جميع خصال الخير يا ابن فلان
وبعضهم لم يحصها خمس عشرة — وبعضهم أضحى بها متعان
وها أنا قد لفقتها من مآثر — عن المصطفى هادي الأنام بإحسان
منيحة شاةٍ أو منيحة شارفٍ — منيحة أشجار بدت ذات أغصان
كفالة أيتام وإطعام جائعٍ — وكسوة عار ثم مسقى لظمآن

إخاء أخ في الله إفشاء سلامنا ونصر لمظلوم إغاثة لهفان
وسعى على من أُيمت وتصافحٍ وزرع وغرس نافع الجيران
هدية جار ثم سير لمسلم ودل على خير وأنس لوحشان
وأمر بمعروف ونهي لمنكر تميط الأذى تصنع لأخرق عان
وإعطاء شسع النعل دفع لكربة وتفسيحه في مجلس لأمان
وإصلاح بين الناس تشميت عاطسٍ وإفراغ ماء في إناءٍ لإنسان
وتبشير شخص مع إعانة صانع وردك للمسكين غير مُهان
وأخذ على كف لظالم غيره شفاعة تشخص للأنام بإحسان
ورحمة ذي عز يذل وعالم به تلعب الجهال والهذيان
كذاك غني صار بالفقر مفلسًا عيادة مطروح على باب رحمان
مجالسة في الله ثم تزاور وعون امرئ في الحمل للحيوان
ورد على شخص قد اغتاب مسلمًا وسعيك في حاجات أهل وإخوان
فهذي خصال أربعون انتقيتها من أنوار مشكاة بدت ذات تبيان
وأختم نظمي بالصلاة مسلمًا على الهاشمي هادي الأنام لعرفان
وآلٍ وأزواجٍ وصحبٍ وعترةٍ وأشياعهم والتابعين بإحسان

هَذَا، وَأَخْتِمُ الْكِتَابَ بِمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ حَرَامًا فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ».

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأُمَمَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»(١٣٧).

وَفِي رِوَايَةٍ: «احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يَسْرًا»(١٣٨).

وَبِقَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾[النساء: ١٣١].

---

(١٣٧) أخرجه أحمد والترمذي وأبو يعلى والطبراني والبيهقي.

(١٣٨) أخرجه الطبراني في "الدعاء" والحاكم والبيهقي والضياء في "الأحاديث المختارة".

وبهذا حصل التمام، ومن السلام السلام، وهذا وإني حقير ومُعبّر وسفير، ومقالي فيه نزر حقير، لا يخفى عن اللبيب البصير، وأنا أخشى أن يكون فيه الموضوع، ولكن إثمه على واضعه، وحيث كان المراد المعنى، لم أتقيد لصحيح المعنى، فخذ ما صفى ودع ما كدر.

وكان ذلك رابع وعشرين من ربيع ثاني، سنة ١١٥٧هـ ألف ومائة وسبعة وخمسين، والحمد لله رب العالمين، وصلَّى اللَّه على سيدنا محمد، وآله وصحبه أجمعين.

آمين آمين لَا أرضى بِوَاحِدَةٍ حَتَّى أضم إِلَيْهَا ألف آمينا

تمَّ الكتاب بفضل اللَّه وعونه على يد كاتبه لنفسه، ولمن شاء اللَّه من بعده، العبد الحقير أحمد بن سعيد، الحضرمي نسبًا، المكي بلدًا، غفر اللَّه له ولوالديه ولإخوانه ولمشائخه، آمين. في يوم السبت تاسع عشر شعبان، سنة ١٢٤٥هـ، وصلَّى اللَّه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم، آمين.

فهرس الكتاب


ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله